



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع دراسة ميدانية للمريدين التجانيين بالوادي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في
العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة و إعلام واتصال

الأستاذ المشرف :
د معمر قول

الطالبة :
خيرة فرجاني

الموسم الجامعي : 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م

الإهداء

أهدي ثمرة هذا البحث إلى الحبيب المصطفى والنبي المجتبى والشفيع المرتجى
إلى معلمنا الأعظم وقدوتنا الأكرم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى من أحيا قلوبنا وهذب نفوسنا وغرس فينا حب العلم والمعرفة إلى شيخنا شيخ
الطريقة التجانية سيدي محمد العيد التجاني أطال الله في عمره وجعله ذخرا لنا ولأمة
إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو
الأمم لنيل المبتغى، إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي أطال الله في عمره
إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء..
التي رعتني حق الرعاية .. إلى التي ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان
أمي العزيزة أطال الله في عمرها وجزاها الله عني خير الجزاء في الدارين
إلى شموع عمري وأقمار حياتي التي لا تحلو الحياة إلا بهم أخواتي و إخوتي
هاجر * حنان * العلمي * خديجة * إبراهيم * العطرة * دنيا * الساسي * هناء *
علي *

إلى زوجة أخي * مبروكة *

إلى ينابيع قلبي وروحي أحبائي الصغار عمرو خالد * عبد الرحمان * حمزة الرشيد *
ساجدة * مصعب * أحمد العيد * حذيفة * محمد الخامس * آمنة * نور الإسلام *
مطبعة

إلى عمي الوحيد والغالي * محمد * أطال الله في عمره

إلى أستاذي المشرف الكريم * معمر قول *

إلى رفيقات دربي سليمة * سكيمة * خولة *

وإلى كل ما ساعدني من أجل الوصول إلى هذا رمز جهد وحب وتقدير

** خيرة **

"" كن عالما ... فإن لم تستطع فكن متعلما ... فإن لم تستطع فأحب العلماء ... فإن لم تستطع فلا تبغضهم ... ""

بعد رحلة في هذا البحث نحمد الله عزوجل ونشكره على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير ، كما لا أنسى الشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف "" الدكتور معمر قول "" الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته . كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث ونخص بالذكر أولا الأستاذ علي غريسي، الأستاذة أمينة تجاني، الأستاذ حمزة قدة، الأستاذ علي بن خليفة، الأستاذ محمد حناي ، الأستاذة وردة جاب الله ، الأستاذ إبراهيم خالد ، الأستاذة زكية وصيف خالد .

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية إلى الذين كانوا عوناً لنا في بحثنا هذا.

ملخص الدراسة

موضوع هذه الدراسة يتمحور حول :

دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع
(دراسة ميدانية للمريدين التجانيين بالوادي)

وهدفنا هذه الدراسة : بيان مفهوم الطريقة التجانية وأورادها، بيان مفهوم الطريقة
التجانية وأورادها، بيان انعكاس هذا الدور على المجتمع
وتكون مجتمع الدراسة من المريدين التجانيين بالوادي (زاوية الوادي، زاوية قمار، زاوية
الرقبية)، وقامت الباحثة بتطبيق أداة الدراسة على عينة عشوائية بسيطة مكونة من (90)
مريدا ، و اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي نظرا لأغراض الدراسة .
أهم نتائج الدراسة: 1/ تعتمد الطريقة التجانية على العلم والعمل والعبادة وهذا ما أدى
إلى انتشارها في كل أنحاء العالم .

2/ سعى شيوخ زاوية تماسين إلى ترسيخ القيم الأخلاقية وبهذا عمل خلفاء الإمام
التماسيني على جلب الكثير من العلماء للتدريس وحثهم على العلم والعمل والعبادة.
3/ هناك بعض القصور في عمل الزاوية مما يدل إلى ظهور على قلة الوعي والامتثال
4/ هناك بعض الغياب عن حلقات الذكر والدروس والمحاضرات.

Summary of the study:

The topic of my study is pivoted about the following theme:

The role of the elders of Tmassin school in instilling the moral values in the society.

A field of study for the supporters of E– Tijjaniyin in EL–OUED

Statement of the concept of Tijjaniyah method and its members

Introducing the founder of Tmassin school

Know the role of the elders of Tmassin school in establishing the moral values in the society

Statement of the reversal of this role in the society

Formed the society of the study from the supporters E–Tijjaniyin EL–OUED (school of EL–OUED, school of GUEMAR, school of REGUIBA),and the researcher did study on randon sample and simple consisting of 90 supporters.

Study Approach:

Adopted on descriptive analytical method in view of study purposes

The main results of the study:

Some of the results that the study achieved it

1–Depends E–Tigganiyah method on the science and teamwork and worship and this which led to its spread in all the world.

Seeking the elders tgganiyah school to esclalelish the moral values and for this voek the successors of the officiant of tmassin

1 on getting of teachingscholars and ur them to learn the sciene Work and workshop

3 there are some insufficiency in work of school which indicating a lack of awareness and submissiveness

4 there are some absrnce on serial of lessons and awareness lectures and mention of God [Allah]

المقدمة

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أما بعد

تدخل الطرق الصوفية في النسيج الاجتماعي الجزائري وتعترف الجزائر بتعددتها وأهميتها وهي من أبرز المواضيع في التاريخ الإسلامي عامة والجزائر خاصة وعن سر إحيائها والاهتمام بها من جديد بدورها المهم في ترسيخ للقيم والمبادئ الفاضلة وتوجيه الفرد إلى تسيير حياته على مبادئ الكتاب والسنة النبوية .

ولعل الطريقة التجانية هي أهم هذه الطرق لما لها من مكانة عظيمة في المجال الديني والعلمي والثقافي والاجتماعي فهي طريقة القطب المكنوم سيدي أحمد التجاني، التي تعمل على تزكية النفس وتطهير القلب والوصول إلى أعلى المقامات .

وعلى هذا الأساس عمل الشيخ سيدي أحمد التجاني على إنشاء الزوايا للحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية وذلك لضم المريدين ونشر قيم المحبة و تقوية الروابط بينهم ومن بين هذه الزوايا زاوية عين ماضي وزاوية قمار و زاوية تماسين ، وأنا في دراستي هذه اخترت زاوية تماسين وشيوخها التي تأسست علي يدي مؤسسها الشيخ علي التماسيني الذي كان خادما للشيخ أحمد التجاني ولصدق محبته استطاع أن يرث عن شيخه العلوم والمعارف والإخلاص في العلم والعمل والعبادة .

أنشأ الشيخ الإمام التماسيني زاويته وكان منهجها الكتاب والسنة فرأت النور على يد رجال علم في الأساس قبل أن يكونوا رجال طريق أمثال محمد الساسي القماري وسعيد الفاسي فأول ما أسسه الخليفة الأول الحاج علي التماسيني هو المرافق العلمية ودور الإيواء ثم الرحلات العلمية وجلب العلماء فلقد كان لزاوية تماسين دور بارزا وكبير فيها وواصل الخلفاء من بعده هذا الدور إلى حد الآن .

بحيث ركزوا على غرس القيم الأخلاقية بين المريدين وقد ركزت في هذا الموضوع على القيم الإيمانية والقيم الروحية والقيم الاجتماعية، فالإيمانية تتمثل في الإيمان بالله وعدم الكفر به والإيمان برسله وكتبه واليوم الآخر، والروحية تتمثل في حضور النفس وتزكيتها بالذكر والصلاة على النبي وإتباع وصايا الشيخ، أما الاجتماعية فتظهر في طاعة الوالدين وتفعيل العقل للنهوض بالأمة وذلك عن طريق العلم وحسن التعامل مع الناس والإكثار من فعل الخير والعطاء.

ففي هذه الدراسة قمت باختيار بعض الشيوخ منهم الشيخ سيدي علي التماسيني وهذا لأنه الخليفة الأول للشيخ سيدي أحمد التجاني، وكذلك من الشيوخ الذي قمت بدراستهم الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد الأول والخليفة الشيخ سيدي محمد الصغير اللذان عملا دورا بارزا ومهم في هذه الفترة ، كذلك الخليفة أحمد التجاني التماسيني فقد كانت خلافته في فترة الاستعمار وعمل جاهدا على الحفاظ على مبادئ ومقومات هذه الأمة فكانت في خلافته ظهور أول مؤسسة نظامية بنيت وهذا في عهد الاستعمار تحت إشرافه وغيرها من الأعمال التي قام بها، و من الشيوخ أيضا الخليفة الحالي سيدي محمد العيد التجاني الذي كان دوره مواكبا للعصر.

وفي مجمل القول يمكننا القول بأن الطريقة التجانية هي نهج يسعى إلى بناء الفرد وتقويمه نحو العمل والعلم بالكتاب والسنة والارتكاز على الورد وصلاة الفاتح التي لها أجر كبير للفرد وفضل كبير في تحقيق الأمن النفسي .

اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم سبحانه ربك العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: الإطار المنهجي

الفصل الأول

الإشكالية:

تعتبر الطرق الصوفية أحد ركائز الأمة الإسلامية، ومن أبرز هذه الطرق التجانية وهي طريقة العلم والعمل والعبادة، وهدفها الأساسي هو التربية الروحية وتزكية النفوس ولهذا فهي تسعى لبناء الفرد بناء متكامل معتدلا وتهيئته وإعداده فكريا وعلميا وسلوكيا، حتى يكون عنصرا إيجابيا فعالا في مجتمعه ومن أجل تحقيق هذا الدور سعت إلى إنشاء الزوايا في مختلف المناطق ومنها زاوية بتماسين التي تحتل مكانة مهمة نظرا لإسهامها في مختلف المجالات الدينية والأسرية والاجتماعية، ولذا سعى شيوخها إلى وضع منهج صحيح في ترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع، ومن خلال هذه الناحية الإشكالية التالية

معرفة دور شيوخ الزاوية التجانية بتماسين في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع .
وتتدرج حول هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- 1/ ماهي الطريقة التجانية؟
 - 2/ كيف تأسست الزاوية التجانية بتماسين ؟
 - 3/ ماهي أنواع القيم الأخلاقية التي ارتكز عليها شيوخ الزاوية ؟
 - 4/ كيف ساهم شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية ؟
 - 5/ ما انعكاس هذا الدور على المريدين و المجتمع ؟
- أهداف الدراسة : من الأهداف التي نتوخى تحقيقها من الدراسة
- 1/ بيان مفهوم الطريقة التجانية.
 - 2/ التعريف بمؤسس الزاوية التجانية بتماسين.
 - 3/ معرفة إسهامات شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية.
 - 4/ بيان انعكاس هذا الدور على المريدين و المجتمع.

أهمية الدراسة:

تتمثل فيما يلي

- 1/ إبراز أهمية الزاوية في الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي.
- 2/ المساهمة في وضع معايير وأساليب للحفاظ على القيم الأخلاقية في المجتمع.

3/ المساعدة في معرفة نواحي هذه الزاوية ومدى إسهامها في غرس القيم الأخلاقية وكيفية الحفاظ عليها.

4/ تكمن في عرض مؤسسي الطريقة التجانية وكذلك مؤسس الزاوية التجانية بتماسين وخلفائها.

5/ إتاحة الفرصة للمقبلين على هذه الزاوية في نشر القيم الأخلاقية من خلال حلقات الذكر والدروس والملتقيات.

6/ تفيد هذه الدراسة دراسة الزاوية والمقبلين عليها.

أسباب اختيار الموضوع:

أ/ أسباب ذاتية: تتمثل فيما يلي

1/ المساهمة في إبراز مكانة الزاوية التجانية بتماسين ومورثها الديني والثقافي.

2/ حب البحث في شيوخ الزاوية التجانية بتماسين وكيفية ترسيخهم للقيم .

أسباب موضوعية: تتمثل فيما يلي

1/ قلة الدراسات في هذا الموضوع التي يبرز الدور الذي يقوم به شيوخ زاوية تماسين

2/ إبراز الأساليب التي اعتمد عليها شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم والرفي بالمجتمع من

خلال التحوار والتفاعل والبحث عن الوحدة .

3/ البحث في سيرة شيوخ الزاوية التجاني.

فرضيات الدراسة :

من أبرز الفرضيات التي نصوغها لإجابة مؤقتة للإشكالية .

1/ قامت الزاوية التجانية بدور تربوي وأخلاقي .

2/ ساهمت الزاوية في إرساء القيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية .

3/ تواصل نشاط الزاوية منذ تأسيسها إلى اليوم .

4/ للزاوية تأثير على الأفراد والأسرى والمجتمعات .

5/ تفعيل دور شيوخ الزاوية التجانية للقيم الأخلاقية .

مصطلحات الدراسة:

سنحاول أن نقف في هذه الدراسة مع أبرز مصطلحات الدراسة

1/ الشيخ : باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس وهو صاحب الكرامات والبركات ، والشيخ لا يعترف إلا بقوة الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم¹
 وسئل الشيخ أحمد التجاني عن حقيقة الشيخ فأجاب بقوله " فهو الذي رفعت عنه جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا وبقينيا ..."²
 وفي تعريف آخر للشيخ هو الذي يقرر الدين والشرعية في قلوب المريدين والطلابين³
 وسمي الشيخ بخليفة الورد ومولى الطريقة، وهو الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، وهو الذي يعين خليفة ومقدميه ويمنح الأجازات .
 2/ تعريف الزاوية:

لغة: وهي مشتقة من الفعل انزوى أي صار في زاوية البيت ونحوه ، والزاوية (من البناء) لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين.4
 اصطلاحا : هي مكان لإقامة شعائر الدين الحنيف بالصلاة والصوم والتهجد ، والتأمل والذكر والفكر والاستغراق وتلاوة الأوراد وإقامة حلق الذكر، والانقطاع إلى الله سبحانه عما سواه، وطلب المعرفة والتحقيق والشهود والوصول إلى الله عزوجل، والفناء في حب الله ورسوله، وتسمى ربطا وخانقاة وتكية، وغير ذلك من الأسماء.⁵
 يقصد بها بالمعنى الصوفي هي خلوة للعبادة⁶، وهي كذلك أيضا تنسب إلى ولي من الأولياء⁷.

¹ / عوارف المعاني، السهر وردي عبد القادر بن محمد الصغير ، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي 1983م ص

² / جواهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني، علي حرازم بن العربي، ج1، (د،ط)، مصر: مطبعة المصطفى، (دبت) ، ص 160.

³ / معجم المصطلحات الصوفية، أنور فواد أبي خزام، ط1 ، مكتبة لبنان 1993م ، ص 102.

⁴ / المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج 1، دار الفكر، ص 107 و 108.

⁵ / موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ط 1، مكتبة لبنان 1999م ، ص 435.

⁶ / تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج 4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1830م . 1954م ،

⁷ تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ص 245.

ويمكن تعريفها أيضا هي مأوى المتصوفين والفقراء، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر كما جاء في المعجم الوسيط.

وتعتبر أيضا مؤسسة تربوية وتعليمية تسهر على تربية المريدين وتعليمهم، كما تعمل على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح بين الجماهير، وبث مكارم الأخلاق ومحاسنها ومحاربة الجهل والأمية والآفات الاجتماعية التي كانت السبب المباشر في ضعف المسلمين وتأخرهم انحطاطهم.¹

وتعرف أيضا بأنها مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة اجتماعية روحية وهي تختلف حسب وظائفها ونشاطها.²

وهي أيضا هي مؤسسة مستحدثة في المجتمع الإسلامي ويعود تاريخ ظهورها إلى ما قبل العهد العثماني في الجزائر وتعني في معناها البسيط مكان انزواء وخلوة للعباد والصالحين ففيها يلتقي الشيخ بمريده لإقامة حلقات الذكر وقراءة الأوراد التي من هذا النوع تكون ملكا لصاحبها بتوارثها أبناؤه وأحفاده من بعده.³

ومن خلال هذه التعريفات نستخلص :

- أن الشيخ يعتبر الأساس الأول للزاوية .
- يعتبر الشيخ هو المربي الأول للمريدين الطريقة التجانية .
- وفيما يخص الزاوية فهي مؤسسة تربوية ودعوية ودينية تهدف إلى خدمة الإسلام والمحافظة عليه.

تعريف مصطلح التجانية

¹/الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، صلاح مؤيد العقبي، ج 1، (دط)، دار البراق لبنان . بيروت 2002، ص 303 و304.

²/فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، دور المدارس القرآنية والكتاتيب في الحد من ظاهرة العنف ، العدد 4 مخبر الوقاية والارغوميا، جامعة الجزائر 8.7.2 ديسمبر 2011 ، دور المدارس القرآنية والكتاتيب في الحد من ظاهرة العنف، الأستاذ بكرأوي عبد العالي، الأستاذ مرشدي شريف ، المركز الجامعي لغليزان، ص 208.

³/زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، محمد نسيب (د، ط) (د، ت) الجزائر : دار الفكر ، ص 16 و 17.

تجاني : كلمة تتكون من جزأين هما تيجان جمع تاج والياء للنسبة ، أما التيجان فهي تاج الإسلام وتاج الأيمان وتاج الإحسان ، فالطريقة التجانية هي الطريق والمنهج الذي يتبعه المرید من أجل الوصول للتتويج بهذه التيجان وبالتالي الوصول إلى الله سبحانه وتعالى .

وقد اختار الشيخ سيدي أحمد التجاني لفظ التاج بالضبط لأن التاج رمز للملك والسلطة وهو الذي يتقاتل عليه العباد ، فالتجاني كذلك يحارب الشيطان ونفسه وهواه من أجل تاج الملك أيضا ، ولكن الملك الذي يصبو إليه مختلف عن ملك الآخرين فهو يطمح للوصول إلى ملك الدنيا والآخرة .

كما أن التاج يمثل قمة السلطة ، فمن توج به يتحكم في زمام الأمور ويتسلط على الشعوب ، لهذا فإن تيجان الطريقة تمثل قمة الدين .

أما الياء فهي ياء النسبة ، فمثلا من ينسب للجزائر يسمى جزائري ، وعليه فالتجاني ينسب للدين بجميع مقاماته (الإسلام والإيمان والإحسان) .

فالتجانية هي طريقة وفرقة صوفية اختارها الشيخ سيدي أحمد التجاني ليدل على أنها نابعة من لب الإسلام والإيمان والإحسان¹ .

ومصطلح تماسين فقد تطرقت إليه في المبحث الثاني من الفصل الثاني بالتفصيل والشرح .

والزاوية التجانية بتماسين هي مؤسسة دينية واجتماعية وأصبحت من أهم وأكبر الزوايا التجانية في العالم ، للدور الفعال التي تقوم به من أجل الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي ومقومات الدولة الجزائرية ، منذ تأسيسها على الشيخ الحاج علي التماسيني بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني .

تعريف القيم

لغة : القيم جمع (قيمة) من " قوم الشيء " وقام المتاع بكذا : أي تعادلت قيمته وقدره والقيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء أي يثبت كالعماد والإسناد لما يعتمد يسند به²

¹ / النور الجلي والسر الخفي ، أمنية تجاني ، مخطوط ، ص 11.

² / المفردات في غريب القرآن ، تأليف الراغب الأصفهاني ، (502هـ) ، دار المعرفة ، لبنان بيروت ، ص 417.

كقوله تعالى {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا}¹ وجاء في تفسير هذه الآية من سورة النساء أنها تقويم عظيم لأحوال الناس وقيل جمع قيمة أي التي جعلها الله قيما أي أثمانا للأشياء وليس فيها إيدان بالمعنى الجليل المتقدم² ، أي جعلها مما يمسكم ، وقوله تعالى { جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (97) }³ وفي تفسيرها والجعل يطلق بمعنى الإيجاد ، ويطلق بمعنى التصيير فيتعدى إلى مفعولين ، وكلا المعنيين صالح هنا ، والأظهر الأول فإن الله أوجد الكعبة أي أمر خليله بإيجادها لتكون قياما للناس ، فقوله (قياما) منصوب على الحال وهي حال مقدرة ، أي أوجدها مقدرا أن تكون قياما ، وإذا حمل (جعل) على معنى كان المعنى أنها موجودة بيت عبادة فصيرها الله قياما للناس لطفًا بأهلهم ونسلهم فيكون (قياما) مفعولا به ثانيا ل (جعل) ، وأما قوله البيت الحرام فلا يصح جعله مفعولا⁴ ، أي قواما لهم مايقوم به معاشهم ومعادهم .

ومن القيام الذي هو العزم لما جاء في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِبَاتِ فَلَا يَغْسِلُ وَجْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَخْلُقْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (15) } لا خلاف أن هذه الآية مدنية ، كما أنه لا يمكن خلاف الوضوء كان بمكة سنة ، ومعناه مفعولا بالسنة وقوله (إذا قمتم) معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة .

¹ / سورة النساء الآية 5.

² / تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، (د، ط) ، ج4 ، الدار التونسية للنشر 1984م ص 36.

³ / سورة المائدة الآية 97.

⁴ / تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، (د، ط) ، ج7، الدار التونسية للنشر 1984م ص 54.

⁵ / سورة المائدة الآية 6.

وقوله صلى الله عليه وسلم (إذا قمتم) أي إذا أردتم ، وعبر بالقيام عن إرادته ، لأنه مسبب عنها .¹

وقوله تعالى { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }² أي يديمون فعلها ويحافظون عليها ، وجاء في تفسيرها بمعنى يظهرونها ويثبتونها ، كما يقال أقيمت السوق .

وقوله صلى الله عليه وسلم يقيمون الصلاة من التقويم ومنه ، أقيمت العود أو الإدامة ومنه قامت السوق أو التشمير والنهوض ومنه قام الأمر إقامة الصلاة .³

وقوله تعالى { دِينًا قِيمًا }⁴، أي ثابتاً مقوماً لأمر معاشهم ومعادهم ، وفي تفسير هذه الآية ، يقول الله تعالى أمراً نبيه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، أن يخبر بما أنعم الله به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم ، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف أي قائماً ثابتاً .⁵ وفي مختار الصحاح جاءت القيمة بمعنى قوم الشيء تقويماً فهو قويم مستقيم ، وقيمة الشيء أي قدره⁶

ومن خلال هذا العرض نجد أن القيمة في اللغة تشمل عدة معاني الاستقامة والدوام والثبات وتقويم المتاع .

اصطلاحاً : هي صفة في الموضوع توجب الحكم عليه بأنه حق أو خير أو جميل .⁷

¹ / تفسير الثعالبي ، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الأمام عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ، ت/ أ ، د عبد الفتاح أبو سنة ، ج 2 ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان 1418 هـ - 1997 م ، ص 347 و 348 .

² / سورة البقرة الآية 3 .

³ / تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الأمام عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ، مرجع سابق ، ص 183 .

⁴ / سورة الأنعام 161 .

⁵ / تفسير القرآن العظيم ، الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت/ مصطفى السيد محمد و آخرون مج 6 ، ط 1 ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع ، (1421 هـ - 2000 م ، ص 246 .

⁶ / مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ص 557 .

⁷ / فلسفة الأخلاق ، د/ مصطفى عبده ، ط 2 ، الناشر مكتبة مديولي ، القاهرة ، 1999 ، ص 17 .

وفي تعريف آخر للقيم فلا يسمى القيمة إلا ما كان مستحسنًا على أن يحظى باستحسان عام ومستمر ، فما يحبه شخص من طعام لا يمكن أن يسمى قيمة ، لكن هذا الاستحسان العام قد يكون قاصراً على مجتمع معين أو يكون عاماً للبشرية كلها¹ وتعرف أيضاً بأنها مجموعة من المبادئ التي تحث على الفضيلة وموجهات السلوك الإنساني لصالحه وصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة².

وفي تعريف للمبادئ نستطيع أن نقول أنها سواء كانت خاصة بالعلوم أو بالأخلاق فهي القضايا الأولية التي تعد نقطة بدء ضرورية لكل بحث كمبدأ علم الهندسة وكمبدأ الحتمية العام في علم الطبيعة وكمبدأ الواجب المطلق في الأخلاق .

وكان من الشعارات التي تمسك بها كثير من فلاسفة الأخلاق في القرون الوسطى بأوروبا هو أنه من الضروري ألا توضع المبادئ موضع الشك أو المنافسة ، وكان القديس أوغسطين مثلاً يذهب إلى أن هذه المبادئ حقائق أبدية ترتبط بالوجود الإلهي ومعنى كلمة القيم أو المبادئ تشير إلى معاني الضرورة والكلية والثبات والإطلاق³.

ومن خلال هذا التعريف للقيم نستنتج بأن القيم هي المبادئ والمعايير التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية ، وحث على الالتزام و التمسك بها، التي تنظم حياة الفرد. تعريف الأخلاق

لغة :الخلق والجمع أخلاق ، لا يكسر على غير ذلك .

والخلق هي السجية ، لما جاء في قوله تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }⁴

¹ / منظومة القيم وعلاقتها بتجديد الفكر الإسلامي ، أ/ إبراهيم أبو محمد ، رئيس إذاعة القرآن الكريم ، أستراليا ، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ص 9.

² / القيم التربوية والمعالجات الإنسانية المتضمنة في القصة القرآنية ، أ/ محمود عبد الرزاق جاسم ، جامعة ريفالي ، كلية التربية الإسلامية ، مجلة الأستاذ ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس ، سنة 1438، ص 6و5.

³ / الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام ، د/ مصطفى حلمي ، (د، ط - د، ت) ، جامعة القاهرة ، ص 19و20.

⁴ / سورة القلم الآية 4.

وجاء في تفسير هذه الآية أي وإنك يا محمد لعل أدب رفيع جم ، وخلق فاضل كريم ،
فقد جمع الله فيك الفضائل والكمالات¹

والخلق والخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية .²

والخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء.³

والخلق والخلق في الأصل واحد كالشرب والشرب والصرم والصرم ، لكن خص الخلق
بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخص الخلق بالقوة والسجايا المدركة بالبصيرة
، لقوله تعالى { إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ }⁴ وجاء في تفسير هذه الآية أي ما هذا الذي
جئنا به إلا كذب وخرافات الأولين⁵

اصطلاحاً :هي صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك
محمود أو مذموم ، فالخلق منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم ، والإسلام يدعو إلى
محمود الأخلاق وينهى عن مذمومها.⁶

وفي تعريف آخر للأخلاق هي مجموعة الكمالات والسجايا الباطنية .⁷

ومفهوم الأخلاق عند ابن تيمية مرتبطاً بمفهوم الإيمان ، وما ينبثق عنه حيث إنه
يقوم على عدة عناصر⁸ هي :

1/ الإيمان به وحده خالفاً ورازقاً بيده الملك .

¹ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3 ، ط 8 ، دار الجيل بيروت ، 1415 هـ - 1995 م ، ص 425.

² / لسان العرب لابن منظور ، المجلد العاشر ، دار الصادر ، بيروت ، ص 86.

³ / المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مرجع سابق ، ص 158.

⁴ / سورة الشعراء الآية 137.

⁵ / صفوة التفاسير محمد علي صابوني ، مج 2 ، ط 8 ، دار الجيل بيروت 1415 هـ - 1995 م ، ص 389.

⁶ / الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، ج 1 ، ط 5 ، دار القلم ، دمشق ، 1420 هـ .
1999 م ، ص 10.

⁷ / الأخلاق في القرآن ، أصول المسائل الأخلاقية ، آية الله العظمى ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بالتعاون مع
مجموعة من الفضلاء ، ج 1 ، ط 2 ، دار النشر مدرسة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، 1426 هـ ، ص 14 و 15.

⁸ / النظرية الخلقية عند ابن تيمية ، د/ محمد عبد الله عفيف ، ط 1 ، دكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة
القاهرة ، 1407 ، ص 58 و 59.

- 2/ معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة تقوم على وحده سبحانه المستحق للعبادة .
- 3/ حب الله سبحانه وتعالى حبا يستولى على مشاعر الإنسان يبحث لا يكون ثمة محبوب مراد سواه سبحانه .
- 4/ وهذا الحب يستلزم أن تتوحد إرادة الخالق ، والمخلوق في إتجاه واحد هو تحقيق رضا الله سبحانه ، والالتزام يستحق هذا الرضا في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة.
- 5/ وهذا التوحد يستلزم من الإنسان سموا عن الأنانية وعن الأهواء وعن المآرب الدنيا ، الأمر الذي يتيح له تحقيق أو الاقتراب من الرؤية الموضوعية والمباشرة لحقائق الأشياء ، وهذه شروط جوهرية في الحكم الخلق .
- 6/ وعندما تتحقق الرؤيا المباشرة ، والموضوعية للأشياء والحقائق يكون السلوك والعمل خلقيا في الدرجة الأولى .
- 7/ وعندما يكون العمل خلقيا في الدرجة الأولى ، نكون ماضين في طريق تحقيق أو بلوغ الكمال الإنساني .
- هذا المنهج الذي سلكه ابن تيمية في تحديد مفهوم الأخلاق الإسلامية يعتبر جديدا إلى حد ما في الفكر الإسلامي .
- ويعرف الخلق أيضا هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحموده عقلا وشرعا ، سميت تلك الهيئة خلق حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا والخلق عبارة عن هيئة للنفس وصورتها الباطنية¹.
- وفي تعريف الأخلاق فهو علم يوضح معنى الخير والشر ، ويبين ما ينبغي أن تكون معاملة الناس بعضهم بعضا ، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي².

¹ / الأخلاق عند الغزالي ، زكي مبارك ، (د، ط - كلمات عربية للترجمة والنشر ، شركة ذات مسؤولية محدودة ، القاهرة ، دت) ص 150.

² / كتاب الأخلاق ، أحمد أمين ، ط3 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1350 هـ . 1921 م ، ص 2.

وتعرف أيضا هي حالة نفسية تترجم بالأفعال ، أي أن الأخلاق لها جانبان جانب نفسي باطني ، وجانب سلوكي ظاهري ، فالسجاياء هي الطبع ، والسلوك هو الفعل المترجم لهذه الطباع .

ويمكن تعريف علم الأخلاق من حيث البحث المبادئ وترتيبها واستنباطها والكشف عن أهميتها للحياة الأخلاقية مع بيان الواجبات التي يلتزم بها الإنسان ¹. وتعرف أيضا أن علم الأخلاق يعني الخير حين يستخدم غاية في ذاته ، ووظيفته أن يضع المثل العليا للسلوك الإنساني ، لأنه يضع القواعد التي تحدد استقامة الأفعال الإنسانية ويدرس الخير الأقصى باعتباره غاية الإنسان²

وفي تعريف آخر في كتاب التربية الجمالية في الإسلام للأخلاق إذا كان التشريع يضبط لنا علاقة الفرد بربه ، وعلاقته بنفسه وعلاقته بأسرته وعلاقته بمجتمعه وعلاقته بالدولة ، فإن النظام الخلقي يدخل أيضا ضمن هذه الميادين على قدم المساواة في التشريع ويسايره جنباً إلى جنباً .³

ومن خلال هذا التعريف للأخلاق هي الأخلاق المتعلقة بالفرد ، سواء حسنة أو سيئة .
- وفي تعريف القيم الأخلاقية : هي تلك القيم والمبادئ والمعايير المتعلقة بتكوين سلوك الإنسان بالأخلاق الفاضلة .

المنهج المتبع للدراسة :

نوع الدراسة ومنهجها : تتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية .
ويقوم هذا المنهج على وصف ظاهرة من الظاهر ، للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج وتعميمها ويتم ذلك وفق خطة بحثية ⁴

¹ محاضرات في فلسفة الأخلاق ، د/ قلامين صباح (جامعة خميس مليانة ، عين الدفلة ، الجزائر) سلسلة المحاضرات العلمية ، مايو 2015، مركز جيل البحث العلمي ، لبنان ، طرابلس ، فرع أبي سمراء ، ص 10.

² / فلسفة الأخلاق ، د/ مصطفى عبده ، ط2 ، دار النشر ، مكتبة مديولي القاهرة ، 1999م ، مكتبة الروحانيين الشيخ عطية عبد الحميد ، ص 33.

³ / التربية الجمالية في الإسلام ، صالح أحمد الشامي ، ط 1، المكتب الإسلامي 1408 هـ 1988م ، ص 143.

⁴ / البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته ، محمد الصاوي محمد الكبير ، ط 1، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة 1992م ، ص 30.

وفي تعريف آخر للمنهج الوصفي هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة.¹

مجتمع البحث والعينة

مجتمع البحث : يقصد به كامل أفراد أو أحداث أو مشاهدات موضوع البحث أو الدراسة²، ومجتمع البحث في هذه الدراسة يتمثل في المريدين التجانيين بالوادي .

العينة: وهي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتصميمها على كامل مجتمع الدراسة.³

وفي هذه الدراسة يتم اختيار العينة العشوائية البسيطة وفقا لقواعد تعطى لجميع وحدات العينة فرصا متكافئة في الاختيار.⁴

أدوات جمع البيانات:

تتمثل فيما يلي

الاستبيان: بمفهومه العام هو قائمة تتضمن مجموعة من الأسئلة معدة بدقة ، ترسل إلى عدد كبير من أفراد المجتمع الذين يكونون العينة الخاصة بالبحث.⁵ ويسمى أيضا بالاستفتاء وهو وسيلة للحصول على إجابات عن عدد كبير من الأسئلة المكتوبة في نموذج يعد لهذا الغرض ويقوم المجيب ملئه بنفسه.⁶

¹ / منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، ط2، دار وائل للطباعة والنشر 1999م ، ص 46.

² / المرجع نفسه ، ص 84.

³ / نفس المرجع ، ص 84

⁴ / أسس ومبادئ البحث العلمي ، فاطمة عوض صابر ، مირقت علي خفاجة ، ط 1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، الإسكندرية 2002م ، ص 191.

⁵ / أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، د/ مروان عبد المجيد إبراهيم ، ط 1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الجامعة الأردنية 2000م ، ص 165.

⁶ / مناهج البحث العلمي (دليل الباحث في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية) ، د/ عبد الله محمد الشريف ، ط1 مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية 1996م ، ص 123.

المقابلة : هي عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين يهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين .¹

والمقابلة في هذه الدراسة تساعد في جمع البيانات والمعلومات بكمية هائلة حول آراء المبحوثين من خلال التعرف على المريدين التجانيين .
الملاحظة : هي مشاهدة الظاهرة المدروسة عن كتب في إطارها المتميز وفقا لظروفها الاجتماعي .²

وقد أفادتنا الملاحظة في الاستطلاع على بعض المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الأدوات الأخرى ، كالزيارات الموسمية وحلقات الذكر والدروس والمحاضرات

صعوبات الدراسة :

وكأي باحث واجهتنا صعوبات في إعداد البحث ، عدم تناسب الموضوع مع الوقت والمجال ، فالموضوع واسع وكبير لما يتطلب من جمع المادة العلمية ومطالعتها والتنسيق فيما بينها ، مما يضيق عنه الوقت ، مما صعب أيضا في عرض كل شيوخ زاوية تماسين ، غير أن الله سبحانه وتعالى وفقنا ويسر لنا إخراجنا على هذا النحو الذي نأمل أن يكون مقبولا بإذن الله .

الدراسات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات التي تناولت موضوع التجانية والقيم الأخلاقية إلى ثلاثة أقسام، دراسات محلية، دراسات وطنية، دراسات دولية.

1/ الدراسات المحلية:

الدراسة الأولى: "استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة"³

¹ / منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، مرجع سابق ، ص 55.

² / الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، حسن محمد الحسن ، ط 2، دار الطليعة ، بيروت 1996م ، ص 10.

³ / استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة دراسة ميدانية " الطريقة التجانية نموذجا " ، مروة تجاني ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الإسلامية ، جامعة الوادي ، السنة الجامعية 1434هـ / 1435هـ - 2013م / 2014م .

دراسة ميدانية: الطريقة التجانية نموذجا

تمحورت إشكالية الدراسة في:

ما هو أثر استخدام الطريقة التجانية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة؟

وهدفنا الدراسة: - إلى وضع تصور عام حول الطرق الصوفية والتصوف في الجزائر من حيث تعريفه ونشأته وتطوره في البلاد.

- إبراز الدور الفعال الذي تقوم به الطريقة التجانية في محاولتها لمواكبة العصر والمحافظة على أسسها بطرق عصرية حديثة، لتقف على أهم زواياها ونتعرف على سبب انتشارها الكبير والواسع.

- مدى الأهمية الكبرى لاستخدام وسائل التكنولوجيا الاتصال الحديثة لدى الفرد بحيث أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية .

منهج الدراسة وأدواتها وعينتها :

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي .

أما أدوات الدراسة فقد قامت بالملاحظة والمقابلة والاستبيان .

وقد استخدمت الباحثة العينة العشوائية البسيطة .

أهم نتائج الدراسة:

1/ لا يستخدم المريد الوسائل الحديثة في التواصل مع شيخه لأنه يبحث دوما على إرواء الجانب الروحي من خلال التواصل المباشر معه .

2/ تستخدم الزاوية جميع الوسائل التكنولوجية في نشاطها وفي تواصلها مع مريدها والقيام بحملات إعلامية في التوثيق والأرشفة .

3/ تحاول الرقي بالمريد من الجانب الثقافي .

4/ سهولة التواصل بين المريدين وتقوية الروابط بينهم مهما بعدت المسافة .

الدراسة الثانية : الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803 - 1954م¹

¹ / الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803- 1954م ، محمد حناي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي ، السنة الجامعية 2013م / 2014م.

وتمحورت إشكالية الدراسة : في معرفة مساهمة الطريقة التجانية في الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع التماسيني ومحيطه خلال العهد الاستعماري ؟
وهدفت الدراسة :

- دور مقر الزاوية في تنشيط الحركة الثقافية ، وانعكاس ذلك على المسيرة الثقافية .
- مظاهر الحركة الثقافية لزاوية تماسين التجانية .
- إسهامات شيوخ الطريقة في تطوير الحياة الثقافية للزاوية والسير بها قدما .
- الآثار والانعكاسات التي خلفتها الحركة الثقافية للزاوية على مريديها ، وكذلك على المجتمع الجزائري وقيمه بين المجتمعات .
- أدوات جمع البيانات : اتبع الباحث في دراسته أربع مناهج المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج الاستقصائي والمنهج المقارن .
- أهم نتائج الدراسة :
- أساس الفعل الثقافي في الطريقة التجانية هو الشيخ أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية وواضع قواعدها.
- بناء الشيخ الإمام التماسيني برنامجه الثقافي الذي هو امتداد لنهج ومنهج سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشيخه أحمد التجاني لمريده خاصة .
- استنباط الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه من بعده من السيرة النبوية ما استطاعوا من المثل العليا والشمائل المحمدية الكريمة .
- النزعة الروحية المودعة في أعماق مشايخ التربية .

2/ الدراسات الوطنية

الدراسة الأولى : " الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا " ¹
دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة

¹ / الطرق الصوفية في الجزائر ، الطريقة التجانية نموذجا ، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، بوغديري كمال ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة د/ لمين دباغين سطيف ، السنة الجامعية 2014 / 2015 م .

تمحورت إشكالية الدراسة في : ما هي المكونات الأساسية للطريقة التجانية ، وما يتطلب الانتساب إليها ، وهل يتلقى المريدون نوعا من التربية الخاصة ، وما المناسبات التي يحتفل بها أعضاؤها في منطقة بسكرة ؟

وهدفنا الدراسة إلى :

- الانتماء إلى الطريقة التجانية يفرض شروطا محددة ويتطلب الالتزام بقواعد سلوكية معينة .

- يتلقى المريد داخل إطار الطريقة تربية دينية واجتماعية خاصة ، تنظم علاقاته مع الله ومع غيره من أفراد المجتمع .

- يحرص مريدو الطريقة التجانية في مدينة بسكرة على الاحتفال بمناسبات معينة للحفاظ على هوية واستمرار وجود الطريقة .

أدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحث على المنهج الأنثوغرافي (الوصفي) وأيضا على منهج دراسة الحالة .

واعتمد الباحث على أدوات جمع البيانات الملاحظة والمقابلة .

أهم النتائج : من النتائج التي توصلت إليها الدراسة

- التصوف في المجتمع الجزائري عموما ، يتخذ شكلا جماعيا وهو الشكل الطبيعي للطرق المنظمة ، فالطريقة التجانية تمتلك خصوصيات البناء الاجتماعي .

- مدى تأثير انتماء رب الأسرة للطريقة التجانية في تعرف أفراد أسرته على بعض مبادئ التصوف .

- ومن السلوكيات التي تبين الانتماء لاحظنا حرص التجانيين على حمل السبحة أو وضعها في البيت أو السيارة كتعبير عن ارتباطهم بالطريقة وحرصهم على الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة صلاة الفاتح لما أغلق عقب صلاة الجماعة في المسجد والمعروف أنها جزء أساسي في الطريقة .

- أظهرت الدراسة الميدانية انتماء الطريقة التجانية بالمجتمع البسكري على قواعد وقوانين وآداب محددة لمريدي الطريقة التجانية والالتزام بها والحفاظ عليها مما يمكنهم من التقى في مقامات الطريق لبلوغ الغاية منها.

الفصل الثاني : الزاوية التجانية بتماسين

الفصل الثاني
الزاوية التجانية تماسين

الفصل الثاني: الزاوية التجانية تماسين

تمهيد :

المبحث الأول: التعريف بالطريقة التجانية

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن تماسين

المبحث الثالث: تأسيس الزاوية التجانية بتماسين

تمهيد

تعتبر الطريقة التجانية هي من الطرق الصوفية التي شهدت انتشار واسع وهذا بفضل مؤسسها الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه ، وقد أتت الطريقة التجانية معتمدة الوسطية كمنهج وسبل اليسر والتيسير كطريقة عمل لبلوغ أهدافها ، ألا وهي الوصول بالمريدين إلى طريق النجاة وهو معرفة الله وهذا من خلال إنشاء الزوايا للحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي ومن بين هذه الزوايا زاوية تماسين التي تأسست علي يد مؤسسها الشيخ الإمام التماسيني ، فمن هو مؤسس الطريقة التجانية ؟ وكيف تأسست زاوية تماسين ؟

المبحث الأول: التعريف بالطريقة التجانية

تعريف الطريقة

لغة : أما معنى الطريقة فهو الطريق والسبيل¹ ، أي السبيل الموصل إلى الله عز وجل والمنهج المتبع في ذلك ، لما جاء في قوله تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }² جاء في تفسير الآية أي قل يا محمد هذه طريقي ومنهجي واضحة مستقيمة لا عوج فيها ولا شك ولا شبهة ، أي ادعوا إلى عبادة الله وطاعته على بيان وحجة واضحة أنا ومن آمن بي³ ، وجاء في قوله تعالى أيضا { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }⁴ جاء في تفسير هذه الآية أي وبأن هذا ديني المستقيم شرعته لكم فتمسكوا به ولا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق الملتوية فتفرقكم وتزيلكم عن سبيل الهدى⁵ ، أما في المحيط فجاءت الطريقة بمعنى الحال⁶.

¹ / لسان العرب ، ابن منظور ، مج 10 ، دار صادر . بيروت ، ص 220 (باب طرق) .

² / سورة يوسف الآية 108 .

³ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2 ، ط 8 ، دار الجيل بيروت ، دار الصابوني ، القاهرة ، 1415 هـ . 1995 م ، ص 70 .

⁴ / سورة الأنعام الآية 153 .

⁵ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 1 ، ط 8 ، مرجع سابق ، ص 429 .

⁶ / المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عبادة ، ت/ حسن آل ياسين ، ج 5 ، ط 1 ، (مادة طرق) ، دار الكتابة ، بيروت ، 1994 م ، ص 319 .

اصطلاحاً: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل ، والترقي في المقامات ، بمعنى السير إلى الله سيرا حقيقيا ومعنوياً لتزكية النفس والجوارح عن منكرات الخلاف والأعمال¹.

ويعرفها ابن خلدون فيقول " هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث و الكدرات بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع العلائق البدنية والإقْداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم ، فيقول ما يتحلى من القلب ويحاذي به شطر الحق تتلأأ فيه حقائقه وهذه هي الرياضة والمجاهدات²

والطريقة التجانية هي طريقة سنية صوفية تمثل منهج سلوكي من المناهج الإسلامية التي ظهرت إبان القرن الثامن عشر ، ويقوم هذا المنهج على الكتاب والسنة ، ويهدف أساساً إلى تزكية النفس وتهذيبها ، والعمل الصالح وتقوية الإيمان بالتقرب إلى الله عزوجل³ وفي تعريف آخر للطريقة التجانية هي طريقة إحسان لوجه الله ، لا تقوم على رفض الآخر على اختلاف رآه ، فهي تعتبر الصوفي أخاً في الطريق ، والمسلم أخاً في الدين والآخر الذي يخالفك في الدين والعقيدة شريكاً في العبودية لله والمجتمع الإنساني الواسع⁴. وهي أيضاً طريقة صوفية سنية ظهرت في القرن الثاني عشر هجري (القرن الثامن عشر الميلادي) على يد الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار التجاني⁵.

¹ / الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها ، عامر النجار ، ط 5، دار المعارف ، مصر ، 1983م ، ص 18 و 19.

² / شفاء السائل لتهذيب المسائل ، عبد الرحمان ابن خلدون ، ت/ أبو يعرب مرزوق ، ط 1 ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، 1991م ، ص 182.

³ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، علي بن خليفة ، ط 1 ، مطبعة دار الجائزة ، القبة ، الجزائر ، 2015م ، ص 68.

⁴ / الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع واستقرار الوطن (تطوير . تنوير . تحضر) ، محاضرات الجامعة الصيفية 1437 هـ . 2016م جمع وتنسيق ، أيمن معيزة - أحمد غريسي ، الزاوية التجانية بالوادي ، دار الجائزة القبة ، الجزائر ، ص 22.

⁵ / دور الطريقة التجانية في الوسطية ونشر الإسلام وتحقيق الأمن ، بقلم د/ علي زيتونة ، الملتقى الدولي ، الوسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا ، ربيع الأول 1439 هـ - ديسمبر 2017م ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الوادي . ص 737.

ولهذه الطريقة عدة أسماء ، فهي تسمى بالأحمدية و المحمدية و الإبراهيمية ، أما الأولى فلأنها طريقة شكر لكون القطب الذي عليه مدارها هو حمد الله تعالى على نعمه الوافرة أما الثانية فلكونها جل أورادها صلاة وسلاما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالثة فلكونها طريقة اجتنائية لا ضيق فيها ولا حرج ولا مشقة¹ لقوله تعالى {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} ² جاء في تفسيرها أي دينكم لا حرج فيه هو دين إبراهيم فألزموه لأنه دين القيم³.

وكما ذكرنا بأن هذه الطريقة ترجع إلى مؤسسها الشيخ أحمد التجاني ، فمن هو الشيخ أحمد التجاني ؟ وكيف أخذ هذه الطريقة ؟

التعريف بالشيخ أحمد التجاني

نسبه : الشيخ سيدي أحمد التجاني هو قطب الزمان ، الحامل في وقته لواء أهل العرفان ، أبو العباس أحمد بن محمد (فتحا) بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم متصل بسيدنا الحسن بن الإمام سيدنا علي صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله وسلم زوج السيدة فاطمة الزهراء وأم الشرفاء بنت المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام ، أما أم الشيخ فهي الجوهرة المصونة وبنت العائلة المعلوملة السيدة عائشة بنت السيد الجليل سيدي محمد بن السنوسي التجاني المضاي⁴ ولقب سيدنا التجاني نسبة لقبيلة أخواله ذو لكرم والجود⁵ وهم بنو توجين⁶.

1 / كتاب النور الجلي والسر الخفي ، أمينة تجاني ، مرجع سابق ، ص 11.

2 / سورة الحج الآية 78.

³ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2 ، مرجع سابق ، ص 300.

⁴ / سيدي محمد بن السنوسي المضاي : هو جد الشيخ أحمد التجاني لجهة امه ، ينسب إلى قبيلة التجاجنة أحد بطون قبائل عين ماضي " بنو توجين " وهم أخوال الشيخ أحمد التجاني ، علف هذا الرجل بالعلم والصلاح ، كما أنه كان أحد وجهاء مجتمع " عين ماضي " ، انظر : بغية المستفيد لشرح منية المريد ، محمد العربي بن محمد السايح ، ط 3 ، مطبوعات سالم الحبيب التجاني ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر 2008م ، ص 143 .

⁵ / نبذة تاريخية الشيخ سيدي احمد التجاني الأشعري المالكي (1737هـ / 1815م) ، المرجع نفسه ، ص 4

⁶ / بنو توجين : من قبائل بني بادين على ما رأيته في ابن خلدون وكان بنو بادين من زناتة وهم بنو عبد الواد وتوجين ومصاب وبنو زردال وبنو راشد شيعة الموحدين من أول دولتهم ، فكانوا أقرب إليهم من بني مرين توجين وهم إخوة

مولده ونشأته : ولد الشيخ أحمد التجاني الحسني بدائرة عين ماضي ولاية الأغواط دولة الجزائر سنة 1150 هـ الموافق 1737 م ، ونشأ في تلك البيئة الصحراوية في وسط أسرته الشريفة المشبعة بالعلم والتصوف من تلاوة للقرآن الكريم واعتناء بالصلوات والاحتفال بالأعياد الدينية والليالي الفاضلة ، ولما أدرك التميز أسلمه والده للمكتب¹، فحفظ القرآن الكريم برواية نافع حفظا جيدا وعمره سبعة أعوام وهذه أعظم المزايا الأولية التي من بها على الشيخ والتي تنبأ بأن له شأن عظيم.²

وما بلغ الخامسة عشر حتى أتم الدراسة بعين ماضي على يد الأستاذ مبروك بن بو عافية ، فقرأ عليه مختصر خليل والرسالة لابن أبي زيد القيرواني ومقدمة ابن رشد وكذلك تحصل على كل ما يلزمه من علم التجويد واللغة ، وصار جديرا بالتدريس والفتوى فكان يدرس ويفتي.³

ولما بلغ الحلم زوجه والده فتاة شريفة النسب اعتناء بشأنه وحفظا له وصونا ومراعاة للسنة من المبادرة في ذلك ، ومكث متزوجا مدة سنة في حجر والده ، وفي هذه الفترة قرأ على الفقيه المبروك بن أبي عافية المضايي التجاني ، ومكث يتردد على شيخه هذا إلى أن توفي عام 1166 هـ ، في العام نفسه الذي توفي فيه والدا الشيخ ، فقد ماتت أمه مع أبيه في اليوم نفسه بسبب مرض الطاعون ، وقبرا بعين ماضي وكان عمر الشيخ حينذاك 16 سنة ، وما من شك أنه تأثر بهذه الحادثة في أعماق نفسه وجعلته يذوق مرارة الدنيا الفانية وما يلزمها من الصبر والتسليم والرضا بأحكام الله تعالى.⁴

وإثر وفاة والده طلق زوجته ليتفرغ إلى طلب العلم ، واشتغل بتحصيل فنون العلم الأصلية والفرعية الشرعية اللغوية والأدبية ، حتى ترأس فيها ثم تعمق في تلك الدراسات⁵،

مطممنة انظر : تاريخ الجزائر الوسيط ، أد حساني مختار ، ج 2 ، (د،ط) ، دار الهدى عين مليلية ، الجزائر ، 2013، ص 154.

1 / أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، عبد الباقي مفتاح ، الوليد للنشر ، كوينين الوادي ، ص 29.

² / نبذة تاريخية الشيخ أحمد التجاني الأشعري المالكي ، مرجع سابق ، ص 4.

3 / جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، سيدي الحاج علي حراز بن العربي برادة الفاسي ، ت/ محمد الرازي كنون ، ج 2 ، ط 1 ، دار

الرشاد ، الدار البيضاء ، المغرب 2011، ص 96 و 97.

4 / أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص 34.

5 / المرجع نفسه ، ص 34.

وكان يقول: " ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيها "¹

صفاته وأخلاقه (صفاته الخلقية)

تميز الشيخ سيدي أحمد التجاني منذ صباه بشدة الحزم فيما يتعاطاه من أموره حتى قال عن نفسه : من طبعي أني إذا أمرا ابتدأت ألا أرجع عنه ، وما شرعت في أمر قط إلا أتممته ، وبهذا الحزم كان يوصي أصحابه فيقول : همة الإنسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت فيه على الجادة المستقيمة بحيث أن لا يناله في طلبها سامة ولا رجوع عن المطلوب ولا تصعب عليه صعوبة مطلبه ولا يناله شك ولا تردد بل اعتقاد جازم أن تناله أو تموت في طلبه ، اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش .

وقد وجه الشيخ همته إلى مجاهدة نفسه في شيبته من صيام وقيام وعبادات وعلم ، ثم أمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال كهولته .²

صفاته الخلقية :

كما وصفه تلميذه علي حراز بقوله " بهي المنظر ، منور الشبية ، عظيم الهيبة ، أبيض مشرب بحمرة معتدل القامة ، ذو صوت جهوري ، حلو المنطق ، فصيح اللسان يعبر عن مراده في غاية البيان ، وهو من حفاظ أهل زمانه وأما لباسه فيلبس المتوسط من الثياب مما يقيه الحر والبرد ، كما يلبس عامة الناس ولا يحب الامتياز بثوب حسن ولا قبيح .³

الشيخ في بيته : ذكرنا بأنه لما بلغ الشيخ الحلم زوجه والده من فتاة ، لكن بعد سنة من زواجه بها طلقها لانشغاله بطلب العلم ثم اشترى أمتين وتزوج بهما بعد عتقهما ، الأولى منهما اسمها مبروكة ، ولدت له ابنا سنة 1211هـ بعين ماضي قبيل هجرته إلى فاس ، وسماه محمد الكبير ، وقد توفيت بعين ماضي بعد وفاة الشيخ ، والثانية اسمها مباركة وولدت له ابنا سنة 1217هـ بفاس بعد قدومه لها وسماه محمد الحبيب ومنه وحده تناسلت

1 / الإفادة الأحمدية ، فصل حرف الميم ، الكلمة 186، ص 123.

2 / أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، مرجع سابق ، ص 42

³ / المرجع نفسه ، ص 42

ذرية الشيخ وتوفيت هي أيضا بعين ماضي بعد وفاة الشيخ ، وولد للشيخ قبل ذلك ابنان هما إسماعيل والمختار توفيا صغيرين في حياة والدهما ودفنا في أبي سمغون بصحراء الجزائر ، وقد وصف علي حرازم حال الشيخ في داره وعياله ، فقال أما شأنه في داره وعياله فإكثار الطعام والتوسعة والأفضال والإكرام لا يدع شيئا إلا متعهم فيه من وجه شرعي من قصد كفايته إياهم وتنعيمهم بأنعم مولاهم لا على الرفاهية والتزفة .¹

حياة الشيخ أحمد التجاني الصوفية

بالرجوع إلى سيرة الشيخ فالمرحلة الأولى منها تبدأ من ولادته 1150هـ إلى بلوغه من العمر 21 سنة وهي مرحلة التكوين النفساني والعقلي ، حيث شب الشيخ في وسط مشبع بروح العلم والتقوى والتصوف ، والعوامل التي جعلته يقبل منذ بداية شبابه على طريق الصوفية متعددة ، فهو سليل الآل الذين فيهم² قول الله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً عَنْكُمْ}³ جاء في تفسيرها أي إنما يريد الله أن يخلصكم من دنسي المعاصي ، ويطهركن من الآثام ، التي يتدنس بها عرض الإنسان كما يتلوث بدنه بالنجاسات ، ويطهركن من أضرار الذنوب والمعاصي تطهيرا بلغيا.⁴

إن الشيخ بقي متعطشا ليكون عاملا بما علم فارتقت همته العلية لإتباع السادة الصوفية وعمره في ذلك الحين 21 سنة قمرية فخرج من بيته في طلب العلم والصلحاء إلى المملكة المغربية كعبة إفريقيا في ذلك الحين ، ومنهل الواردين لطلب العلم بجامعة القرويين التي تغص بعلماء المذهب وعقيدة السلف منذ 12 قرنا ، وسلك الطريقة الطيبية و القادرية و الناصرية وكثيرا من طرق التزكية الروحية فبقي في المغرب سنوات عديدة يتكون تكويننا سنيا كاملا ضمن علماء عاملين وأولياء موصلين .⁵

بقي سيدنا أحمد التجاني سنين عديدة بين طبقات العلماء ينهل منهم العذب الفرات ويتدرج في مدارج السالكين المقامات العظام ، لكن العارف المكاشف سيدي محمد بن

1 / المرجع السابق ، ص 45 و 46.

² / المرجع نفسه ، ص 53.

³ / سورة الأحزاب الآية 33.

⁴ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2، مرجع سابق ، ص 524.

⁵ / نبذة تاريخية الشيخ سيدي أحمد التجاني الأشعري المالكي مرجع سابق ، ص 4.

الحسن الوانجلي¹ الذي ما إن وقع بصره على الشيخ حتى قال له قبل أن يكلمه بشيء " أنك تدرك مقام الشاذلي وبشره ببشائر عظيمة " وقال له مكان فتحك صحراء غرب الجزائر ، وبقيت هذه العبارة الشريفة دليل سيدنا الشيخ أحمد التجاني لنيل مطالبه فأسرع بالرجوع إلى وطنه العزيز قاصدا الأماكن التي فيها ربح الأقطاب من أهل الله ، فرار إلى مقر آبائه ومحل أسرته وقصد لبيض حيث زاوية سيدي الشيخ القطب الصديق الشهير فبقي فيها خمس سنين عابدا و زاهدا مدرسا وزار خلالها بلده عين ماضي ليواصل طريقه حتى يصل مرامه و متمناه ووقفه الله إلى عاصمة العلم وأولياء الله في الجزائر من غير منازع ولاية تلمسان ، فاتخذها دارا وقرار وعكف فيها ودرس بها علوما خصوصا علمي الحديث والتفسير ، فلاحته بوارق الفتح عليه وظهر عليه من الخوارق ، ما دان له به شأنه ومعاديه فصار يفتتن به كل من رآه فأقبل الناس عليه طالبين الإذن والتلقين ، لكن علو همته قابلتهم بالتستر والامتناع عن ادعاء مشيخة بابتداع وهرع إلى أداء الركن الخامس من أركان الإسلام ، وزيارة أفضل مخلوق في الأنام عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام .²

وفي سنة 1773م عزم على أداء فريضة الحج فمر بجبل جرجرة بالقبائل الكبرى وأخذ الطريقة الخلوتية عن الولي الشهير محمد بن عبد الرحمان ، ثم مر بتونس ومكث فيها بضعة أشهر ، يدرس بجامع الزيتونة فأفاد واستفاد من أهل العلم والصلاح ، ثم واصل سيره فمر بالقاهرة والتقى بالولي الشهير محمد الكردي (1715 / 1780م) ، كما التقى الشيخ بالولي أحمد بن عبد الله الهندي³ الذي منحه أسرار العلمية والمعرفية .

*سيدي محمد بن الحسن الوانجلي : هو أحد أعلام التصوف بالمغرب الأقصى من قبيلة " وانجل " ، زاره الشيخ أحمد التجاني أثناء رحلته في طلب العلم بممطقة تدعى " جبل الزبيب " ، لم يأخذ عنه الشيخ التجاني شيئا ، لكن الشيخ " الوانجلي " أخبره بأنه سيدرك مقام الإمام " الشاذلي " ، توفي العلامة " محمد بن الحسن الوانجلي " سنة 1185هـ / 1771م . انظر : بغية المستفيد لشرح منية المريد ، محمد العربي بن محمد السايح ، مرجع سابق ، ص 162

² / نبذة تاريخية الشيخ سيدي أحمد التجاني الأشعري المالكي (1737 / 1815) ، مرجع سابق ، ص 4 و 5 و 6
³ / الولي أحمد بن عبد الله الهندي : هو أحد الأفاضل المشهورين ببلاد الهند ، ولد 1093هـ / 1682م ، اشتغل بطلب العلم وقراءة الفقه والحديث النبوي الشريف وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم العقلية والنقلية على يد والده وعلماء عصره ، وألبس خرقة التصوف فسلك على يده الكثير في الطريقة القادرية ، التقى بالشيخ سيدي أحمد التجاني بمكة المكرمة عن طريق خادمه دون رؤيته في شهر شوال 1187هـ / جانفي 1774م ، وأعطاه أسرار في التصوف وقال في حقه " أنه وارث أسراري ومقاماتي " ، توفي يوم 20 ذي الحجة 1187هـ / 3 مارس 1774م ، ودفن بمكة ، انظر :

وفي يوم الاثنين من ذي الحجة 1187هـ الموافق 1774م كان وقوفه بجبل عرفة ، وبعد إتمام مناسك الحج المبرور شد الرحال إلى المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتقى فيها الشيخ بقمر السلسلة الخلوتية الجندية المتصدرة للمشيخة والتسليك بها بالمدينة المنورة وهو القطب محمد بن عبد الكريم السمان¹ (1718 / 1776م) وهو أحد مشايخ الطريقة القادرية الذي منحه ما شاء الله من علوم وأسرار وبشره بعلو المقام² فأجازه أستاذه في الطريقة الخلوتية وخصه بالتسليك والتربية بها فأمتنع سيدنا وما قبل حتى قال له " لئن الناس والضمان علي " ، وهذا من أروع الأمثلة التي فانتت العد والكثرة في تستر الشيخ للمشيخة .

ورجع الشيخ أحمد التجاني إلى الجزائر في آخر 1774م ومكث بتلمسان من (1775 إلى 1781م) ، حيث التقى بأول أصحابه ومريديه سيدي محمد بن المشري السايحي الطبياتي وخلال هذه الفترة زار فاس سنة 1777م أين التقى بصاحبه العارف بالله سيدي الحاج علي حرازم مؤلف كتاب جواهر المعاني³

ملحق لتراجم الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد النصير المليباري ط 1 ، دار بن حزم ، بيروت 2009م ، ص 692 ، وانظر كذلك : بغية المستفيد لشرح منية المريد ، محمد العربي بن السايح ، مصدر سابق ، ص 169.

¹ / الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان : ولد بالمدينة المنورة سنة 1130هـ / 1718م وترى في أحضان والديه حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، وتبحر في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وكان مجتهدا في طلب العلوم الظاهرة ، بالمسجد النبوي فكان السابق في مضمار العلوم النقلية والعقلية ، وقد اخذ الطريقة القادرية على يد الشيخ محمد الطاهر الكردي ، وكذا التقى بالشيخ سيدي أحمد التجاني عند رحلته للحج سنة 1187هـ / 1774م ، وأخذ عنه أسرار صوفية كثيرة في علوم التزكية ، من مؤلفاته (كشف الأستار فيما يتعلق بالاسم القهار ، وكتاب عنوان الجلوة في شأن الخلوة) التحق بالرفيق الأعلى يوم الأربعاء 25 ذي الحجة 1189هـ / 15 فيفري 1776م ، ودفن بالبقيع تجاه قبة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، انظر : الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة ، ت/ المدني محمد توم الفكي علي ، ط 2 ، المطبعة السمانية ، طابِت السودان ، 2008م ، ص 23 و 24.

² / جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، علي حرازم بن العربي برادة المغربي، ج 1 ، المكتبة التجارية الكبرى 1383هـ ص 115 - 124.

³ / أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مرجع سابق، ص 78.

وفي سنة 1781م رحل الشيخ أحمد التجاني إلى قصر أبي سمغون بولاية البيض في الجنوب الغربي الجزائري ، وفي هذا القصر بلغ مراده ، وجاءه الفتح الأكبر في أواخر سنة (1196هـ - 1781م)¹

حدث الفتح الأكبر للشيخ سيدي أحمد التجاني سنة 1196هـ بقصر أبي سمغون حيث خلوة الشيخ ورسمها إلى يومنا هذا موجود ، حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما فأذن له في تلقين الورد للخلق بعد أن كان فارا منهم لاعتنائه بنفسه ، وهروبه من ادعاء المشيخة ، كما أذن له صلى الله عليه وسلم بتربية الخلق على العموم والإطلاق ، وعين له الورد سنة 1196هـ الذي شمل في البداية الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، ثم أكمل الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الإخلاص ، فعند ذلك تصدر الشيخ أحمد التجاني للتربية وبدأ ينشر في الطريقة التجانية بين الناس² .

وكان للطريقة التجانية أوراد خاصة بها تميزها عن الطرق الصوفية الأخرى وهذه الأوراد*³ هي :

الوظيفة : ولها أربع أركان

- 1/ الاستغفار "" وهو استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم "" 30 مرة .
- 2/ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتكون بصلاة الفاتح لما أغلق وهي "" اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم "" 50 مرة .
- 3/ الكلمة المشرفة وهي "" لا إله إلا الله "" وتكون 100 مرة .
- 4/ جوهرة الكمال¹: وهي 12 مرة في مدح سيد الرجال ، فإن كان فرض طهارتك التيمم أو لك عذر فاستبدلها 20 مرة بصلاة الفاتح .

¹ / جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، علي حزام ، مصدر سابق ، ص 125.

² / المصدر السابق، ص 125.

*الورد : بكسر الواو ، جمعها " أوراد " ، والورد هو جزء من القرآن ، أو مجموعة من الأذكار ذات قدر معلوم يدوام صاحبها على قراءتها في اليوم والليلة ، كأن نقول : قرأ ورده ، أو قرأ حزبه ، وهما بمعنى واحد . انظر : لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور ، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون ، مج 6 ، ج 53 ، (د،ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979م ، ص 4811.

وورد الوظيفة عظيمة القدر مرة في اليوم ، وزيادة في الخير مرتين وشرطها الجماعة إلا لعذر .

الورد المعلوم : وله ثلاثة أركان

1/ الاستغفار : 100 مرة أستغفر الله .

2/ الصلاة على النبي المختار : بأي صفة كانت وصلاة الفاتح لما أغلق لها الكثير من الفضائل وتكون 100 مرة .

3/ الكلمة المشرفة " لا إله إلا الله " وتكون 100 مرة .

ويكون هذا الورد مرتين في اليوم صباحا ومساء .

الهيللة : وهي ورد الأسبوع بعد صلاة العصر عصر الجمعة إلى الغروب ، تختتم بها الأسبوع الماضي وتستقبل الأسبوع القادم ، وهي بقول لا إله إلا الله ، وإن شاء التزم بعدد معلوم من 1000 إلى 1600 مرة وإن شاء زاد ، ثم يختتم بصلاة الفاتح لما أغلق وشرطها جماعة للرجال كالوظيفة .

وهكذا عرفت الطريقة التجانية انتشارا قويا في ظرف ست سنوات وهذا التأثير يرجع إلى شخصية الشيخ أحمد التجاني شخصية جمعت بين العلم الظاهر والباطن (الشريعة والحقيقة) فكان موسوعي المعارف ، فقد قال فيه صاحب المنية²
فجعل الناس من الأقطار يأتونه محبة الأسرار

وقبل هذا وذاك فإنه قد بلغ أعلى مراتب الولاية فهو القطب المكتوم وكفى بذلك مقاما

¹جوهرة الكمال : صلاة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال " اللهم صل على وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الأدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المتأللة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم وبارك على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه " انظر : جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، العلامة الحاج علي حراز ، ط1 ، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري ، دار التجاني ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ، 2009 ، ص 169 - 175 .

² / متن منية المريد ، سيدي التجاني بن بابا الشنجيطي ، ط1 ، دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر 1898 ص 5

قال فيه سيدي محمد الكتان في كتابه سلوة الأنفاس كان رحمه الله أحد العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ، جمع بين شرف الدين والعلم والعمل واليقين والأحوال الربانية والمقامات العلية¹

ولذلك فإنها هذه الطريقة تأخذ بالمنهجية الوسطية المعتدلة ، وتدعو إلى المحبة في الله والتعاون على البر والتقوى لما جاء في قوله تعالى { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }² أي تعاونوا على فعل الخيرات وترك المنكرات ، وعلى كل ما يقرب إلى الله.³

وكما ذكرنا انتشار هذه الطريقة في ست سنوات مما أدى إلى مخاوف السلطات العثمانية ببابليك الجزائر ووهران ، ما أدى بهم إلى إصدار تهديد شديد اللهجة لأهل قصر أبي سمغون ، لإخراج الشيخ أحمد التجاني من بين أظهرهم إذا أرادوا السلامة من بطشهم ، فعند هذا التهديد فضل الشيخ الخروج من هذا القصر رغم احتجاج أهله الذين ناشدوه البقاء معهم ووعدوه بحمايته بأموالهم وأنفسهم ، إلا أنه فضل لهم الافية شفقة بهم .

فخرج الشيخ أحمد التجاني في 28 أوت 1798م قاصدا مدينة فاس التي دخلها يوم 17 سبتمبر من السنة نفسها ، وهكذا استقر الشيخ أحمد التجاني في مدينة فاس 17 سنة (1798-1815م) ، بعدما قضى 17 سنة بأبي سمغون بالجنوب الجزائري (1781-1798م)⁴

وفاته

انتقل الشيخ أحمد التجاني إلى الرفيق الأعلى صبيحة يوم الخميس 17 شوال 1230هـ 1815م ، عن عمر ناهز 80 سنة ، بعد أن أدى فريضة صلاة الصبح على حالة الكمال ثم اضطجع على جنبه الأيمن ودعا بماء فشرب منه ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته وطلعت روحه الكريمة إلى محلها الأقدس ، ودفن بزاويته بفاس ، وواصلت الطريقة التجانية

¹ / الشيخ أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية ، د/ عبد الرحمان طالب ، (د، ط ، الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، د ، ت) ص 38.

² / سورة المائدة الآية 2.

³ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 1 ، مرجع سابق ، ص 326.

⁴ / أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، مرجع سابق ، ص 83.

انتشارها في كل أصقاع العالم بفضل جهود خلفائه الذين حملوا اللواء وواصلوا المسيرة ، وعلى رأسهم الخلفية الشيخ الإمام التماسيني وقبل التطرق إلى خلفائه نتطرق إلى مقر مشيخه الإمام الحاج علي التماسيني .

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن تماسين

تماسين هي دائرة للولاية المنتدبة تقرب التابعة لولاية ورقلة ، وهذه الأخيرة مدينة من إقليم واد ريغ .

يقع إقليم واد ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل ، طوله حوالي 160 كلم ، وعرضه يتراوح بين 30 و 40 كلم ، يبتدئ شمالا من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور وينتهي جنوبا بقرية قوق ، ويحد الإقليم من الشمال الجنوبي الغربي لشط ملغيغ ، ومن الجنوب ورقلة ، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب¹ ، وقد سمى ياقوت الحموي إقليم واد ريغ بالزاب الصغير أو ريغ² .

وسماه ابن خلدون بلاد ريغ أو أرض ريغ³ ، أما في الوقت الحاضر فتعرف بوادي ريغ كوادي سوف ووادي ميزاب .

وسبب التسمية وادي ريغ بهذا الاسم هو نسبة إلى ريغة إحدى بطون مغراو قوفي ذلك يقول ابن خلدون وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة ونزل الكثير منهم مابين قصور الزابوواركلا ، فاختلفوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحصر من الغرب إلى الشرق⁴ .

¹ / أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي ، معاذ عمراني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، السنة الجامعية 2002 / 2003 م ص 8.

² / معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ت: فريد عبد العزيز جندي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 129.

³ / تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمان ابن خلدون ، مج 7 ، دار الكتاب اللبناني ، ص 98.

⁴ / نقلا عن العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 17.

ويتكون إقليم واد ريغ من حوالي 35 مدينة وقرية ودشرة تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ نذكر منها منطقة المغير التي تضم (أم الطيور ، انسيغة ، سيدي خليل ، البارد ، تندله ، المغير) ومنطقة جامعة وبها (الأغفيان ، الزاوية مازر ، تقديدين ، سيدي عمران ، تمرنة سيدي يحي ، ناهيك عن جامعة) ، وكذلك منطقة تقرت وتشمل (سيدي سليمان ، مقر لهريهيرة ، عمرة ، المقارين ، تقرت ، تماسين ، بلدة عمر ، قوق) ، أما عصمة واد ريغ هي مدينة تقرت أي العاصمة السياسية والعسكرية ، أما العاصمة الدينية فهي مدينة تماسين مقر الزاوية التجانية ¹.

وفيما يلي سوف أتطرق إلى الموقع الجغرافي والتاريخي والبشري لمدينة تماسين .

تماسين جغرافيا

تعد تماسين إحدى دوائر ولاية ورقلة وهي تبعد عن مقر الولاية 150 كلم ، وعن دائرة تقرت 10 كلم ، وعن الجزائر العاصمة بحوالي 650 كلم ، وهي تقع في الجنوب الشرقي من الوطن وتحديدا في شمال الصحراء ، يحدها من الشمال بلدية النزلة (دائرة تقرت) ومن الجنوب بلدية بلدة عمر (دائرة تماسين) ، ومن الشرق بلدية الطيبات (دائرة الطيبات) ، ومن الغرب بلدية العلية (دائرة الحجيرة) ²

أما موقعها الفلكي فهي محصورة بين خطي طول 05 و 06 شرقا ، وخطي عرض 32 و 33 شمالا ³، وتتربع تماسين على مساحة إجمالية قدرها 54989 كلم مربع ، وهي تحتل نسبة 18% من ولاية ورقلة ، وتتألف من مجموعة من الأحياء هي حي القصر في تماسين ويعتبر من أقدم القصور على مستوى المنطقة ، حي تملاحت الموجود في الجنوب ، حي سيدي عامر ، حي البحور في الشمال وحي المنار في الوسط ⁴

¹ /العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 17.

² /المصدر نفسه ، ص 18.

³ /قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية ، محمد الحافظ بريح وآخرون ، دراسة تحليلية ومعمارية لغرض تصنيف لبعض معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية ، بلدة تماسين 1995م ، ص 05.

⁴ /المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية تماسين ، كمال بن عزيز ، مكتب الدراسات والإنجازات في التعمير ، باتنة 2008، ص 26.

المناخ والتضاريس

مناخ المنطقة يتميز بالحرارة والجفاف صيفا ، والبرودة شتاء ، بينما فصل الربيع يتميز ببرودة ورياح جافة وعواصف رملية ، وفصل الخريف يبدو الجو معتدلا¹ أما تضاريس هذه المنطقة تنقسم إلى أقسام " الأراضي المنبسطة السهلة وهي أراضي خصبة نسبيا ، تكثر بها زراعة النخيل ، والمستنقعات المالحة وتكون عادة قريبة من واحات النخيل ، والهضاب الطبيعية وهي مناطق استعملت كمواد أولية لصناعة الطوب والآجر والآواني الفخارية²

تماسين تاريخيا

تعتبر تماسين منطقة سكنية قديمة ، حيث نجد ابن خلدون ذكرها في رحلته بقوله (ثم بعد تقرت بلد تماسين وهي دونها في العمران والخطة)³ وذكرها العياشي في رحلته فيقول (... ورحنا إلى بلدة تماسين وهي بلدة كثيرة العمارة والنخيل ، وأميرها ابن عم أمراء تكرت (تقرت) ، وهو كالمستقل في بلده ، وفي مسجدهم صومعة وثيقة البناء طويلة جدا فيها نحو مائة درجة ، وتاريخ بنائها سنة سبع وعشر وثمانمائة 817 هـ 1414 م⁴

ويرجع تاريخ تأسيسها كما يذكر الوراة إلى حوالي سنة 782 م أي حوالي 159 سنة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم⁵

وعن أصل التسمية تماسين فقد اختلفت فيها الآراء كثيرة نذكر منها الرأي الأول : أن قوما مسالمين قدموا إلى المشرق ، فوقع اختيارهم على هذه المنطقة فأخذوا يطوفون حول المكان ويقرؤون القرآن ، وكان آخر ما ختموا به سورة (يس) ، فسميت المنطقة " تمت يسين " وبمرور الزمن أصبحت الكلمة " تماسين "⁶

¹ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 19.

² / قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية ، محمد الحافظ بريح وآخرون ، مرجع سابق ، ص 05.

³ / تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون ، مج 7 ، ص 100.

⁴ / نقلا عن العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 20.

⁵ / قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية ، مرجع سابق ، ص 10.

⁶ / المرجع نفسه ، ص 10.

الرأي الثاني :أنه يتفق مع الرأي الأول حول أصل التسمية ، إلا أنه يختلف معه في طبيعة هؤلاء القوم ، حيث يرى أن التسمية تعود إلى الفريق العسكري من قوات سيدنا عقبة بن نافع ، الذي وقع اختياره على هضبة القصر حاليا للنزول كمكان آمن وللتطلع الأمني للهضبة أجريت دورة تفقدية بالمحيط الخارجي وهم يتلون سورة يس ، و باكتمال الدورة تمت تلاوة السورة ، وسمي المكان (تمت يس) ومع مرور الزمن أدغمت الكلمتان في كلمة واحدة وهي تماسين ¹.

الرأي الثالث : أن أصل التسمية تماسين تعود إلى كلمة بربرية ، كان ينطقها سكان المنطقة (الرواغة) .

ويفسرهما العلامة السائح حقي التجاني ² على أنها كلمة مركبة من جزأين هما (تمن) ومعناها في لهجة زناته (أكثر أو فوق) و (سمين) ومعناها اثنين ³ ويقصدون بذلك مكان فيه أكثر من اثنين من عيون الماء ⁴ للسقي أو الري

أما عن دخول الإسلام لمنطقة تماسين نجد بعض الروايات تقول بأن المسلمين وصلوا إلى منطقة وادي ريغ ، في حملة حسان بن النعمان بضواحي المغير ، ورواية أخرى تقول

¹ / ومضات تاريخية من تماسين ، محمد لبسيس ، مجلة النسيم الثقافي التماسيني ، (صدر عن الجمعية الثقافية سيدي الحاج علي التماسيني) ، مطبعة تقرت ، ورقلة 1998م ، العدد التجريبي ، ص 3.

² / العلامة السائح حقي محمد التجاني : ولد بحي تملاحت ببلدة تماسين عام 1885 في أسرة عريقة وكريمة ، فأبوه هو التجاني البشير بن محمود بن سيد الطاهر ، و أمه السيدة تجاني رقية ، حفظ القرآن الكريم وعمره 15 سنة ، وتعلم مبادئ اللغة العربية وبعض العلوم الأخرى ، كالحديث والفقه والنحو ، وعندما بلغ 27 سنة التحق بجامع الزيتونة بتونس ، وتتلذذ على يد أكابر العلماء منهم الشيخ ابن عاشور ، الذي أجازه في الحديث والأدب ، وفي سنة 1940 م فتح مدرسة ببيته بتماسين يتدارس فيها الأدب والشعر وبعض العلوم الإنسانية وكذا الحديث فكانت بمثابة النادي الأدبي فسمي " نادي سيدي السائح حقي " ، ترك إرث أدبيا وعلميا ، وافته المنية عن عمر يناهز 81 سنة يوم 21 أوت 1966م بتغزوت الوادي ، انظر : عبد الرفيغ " نبذة تاريخية عن حياة الأديب والشاعر السائح حقي التجاني " ، مجلة النسيم الثقافي ، مرجع سابق ، ص 10 .

³ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 21.

⁴ / ترجمة الأمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، بن سالم بالهادف ، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية ، ورقلة 2004، ص 6.

أن عقبة بن نافع لما فتح منطقة الزيبان¹ بعث بأحد إلى المغير واسمه حشاني لنشر الدعوة هناك².

ويعود تاريخ دخول الإسلام إلى تماسين إلى القرن 10 و 11م، وتعد سلالة بني جلاب آخر سلالة تحكم المنطقة بعد السلالة الإدريسية وقبل الإستعمار الفرنسي حيث تم سقوط الملك سليمان بن جلاب تحت الاحتلال الفرنسي 1854م بعد معركة المقارين (من 25 إلى 29 نوفمبر 1854م)³.

أما في العصر الحديث فقد أنشئت بلدية تماسين سنة 1958م ، وفي أبريل 1991 أصبحت دائرة⁴.

التركيبة السكانية لتماسين

تكاثر في هذه الحضارة أعراق وقبائل من نواحي كثيرة ، فشكلت خليطا متجانس ومتكاملا ومتداخلا فيما بينه ، فوحدها الدين الإسلامي وانتمائها للمذهب المالكي في تقوية روابطهم الدينية ، وجمعهم عادات وتقاليد اجتماعية واحدة ، وبهذا تشكلت التركيبة السكانية لمنطقة تماسين ويعود أصلها إلى ثلاثة أصناف رئيسية ، وصنف آخر خليط من الثلاثة وهم كالتالي :

- 1/ الرواغة : ظهوروا في القرن 05 ميلادي وهم يمثلون العنصر البربري الأمازيغي الذي يسمى بهم إقليم وادي ريغ ، ويعود أصلهم إلى قبيلة ريغة وسنحاس للزناتيين .
- 2/ العرب : قدموا من الجنوب التونسي ومنطقة الزيبان عن طريق الهجرة ، وتمركزوا عبر وادي ريغ وهم قلة بتماسين⁵.

¹ / الزيبان : عاصمتها بسكرة وهي لا تبعد سوى 200 كلم على تقرب وواد سوف ، وكان لها صلة وثيقة بكلا المنطقتين ، وصفها البيهقي بأنها كثيرة النخيل وبها مدن كثيرة ، انظر : أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الأولى إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، ط 1 ، دار الخليل الفاسي للنشر والتوزيع ، ولاية المسيلة الجزائر 1427هـ ، ص 153.

² / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 22.

³ / المخطط التوجيهي للتنمية والتعمير لبلدية تماسين ، كمال بن عزيزة ، مرجع سابق ، ص 26.

⁴ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 23.

⁵ / ومضات تاريخية من تماسين ، محمد لبيسي ، مرجع سابق ، ص 08.

3/ الزوج : هم ماتبقى من العبيد الذين خلفهم الأسياذ الإباضيون بعد هجرتهم من المنطقة إلى بلاد الشبكة ، ومنهم الذين وفدوا إلى المنطقة عمالا وشغالين من بلاد السودان ومنطقة قورارة .

4/ المولدون : وهم نتاج زواج مختلط بين الفصائل الثلاثة السالفة الذكر ، ويصعب اليوم معرفتهم حيث انصهروا ضمن التشكيلة البشرية عبر العصور وتكاثروا فيما بينهم كسائر سكان مناطق البلاد .¹

تماسين علميا وثقافيا

عرفت ورقلة حركة علمية مزدهرة منذ أن دخل الإسلام هذه المنطقة جعلها مصدر إشعاع علمي وحضاري تجاوزها إلى البلاد البعيدة ، وأثر ذلك جلي في الرسائل والأجوبة التي كانت ترد على علمائها ومشايخها من هذه الأصقاع .²

وكما كانت ورقلة مركزا علميا ، كانت المناطق المجاورة لها حيث نشأت في تقرت وتماسين منذ القديم حركات ثقافية ، كانت أولا بالداخل لوجود روح إسلامية عربية لدى أهاليها ، ثم تعددت هذه الروح بفضل الصلة الثقافية عميقة الجذور عبر التاريخ المشترك بين واحة تقرت ووادي سوف من ناحية ، وبين واحات تقرت والجريد التونسي من جهة أخرى .³

فقد كان علماء وادي سوف الشيخ مبارك المازقي التوزري الذي كان يقدم كل سنة إلى بلدة تماسين إحدى واحات تقرت ، ينزل بمحل المرحوم الشيخ الفاضل أحمد بوبكري ، كما يوجد ببلدة تماسين أحمد بن سليمان الزكيزي وهو عالم وأديب ومتصوف وقاضي عادل محب للعلم والعلماء ، وهناك أسرة علمية أخرى هي أسرة بريح التي اشتغل كثير من أفرادها بالقضاء والتدريس ، وكذلك أسرة الحاج علي التماسيني التي اهتمت بالعلم والعلماء .⁴

¹ / المرجع السابق ، ص 09.

² / ترجمة الشيخ الإمام سيدي الحاج علي التماسيني ، بالهادف بن سالم ، مرجع سابق ، ص 03.

³ / دراسة إقليمية لمنطقة وادي ريغ ، عبد الحميد بن إبراهيم قادري ، مخطوط ، المغير 1987 ، ص 22.

⁴ / المرجع نفسه ، ص 22.

أهم المعالم الأثرية في تماسين

القصر القديم تماسين : تقول بعض الروايات أن سكان تماسين كانوا يقطنون في بعض الروابي المجاورة للقصر على شكل دشرات صغيرة قبل تحولهم إلى القصر نظرا للظروف الأمنية ، وقد تم بناؤه سنة 159هـ / 782م ، وهو يقع على ربوة يبلغ ارتفاعها 8م وطولها 400م وعرضها 300م يحتوى على أربع مساجد وأربع مداخل¹ وأما عمارة القصر بدأت من الناحية الشرقية ، ويعد القصر قلعة حربية نظرا لموقعه الاستراتيجي الممتاز بحيث يصعب اقتحامه من طرف العدو² كذلك بسبب الجدران المحيط بالقصر والخندق .

والقصر يشكل وحدة جغرافية وسياسية ، ويجمع في الأصل قبائل متقاربة النسب و لذلك فهم بمثابة وحدة إدارية مستقلة بحكم النظام القبلي السائد في أغلب الأقاليم الصحراوية.³

وكان يدير أمور القصر شيخ ويساعده رؤساء العائلات، ووظيفة شيخ القصر في القضايا الاجتماعية ونزاعات من الفلاحين .

أما عن الجانب اللغوي والديني في القصر فسكان القصر لم يعتنقوا غير الإسلام دينا ولم يمنعهم تراثهم الثقافي الأصيل الأمازيغي من تعلم لغة القرآن الكريم وإعطاء معلمي وحفظ القرآن الكريم مكانة داخل المجتمع ، وفي حين اعتمد سكان القصر على منتجات النخيل ومشتقاته حيث كان لهم اقتصاد شبة ذاتي ، فكانوا يقتنون من ثمارها ويقتادون من حطبها ، ومن ليفها وجريدها يصنعون حواجز تقيهم من الرياح والتغيرات المناخية ، ويصنعون بعض الأدوات التي تساعدهم على العيش .⁴

أهم معالم القصر : من أبرز معالم القصر القديم بتماسين

- الصومعة وهي بمسجد الحاج عبد الله المغراوي تتوسط القصر ، ويرجع تاريخ بنائها 1192م ، ويبلغ ارتفاعها 21م ، وعرضها 04 أمتار وعمق قاعدتها 10 أمتار وقد

¹ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 27.

² / أهم معالم القصر القديم ، حبيب بدودة ، مجلة الديوان البلدي للسياحة بتماسين ، منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين ، ورقة 2006م ، ص 02.

³ / ومضات تاريخية من تماسين ، محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 03.

⁴ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 28.

- بناها البناء محمد الفاسي (المغربي) تحت إشراف مؤسس المسجد الحاج عبد الله مغراوي ، وأما مواد البناء فقد جلبت من أماكن مختلفة ¹.
- المسجد الكبير (العتيق) تاريخ تأسيسه 613هـ ، من مميزاته 45 قبة وكذا منبر تاريخي ²
 - مسجد سيدي الحاج عبد الله : بني سنة 1192م ، من مميزاته (المئذنة) .
 - مسجد القبة الخضراء : تم تأسيس هذا المسجد من طرف الولي الصالح سيدي الحاج علي التماسني بن الحاج عيسى ، بمساعدة الأحاب والأقارب وأهل البلدة ، من مميزاته القبة الخضراء المسطحة بالقرميد.
 - مسجد باعيسي : بالرغم من غياب المراجع التاريخية التي تحدد بناءه إلا أن جل الآراء تجمع على أنه يعد من أقدم المساجد في قصر تماسين ، وأصل التسمية فمزابية ³.
 - البحيرة : وهي بحيرة صغيرة يعود أصل نشأتها إلى بقايا من وادي ريغ قديما وهي عبارة عن منخفض يبلغ طولها 300م وعرضها 60م وأعمق مكان فيها 20م ، وبعد أن جف الوادي بقيت البحيرة إلى يومنا هذا ولا تزال معلما سياحيا في المنطقة ⁴.

¹ / ومضات تاريخية من تماسين ، محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 03.

² / ومضات تاريخية من تماسين ، قادير عبد الباسط ، مجلة الجوهرة ، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين ، العدد 3، الثلاثي الثاني 210م ، مطبعة sib كوينين ، الوادي ، ص 20.

³ / المرجع نفسه ، ص 20.

⁴ / أهم معالم القصر القديم ، حبيب بدودة ، مرجع سابق ، ص 02.

المبحث الثالث: تأسيس الزاوية التجانية بتماسين

أولا : التعريف بمؤسس الزاوية

أ/نسبه : الشيخ الإمام التماسيني هو أبو الحسن الحاج علي بن بن الحاج عيسي التماسيني ، نسبة إلى تماسين من أرض الجريد ابن الحاج بن محمد الصغير بن محمد بن موسى بن يحيى بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن القاسم المشهور بالزارع بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .¹

وقد نظم الشيخ حقي محمد السائح نسب الشيخ الحاج علي التماسيني في قصيدة مطلعها

يا سائلا عن نسب الولي غوث الوري علي التماسيني²
ب/ بيئته الأسرية :

أصل الشيخ الحاج علي التماسيني من ينبع النخيل من أرض الحجاز وكان هذا الموضع - ينبع النخيل - مسكنا لبعض أهل البيت في الزمن القديم ثم انتقل منهم إلى المغرب وتفرقوا في نواحيه .³

وأما السجل تماسيون وأصلهم من آل ينبع " من آل السيد علي الشريف منهم السادة العلوية أهل السلطنة المراكشية في عهدنا وعصرنا "¹

¹ / إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر رجال الطريقة التجانية ، محمد الحجوي الحسني ، ت/ محمد الراضي كنون ، (د،ط) ، ج 1، ص 200.

² / قصيدة الأرجوزة للتجاني محمد السائح حقي .، مخطوط ، النسخة الأصلية بالزاوية التجانية بتماسين .

³ / غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، محمود بن المظمية ، مخطوط ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ص

وأسلاف الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني منهم وأما عن انتقالهم من المغرب الأقصى وتوطنهم في تماسين ، فيخبرنا عنه الشيخ حقي السائح التماسيني التجاني في محاضرة له ، صاحب الترجمة يقول إنه وفدت سيارة من صحراء المغرب الأقصى ذاهبة إلى الحجاز ، وذلك بعد الألف من السنين الهجرية وفد جملة من الأشراف من ذرية مولاي علي الشريف دفين سلجاسة ، وله فروع كثيرة في المغرب ومن جملة الوافدين جد صاحب الترجمة سيدي محمد بن موسى .²

وتزوج سيدي الحاج عيسي بامرأة من قرية تماسين المسماة فاطمة بنت الزين ، وبنى لنفسه منزلا يسكنه خارج سور تماسين بالمكان المعروف اليوم بالعيادة .³
ت/ مولده ونشأته

ولد الحاج علي التماسيني سنة 1180 هـ الموافق 1766م وكان رابع إخوته وأصغرهم سنا⁴

ونشأ الشيخ الحاج علي التماسيني في بيئة مشبعة بالورع والتصوف وحفظ القرآن وعرف منذ صغره بالأدب الجم وكمال التقوى ومكارم الأخلاق والميل إلى العزلة والعبادة .⁵
كما عرف الشيخ الحاج علي التماسيني بالعفاف والميل إلى الانزواء بنفسه محافظا على الصلوات مع الجماعة ، وعلى تلاوة القرآن يقسم وقته بين عبادة الله والعمل للدنيا من أجل كسب لقمة العيش بعرق الجبين ، كما عرف بالصلاح والاستقامة مما أهله لأن يكون رئيسا للحزابة⁶ * وبتوليته هذا المنصب أصبح يقسم المواريث ويفصل في المخاصمات ، ويصلح الخلافات ويدون عقود الزواج ومكاتبات البيع والشراء .⁷

¹ / المصدر نفسه ، ص 14.

² / العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، الصادق بن أحمد العروسي التجاني التماسيني ، ت/ أحمد العروسي التجاني ، طبعة 1436 هـ - 1437 هـ / 2015م ، المطبوعات الجميلة ، ص 7.

³ / المصدر نفسه ، ص 9.

⁴ / نفس المصدر ، ص 9.

⁵ / أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، مرجع سابق ، ص 158.

* الحزابة هي الجماعة الملتزمة بتلاوة القرآن يوميا صباحا ومساء ، وعليهم يرجع أمور القوم ، انظر : ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محمد البشير خير الدين التجاني ، مخطوط 2004، ص 4.

⁷ / ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، محمد البشير خير الدين التجاني ، المصدر نفسه ، ص 04.

د/ صفاته الخلقية والخلقية

الخلقية : لقد منح الله تعالى حسن الخلق والتواضع والتؤدة ، وحسن التبصر في العواقب قائم على آداب الكتاب والسنة ذي جد واجتهاد ، يحب الله ويبغض الله ولا تأخذه في الله لومة لائم ، واقف على أمور دينه كما هو واقف على أمور دنياه وكان يحب المساكين ويعين المحتاجين وأمانا للخائفين ويكرم أهل الفضل ويطعم الجائع ويكسو العريان ، ولا يحقر فقيرا لفقره ، ولا يوالي جبارا لجبروته ، أو غنيا لغناه محافظا على جواره ، ولا يتنازل على حق إذا رآه حقا ، ولا يتساهل في باطل وكان هذا مشربه ودينه ¹.

ومن مآثر كلامه (اجعل السبيحة في يمينك والمسحات في شمالك واللوحة أمامك) وفي رواية أخرى والتي أصبحت شعاره " عليكم باللوحة والمسيحة والسبيحة ، حتى تخرج الرويحة " وكان يحث الناس على الاقتصاد تحت شعار مقالته " التمر اشبع والطعام ذق ، واللحم شم " أي يكفيك منه الشيء اليسير وكان يحب النقشف في نفسه ويحث عليه ، فكان يلبس الخشن ويأكل مما حضر ويمقت أهل الترف والتبذير ².

الخلقية : كان الشيخ طويل متماسك الأعضاء ، ذا لحية متوسطة ، صغير العينين ، عينه اليسرى تختلج ، متوسط الأنف ، في خده الأيسر نقطة سواد ، أسمر اللون بجمرة ناصعة ، له سن سواد في الضواحك ليس بنحيف ولا الممتلئ الضخم ³.

أولاده : خلف الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني من الذكور خمسة عشر ومن الإناث أربع عشرة بنتا ⁴.

¹ / العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، ت/ أحمد بن العروسي ، مصدر سابق ، ص 13.

² / نفس المصدر ، ص 14.

³ / المصدر نفسه ، ص 13.

⁴ / أما الذكور فهم (سيدي إحميدة ، سيدي الطاهر ، سيدي الزاوي ، سيدي محمد العيد ، سيدي محمد الصغير ، سيدي علي الأول ، سيدي محمد الحبيب ، سيدي ابن سالم ، سيدي الأخضر ، سيدي معمر ، سيدي خضاري ، سيدي محمد الكبير ، سيدي محمد الصولي ، سيدي أحمد زكيو ، سيدي علي الأصغر) أما بناته فهن (السيدة سعدية ، السيدة فاطمة ، السيدة نجمة ، السيدة فطيمة ، السيدة عريية ، السيدة مامة ، السيدة حدة ، السيد جمعة) انظر : إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، محمد الحجوي الحسني ، ت / محمد الرازي كنون سلسلة كتب الطريقة التجانية (د، ط) (د، دار طبع) (د، ت) ج 1 ، ص 206 . 207. وانظر : غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، مخطوط ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ، ص 166.

الانتساب إلى الطريقة التجانية

تم اتصاله الأول بالشيخ سيدي أحمد التجاني بواسطة أمين سره سيدي محمد بن المشري السايحي سنة 1202 هـ / 1787 م ، ومما هو جدير بالذكر قصة صاحب الترجمة مع أبي المواهب السنية سيدي محمد بن المشري السايحي الشريف الحسن السباعي الذي أوفده مولانا الشيخ سيدي أحمد التجاني إلى الصحراء وأودعه أمرا وقال له " لا تعطه إلا لمن طلبه منك " وصار يقصد من أولى بقرابته من الأشراف عساه أن يكون منهم صاحب هذا الأمر ، ولم يجد إلى أن جاء تماسين¹.

لما وصل سيدي محمد بن المشري إلي تماسين التقى بالشيخ سيدي الحاج علي، وهو ذاهب إلي بستانه فسلم عليه وقال له : أنت ضيفي هذه الليلة .

واستضاف سيدي الحاج علي التماسيني سيدي محمد بن المشري تلك الليلة في بيته ، وبعد تناول العشاء طلب منه الأمانة التي استودعه إياها الشيخ سيدي أحمد التجاني فأنكر في بادئ الأمر ، لكن التماسيني ألح عليه بلطف فتحقق المسؤول أن السائل هو حقا صاحبها فأداها إليه وقال { لا مانع لمن أعطاه الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء } وعمر الحاج علي التماسيني لا يتجاوز 22 سنة ، وقال الشيخ حقي إن هذه الحادثة كانت 1202 هـ².

فصار الشيخ علي التماسيني يتربص الأسباب والفرصة السانحة لملاقاة الشيخ أحمد التجاني و الأخذ عنه ، فما كان أن يلبث طويلا حتى قدم الوفد السوفي من رجال بلدة قمار برئاسة المقدم العارف بالله سيدي محمد الساسي القماري قاصدا لزيارة الشيخ بعين ماضي فتلقاهم سيدي الحاج علي التماسيني واستضافهم وأكرمهم حتى ارتحلوا وطلب منهم أن يبلغوا سلامه إلى الشيخ وطلب منهم أن يرافقهم وافدا إلى سيدنا الشيخ في زيارتهم المقبلة بحول الله وقوته ، فأخبروه أنهم يزورون الشيخ سنة بعد سنة وتكون زيارتهم للشيخ متزامنة

¹ / العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، ت/ أحمد بن العروسي ، مصدر سابق ، ص 14 و

² / المصدر نفسه ، ص 15 و 16.

مع العيد الأضحى المبارك بعين ماضي ، لكي يستعد للسفر معهم ثم دعوا له بالخير وبأت تكون داره محطة دائمة لكل زائر من عين ماضي ، ولما وصلوا إلى الشيخ أخبروه بشأنه ¹.
اللقاء وأخذ الطريقة التجانية

وفي سنة 1204 هـ وهي السنة نفسها التي بنيت فيها زاوية قمار ² ، بوفد من أهل قمار كما سبق له قاصدا عين ماضي لحضور مناسبة عيد الأضحى المبارك كما سبق له بتماسين ، فارتحل معهم سيدي الحاج علي التماسيني إلى عين ماضي حيث سيدنا الشيخ مقيم بالمكان المعروف حاليا بمحط السلطان يقول كاتب غرائب البراهين في الصفحة 22 "فلما بلغوا إلى حضرته الشريفة انكب مولانا التماسيني عليه بغاية الاشتياق وقبل ذاته الكريمة ، فأمسكه سيدنا الشيخ أحمد التجاني من طرف ثيابه وأجلسه إلى جانبه وجلس كل من جاء معه على مسافة الاحترام والأدب مع الشيخ ³

ثانيا: تأسيس الزاوية التجانية تماسين

لما رأى الشيخ أحمد التجاني أن تلميذه الحاج علي التماسيني أصبح أهلا للتربية والسلوك أمره بالرجوع إلى تماسين قائلا "لما ترجع على خير إلى بلدك تماسين ، اشرع في

¹ / نفس المصدر ، ص 16.

*زاوية قمار : أسسها محمد بن الساسي القماري السوفي ، عندما ذهب مع جماعة إلى الشيخ سيدي أحمد التجاني بعين ماضي سنة 1201 هـ وكانوا مئة عشرة رجال وهم (محمد الساسي القماري - الطاهر بن عبد الله الصادق - عبد الله بن بده - أحمد بن داس - أحمد منصور - أحمد بن سعيد - علي بن حنيش - محمد بن أبي القاسم - محمد باسه ، وهؤلاء التسعة قماريون ، أما العاشر فهو من بلدة تغزوت ، التي تبعد عن قمار بنحو كيلومتر جنوبا وهو المقدم أحمد بن سليمان ، ولما وصلوا للشيخ بعين ماضي أخذوا عنه أوراد الطريقة وأمرهم ببناء زاوية بقمار ، ثم قفلوا راجعين وبعد جدال مع المقدم سليمان التغزوتيينموا الزاوية بتغزوت ، ورجعوا للشيخ في العام الثاني فسألهم : هل بنيتم الزاوية ؟ فأجابوه نعم ، وقال لهم : في أي مكان ؟ قالوا : بتغزوت ، فألح الشيخ بأن تكون بقمار ، فقالوا إن تغزوت وقمار كبلد واحد ، فقال لهم : أباي الله ورسوله إلا أن تكون في شرقي قمار ، فرجعوا وبنوها في المكان الذي أراده الشيخ سنة 1204 هـ بعد أن حدد مكانها السيد محمود التونسي ، وزاوية قمار هذه هي أول زاوية تجانية بنيت على وجه الأرض ، وقد توسعت بعد ذلك توسعا كبيرا بفضل أبناء الحاج علي التماسيني وذريتهم الذين كانوا يأتون إليها من تماسين خصوصا في فصل الصيف ، ومنذ تأسيسها 1204 هـ على هذا اليوم لم تنقطه عليها حلقات الذكر وتلاوة القرآن كل يوم مع إحياء الليالي الفاضلة والمناسبات الدينية ، انظر : أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، مرجع سابق ، ص 147، 148.

³ / نقلا عن غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، مصدر سابق ، ص 17.

توسيع دارك واجعل محلا للصلاة والذكر، واجعل كذلك محلات للواردين عليك، وأكثر من تأسيس الأبنية فإنك تصير مقصدا يقصدوك الناس من كل النواحي¹

عاد الإمام التماسيني إلى بلدته تماسين سنة 1217هـ الموافق 1803م²، وبدأ ينفذ وصية شيخه فشرع يحدد ما خلفه له والده من الديار داخل سور تماسين، مسجد القبة الخضراء في زنقه "ميجن" وزاد في توسيع الدار والجامع مستعينا بوالديه سيدي حميدة وسيدي الطاهر والميامين أهل تماسين³.

اشتهر الشيخ الحاج علي التماسيني وذاع صيته في النواحي، وأصبح الملاذ الروحي للناس يقصدونه من كل الجهات، فضاقت عليه منزله بتماسين القصر وتعذر عليه الأمر وقال لشيخه أحمد التجاني "إن الزاوية تتطلب شروطا كثيرة" فقال له الشيخ "ابني والضمان علي"⁴، وتقاديا لمضايقة الناس الجيران خرج الشيخ علي التماسيني إلى البقعة المسماة اليوم تملاحت قرب بستانه، وكان قد جعل فيها زريبة⁵ يسكنها وقت المصيف على عادة أهل تماسين الذين يسكنون البساتين في هذا الفصل للتغلب على درجة الحرارة المرتفعة.

وشرع في بناء الزاوية جنوب الزريبة وشرقها، فبنى دارا لسكناه وسماها الدار الكبيرة ودارا أخرى لأبنائه وسماها دار الصغار وصارت تسمى الدار الصغيرة، ودار للوافدين وأخرى للمستخدمين وتسمى حوش العبيد، وبنى مسجدا لإقامة الصلوات حذو باب مدخل الزاوية، وأقام مقابل مدخل الزاوية وبقرب من هذا المسجد دكة المسماة بالسجادة التي كان

¹ / آفاق المعرفة، مجلة معرفية ثقافية دورية، العدد 2، ربيع الأول 1437هـ جانفي 2016م، ص 4.

² / الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ط3، مطبعة Sib كوينين، الوادي، الجزائر 2008م، ص 13.

³ / المرجع نفسه، ص 15.

⁴ / العرف الرياحيني في ترجمة الحاج علي التماسيني، مصدر سابق، ص 32.

* الزريبة: عريش من الجريد يشبك في بعضه البعض بعد أن يثبت في الأرض، ثم يغطي بنبات الحلفاء في سطحه وجوانبه ويزخ بالماء في الصف كل يلطف الجو داخل العريش بعد هبوب النسيم، وهو بيت يستظل به انظر: لسان العرب، ابن منظور ت/ عبد الله علي الكبير وآخرون، ج 21 (دبط)، مج 3، دار المعارف، القاهرة 1979م، ص 2881.

يجلس فيها للوعظ والإرشاد ويستقبل فيها الوافدين ، ومساحة هذه الدكة ¹ * عرضها متر فاصل خمسين وطولها متران وارتفاعها خمسة عشر سنتيم ²

أما باب مدخل الزاوية فكان ارتفاعه ثلاثة أمتار وعرضه مترين فاصل ثلاثين ذي دفتين مصنوع من خشب المشمش من بلدة الجريد (توزر) ، واستورد آلة طحن خشبية من صنع بلاد الجريد تسمى الطاحونة لطحن القمح لتموين الزاوية ، ثم بنى مسجدا آخر خارج باب الزاوية في شماله الشرقي الذي هو تربته الآن .

وكان يشرف على عملية البناء ابنه سيدي الطاهر لأنه كان بناءا وبعد إتمام أشغال البناء انتقل من تماسين إلى هذه الزاوية وكان انتقاله عام 1220 هـ الموافق 1805م وانتقل معهم بعض جيرانه من أهل تماسين بعيالهم ليجاوره في مقر سكناه الجديد وهم: أسرة قدير - أسرة سي المشري - أسرة سي الساسي - أسرة الحاج عباسي - أسرة محمد جوره . ومن قمار : أسرة سي أحمد بن بلقاسم بن تليلي المعروف بسي ميده - أولاد حنيش وسيدي الطاهر بن عبد الله الصادق .

ومن تغزوت : سي محمد بن أحمد بن سليمان - سيدي حمو - س يابسي وجمع من أبناء اببسي .³

وبنى لهؤلاء ديارا وأسكن الذين هاجروا معه من تماسين شرقي الزاوية ، وسمي زقاق الأهالي (شارع سيدي معمر حاليا) وأسكن الآخرين غرب الزاوية وسماه زقاق السوافة جعل قمار في شماله وأهالي تغزوت في جنوبه .⁴

كما أتى بالكثير من الموالى والعبيد من تاجموت وعين ماضي وقام بعقبتهم وإعطاهم النخيل و الأملاك وعمرؤا تملاحت .

هذا الترتيب والتوزيع الذي أبدعه الإمام التماسيني في بناء المساكن والإتيان بكل من تؤسم فيهم الخير والصلاح وإعطائهم المساكن والنخيل ، إنما ينم على إدراك وقدرة على إدارة

* الدكة : بناء يسطح اعلاه للجلوس او لجعل كرسي عليه ، انظر: ابن منظور ، ج 9، مج 2 ، المرجع السابق ، ص 1404.

² / العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 32.

³ / المصدر نفسه ، ص 34.

⁴ / نفس المصدر ، ص 35.

زاويته ، حيث وزع خريطة السكن في الزاوية توزيعاً يساعد على حسن تسيرها والإمساك بكل حقائق أمورها وجعل حجر الزاوية في زوايته معمورة المسجد فنجد أكثر من بناء المساجد لأنها العمدة في تربية النشئ ، مع إعطاء اسم لكل بناء للتعريف به وبساكنيه وهذا يبين القدرة على التحكم في الترتيب والتنظيم وتقديم الأولويات ¹.
 خلافة الشيخ على التماسيني للطريقة التجانية ووفاته

كانت بؤادر الخلافة العظمى للطريقة التجانية تظهر منذ البداية على الإمام التماسيني وما قصة الأمانة الکتمية التي ذكرناها إلا دليلاً واضحاً على درجة رتبته في هذه الطريقة الأحمدية حيث كانت معرفته بإمامها المحمدي الأعظم قبل رؤيته والاجتماع به فكانت بدايته في الطريقة أمانتها الکتمية ونهايته عين خلافتها الختمية ² والمراد بهذه العبارة كما أن إشادة الشيخ أحمد التجاني به وبرتبته دليل آخر على أنه الخليفة الأعظم من بعده ، وليس هذا فقط بل إن الشيخ أحمد التجاني صرح بخلافته له فحياته ³.

وقبل وفاة الشيخ أحمد التجاني بثلاثة أيام دعا جماعة من خواصه الكبار وهو سيدي الطاهر بن عبد الصادق وسيدي أحمد بن سليمان وسيدي الحاج علي الذي كان موجوداً في فاس آنذاك ، وقال إلى سيدي الحاج علي " إن أمرنا هذا يتلقاه حي عن حي مشافهة وإنما أنت الخليفة عليه من بعدي " ، فقال الشيخ الحاج علي التماسيني : " إني لا أستطيع حمله ياسيدي ، فقال الشيخ هذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ⁴ وبإيعه على ذلك سيدي أحمد بن سليمان وسيدي الطاهر بن عبد الصادق بعد إذن الشيخ أحمد التجاني لهما بذلك وهو حي .
 وفاته

¹ / آفاق المعرفة ، مجلة معرفية ثقافية دورية ، مرجع سابق ، ص 05.

² / غرائب البراهين ، محمود بن المظمية ، مصدر سابق ، ص 45.

³ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 86.

⁴ / غرائب البراهين ، مصدر سابق ، ص 55.

أصيب الشيخ الحاج علي التماسيني بمرض في آخر حياته ، وأُرسِل إليه قائد الاحتلال الفرنسي بعد احتلال بسكرة في 4 مارس 1844م خطابا مكتوب فيه "إننا أهل عافية وإحسان ونريد بذلك التقرب والتعارف".¹

لكن الشيخ لم يرد لهم جوابا بل أخذ الرسالة وجعلها في خرقة بيضاء وبعث بها إلى الشويخة رئيسة الحزب بتفرت قالت هذه إشارة تدل على قرب موت صاحبه.²

وانتقل الشيخ الحاج علي التماسيني إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 23 صفر 1260هـ الموافق 12 مارس 1844م ودفن بزاويته بتملاحت.³

¹ / العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 125.

² / المصدر نفسه ، 126.

³ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 57.

الخلاصة

وفي هذا الفصل يتبن لنا مفهوم الطريقة التجانية ومالها من أثر كبير في المجتمع وهذا يرجع إلى مؤسسها الشيخ سيدي أحمد التجاني ، كما يوضح هذا الفصل لمحة عن تماسين من خلال التركيبة السكانية والمناخ والتضاريس وغيرها ، ومن خلال هذه اللوحة توصلنا إلى تأسيس زاوية تماسين ومؤسسها الشيخ الحاج علي التماسين.

الفصل الثالث: ترسيخ شيوخ الزاوية التجانية بتماسين في غرس القيم الأخلاقية

الفصل الثالث:

ترسيخ شيوخ الزاوية لتجانية بتماسين في غرس
القيم الأخلاقية

الفصل الثالث: ترسيخ شيوخ الزاوية التجانية بتماسين في غرس القيم الأخلاقية

تمهيد

المبحث الأول: أنواع القيم

المبحث الثاني: إسهامات شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية

المبحث الثالث: انعكاس هذا الدور على المجتمع

تمهيد

أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، شريعة كاملة شاملة لم تدع جانبا من جوانب الحياة وسلوك الإنسان إلا وتطرقت إليه ووضعت له المنهج الصحيح والأسلوب المناسب ، الذي يضمن للإنسان أن تسيير حياته وفق ما أراد الله تعالى وبما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة ، وعلى هذا المنهج السوي اعتمدت الطريقة التجانية التي تعتبر طريقة علم وعمل وعبادة ، التي تسعى لبناء الفرد بناء متكامل معتدلا وتهيئته و إعدادة فكريا وعمليا وسلوكيا حتى يكون عنصرا إيجابيا فعالا في مجتمعه ، وبناءا على هذا أردت تسليط الضوء على أنواع القيم الأخلاقية التي اعتمد عليها شيوخ زاوية تماسين ، والتي قسمتها إلى ثلاثة أنواع : قيم إيمانية - قيم روحية - قيم اجتماعية ، فكيف ساهم شيوخ زاوية في غرس القيم الأخلاقية ، وكيف انعكس هذا الدور على المجتمع؟

المبحث الأول: أنواع القيم الأخلاقية

1/ القيم الإيمانية

يعد الجانب الإيماني من أهم الجوانب في تكوين شخصية الفرد المسلم وجاء في تعريف الإيمان في لسان العرب " أنه ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب ، يقال آمن به قوم وكذب به آخرون ¹

وبقول الصوفية : الإيمان إقرار باللسان بتصديق القلب وفرعه العمل بالفرائض .²

ويقصد بالقيم الإيمانية عند شيوخ زاوية تماسين هو ترسيخ الإيمان في قلوبهم و الالتجاء إلى الله بالكلية والاعتماد عليه في كل صغيرة وكبيرة والاتكال عليه والتعلق به والخوف منه و اللجوء إليه .

وقد أقر الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه على المسلم عندما تنتزل به الكرب وتضيق به الأحوال بأن يلجأ إلى الله ويقف موقفه بباب لطفه ، كما يرغبه في القرب من الله في الطاعة والمعصية ، ويقول الشيخ أحمد التجاني : " كل من الطاعة والمعصية دلالة على الله

¹/ لسان العرب ، لابن منظور ، ج 13، ص 21.

² / التعرف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، ت/ عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور ، ط

1988م (د، دار طبع) ، ص 52.

فالطاعة تدعو إلى شكر الله والمعصية تلجأ إلى التوبة إلى الله ، وكذلك النعمة والنعمة ، فالنعمة تفرحك بمولائك ، والنعمة ترفع بها إليه شكواك .¹

والإقرار بمبدأ التوحيد ب لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله ، ولا مقصود إلا بالله لأن روح الأعمال بإحضار القلب والإخلاص ، فالإخلاص يختص برسوخ قواعد توحيد الأفعال في النفس ، والصدق يختص بتصفية مشرب ذلك التوحيد .

فالشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه اهتموا على ترسيخ مبدأ التوحيد في أعماق أصحابهم ومريديهم ، وهو تصحيح الوجهة إلى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات جريا على سبيل العبودية وبضاده الإشراف ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (الشرك في أمي أخفى من ديب النمل)² ، فليزمن هذا الإخلاص وفي هذا حددت أربعة شروط للإخلاص في مبدأ التوحيد

- إتحاد معنى العبادة في القلب وأن يكون متصلا باتصال ذكره وسائر عبادته دون فتور .
- إحضار أعمال الطاعات في القلب وعدم الالتفاف لغير الله والأعراض عن الأغراض الطارئة حتى لا تمتزج الطاعات بما يغيرها .
- محاسبة النفس والصبر على ما ينافي الطباع وينافر الهوى .³

- الإقرار بالإيمان بالله وتوحيده ، ويتجلى هذا في حديث سيدنا جبريل عليه السلام ، الذي رواه مسلم في صحيحه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان ، وكل واحد منها يمثل قسما من العلوم التي ذكرناها في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)⁴ فالإسلام طاعة وعبادة والإيمان نور وعقيدة والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة ، أن تعبد الله

¹ / جواهر من الجواهر ، محمد البشير بن خير الدين التجاني ، 12 ربيع الأول 1427هـ / 11 أبريل 2006م ، الزاوية التجانية بتماسين ، ص 6.

² / رواه أبو بكر عن معقل بن يسار عن الليث ، كتاب الإبانة الكبرى ، لابن بطة العكبري (304هـ . 387هـ) ، رقم الحديث 559.

³ / بتصرف ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، العلامة الشيخ سيدي عبيدة محمد الصغير ابن انبوجة الشنقيطي التيشيتي رضي الله عنه ، ط 1 ، مطبوعات سالم الحبيب التجاني ، دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر 2009م ، ص 126.

⁴ / رواه الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، باب الإيمان والإحسان والإيمان بالقدر ، ص 37.

كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وما ينتج عن ذلك من أحوال وأذواق ووجدانية ومقامات عرفانية وعلوم وهبية ¹.

وقد قال الشيخ أحمد التجاني " إذا سمعتم عني شيء فزینوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه " ² ، ومعنى هذا أن الشيخ يرى من كل ما خالف الشرع ، و أن كل من فهم لكلامه لا يطابق السنة فهو غير مراد له ، فيحمل على المعنى المطابق لها هذا إن ثبت عنه وإلا فيرد .

فهذا فيما يخص مبدأ التوحيد بالله والإقرار بعبادته عند شيوخ زاوية تماسين، أما فيما يتعلق بمبدأ القرآن الكريم والسنة النبوية فقد اهتمت الزاوية التجانية بتماسين منذ تأسيسها على يد الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بأمر من الشيخ أحمد التجاني بإقامة الزاوية وعمارتها وخدمة الدين ، خاصة تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية ، لأنهما دستور هذه الحياة ونواتهما ، والمعلمان والمرشدان إلى أقوم السبيل .

فالقرآن الكريم هو الذي يبعث في الإنسان الطمأنينة والسكينة ، فتدفعه تلك الراحة النفسية إلى التفكير العميق البناء الذي يؤدي إلى رقي الفكر والتطور الحضاري ، وبه يخدم المجتمع ويكون أداة فاعلة للنهضة ³.

حيث أولى شيوخ زاوية تماسين عناية كبرى لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الأخرى ، فقد كان لكل أسرة معلم خاص يعلم الأبناء والأتباع ⁴.

فبالحث نجد شيخ الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني اعتنى عناية كبيرة بالقرآن الكريم وحث تلاميذه على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار حيث يقول في هذا (أقل ما يجزئ حافظ القرآن حزبان) ⁵، كما كان يلوم من أهمل ذلك ، ويوصي بالقيام بآدابه

¹ / محاضرات اليوم الدراسي الأول ، بعنوان الطريقة التجانية طريقة علم وعلماء ، 16 أفريل 2011م ، ص 4

² / الإفادة الأحمديّة لمريد السعادة الأبدية ، محمد الطيب السفياني التجاني ، (دط) (دت) دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 45.

³ / كلمة توجيهية للأستاذ الدكتور الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد التجاني ، بمناسبة الزيارة الموسمية ، مارس - أفريل 2017.

⁴ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، علي بن خليفة ، مصدر سابق ، 118.

⁵ / الإفادة الاحمدية ، الكلمة 10 ، من فصل حرف الألف .

وقد جرت عادة التجانيين في أكثر الزوايا من كل قطر بقراءة حزب من القرآن بعد صلاة الصبح وحزب ثاني بعد صلاة العصر وعلى إتمام ختمه كل ليلة جمعة وفي مناسبات الاجتماع الأخرى.¹

فالقرآن الكريم هو أفضل الذكر ، لكن السلوك به شرط أن يقدر من يتلوه نفسه بنفسه ، أن يشهد نفسه في وقت التلاوة ، وأن الله سبحانه تعالى هو الذي يتلوه عليه وهو يسمع فإن دام له هذا الحال واتصف به فهو باب الوصول إلى الله تعالى.²

وعلى هذا فعلى بالتوجه الجاد إلى مدارس القرآن الكريم وتعليمه للنشء لأنه الجامع لكل شيء ، لما جاء في قوله تعالى { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }³ وجاء في تفسيرها أي ما تركنا وما أغفلنا في القرآن شيئا من أمر الدين يحتاج الناس إليه في أمورهم إلا بيناه وقيل : إن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون المعنى : ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئا فلم نكتبه⁴ وقوله أيضا { وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ }⁵ وجاء في تفسيرها أي وكل شيء من الأشياء أو أمر من الأمور جمعناه و ضبطناه في كتاب مسطور هو صحائف الأعمال⁶ ، وهو بذلك مشكاة وأصل للعلوم كلها ، فهي جميعا تحت مظلة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.⁷

كذلك اهتم شيوخ زاوية تماسين بالسيرة النبوية المطهرة والاجتماع على مذاكرتها لأن فيها حلولا لكل مشكلاتنا الحياتية.⁸

¹ / أعضاء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص 30.

² / المرجع نفسه ، ص 32.

³ / سورة الأنعام الآية 38.

⁴ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 1، مرجع سابق ، ص 389.

⁵ / سورة يس الآية 12.

⁶ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3، مرجع سابق ، ص 8.

⁷ / كلمة توجيهية للأستاذ الدكتور الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد التجاني ، بمناسبة الزيارة الموسمية ، مارس -

أفريل 2017.

⁸ / الندوات الفكرية للجامعة الصيفية ، أحمد غريسي ، دار الجائزة ، القبة ، الجزائر 1435 هـ / 2014 م ، ص

وعلى هذا المنهج أسس الشيخ أحمد التجاني تصوفه كله على كتاب الله والسنة ظاهرا وباطنا ، واعتمد عليهما للوصول إلى أعلى مقامات التصوف فيجب الاعتناء بالسيرة النبوية بأحداثها ومواقفها ، فعلية كانت أم قولية فهي مدرسة نبوية تربوية متكاملة لما تحمله من معاني تربوية عظيمة ، ونجد فيها كل وسائل الإصلاح والطرق الناجحة ، فالصحابا رضوان الله عليهم الذين تربوا على يدي خير البرية صلى الله عليه وسلم فتحوا العالم وسادوا البلدان لأنهم تربوا بطريقة صحيحة وهو التربية بالقوة ، التربية بالحب ، التربية بالتوازن ، التربية بالمسؤولية ، التربية الإيجابية .¹

2/ القيم الروحية

إن المرجعية الروحية المتمثلة في الشيخ والمربي الذي يجمع الناس على محبة الله ورسوله وإتباع طريق الحق من تزكية النفوس وتطهير القلوب من الرذائل وتصفيتهما من النقائص والأمراض النفسية الباطنية ، هو ما دعا إليه القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى { ونفس وما سواها (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }² جاء في تفسيرها وأقسم بالنفس البشرية وبألذي أنشأها وأبدعها وجعلها مستعدة لكمالها وذلك بتعديل أعضائها وقواها الظاهرة و الباطنة ، ومن تمام تسويتها أن وهبها العقل الذي تميز به بين الخير والشر ، والتقوى والفجور³ ، قال أيضا { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى }⁴ وجاء في تفسير هذه الآية أي قد فاز من طهر نفسه بالإيمان ، وأخلص عمله لرحمان⁵ ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهو القلب)⁶ ، فإذا صفا القلب صفا الفكر واستقام السلوك ويصبح الفرد إيجابيا سويا موضوعيا عقلانيا .

¹ / التربية وفق المنهج النبوي ، سهيلة وصيف خالد ، الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع واستقرار الوطن (تطوير - تنوير . تحضر) ، محاضرات الجامعة الصيفية 1437 هـ / 2016 م ، أيمن معيزة ، أحمد غريسي ، الزاوية التجانية بالوادي ، دار الطبع ، مطبعة دار الجائزة ، القبة . الجزائر ، ص 135 و 136 .

² / سورة الشمس الآية 10 .

³ / صفوة التفاسير ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 566 .

⁴ / سورة الأعلى الآية 14 .

⁵ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 549 .

⁶ / رواه النعمان بن بشير ، صحيح بن حبان ، الإمام بن حبان ، باب الإيمان ، رقم الحديث (300 - 297) .

فشيخ التربية مرجع روعي يصقل نفس الفرد وينمي فكره ويوجهه نحو الخير والحسن والمحبة والإحسان والسلام ، وبذلك يصير الفرد عنصرا صالحا نافعا مفيدا للمجتمع كالغيث أينما وقع نفع .¹

وقد تطورت التربية وتركيز النفس ففي أول عهد اعتمدت التربية الروحية على قهر الظاهر والصبر ومجاهدة النفس والزهد ، وفي المرحلة الثانية كان للسادة الشاذلية الدور في تغيير المنهجية فاعتمدوا في تربية النفس وقربها من ربها عن طريق توجيهها لشكر النعم ، وفي المرحلة الثالثة وهي الأهم والتي شهدت تطور جذري فقد انتهجت التجانية ، التربية بأكبر نعمة وهي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فجوهر التصوف هو معرفة الله عن طريق القلب الذي يعتبر في نظر السادة الصوفية وعاء معرفة الله ومحل الفقه ومحل العلوم الدينية .²

فالشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه اهتموا بهذه القيم الروحية والتمثلة في أورد الطريقة التجانية ، كذلك بإحضار السلوك في الصلوات الخمس ، وأيضا بتفعيل القلب والعقل فأورد الطريقة التجانية أو ما يسمى بالذكر ، ولا يأتي إلا لحضور النفس واستحضارها لا يكون إلا بمعرفة معنى هذه الأذكار التي هي عهد من عند الله ومن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عند الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه ، لما جاء في قوله تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }³ وجاء في تفسيرها أي ألا فانتبهوا أيها القوم فإن بذكر الله تستأنس وتسكن قلوب المؤمنين فلا يشعرون بقلق واضطراب من سوء العقاب على عكس الله اشمازت قلوبهم⁴ وفي الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني) وأيضا (أنا مع عبدي ما ذكرني ما تحركت بي شفتاه)⁵ ، ولننظر إلى خطاب الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو أقرب عباده إليه أرفعهم درجة لديه

¹ / الندوات الفكرية للجامعة الصيفية ، 1435 هـ - 2014 م ، مرجع سابق ، ص 98.

² / محاضرات الجامعة الصيفية ، 1437 هـ - 2016 م ، مرجع سابق ، ص 90.

³ / سورة الرعد الآية 28.

⁴ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2 ، مرجع سابق ، ص 82.

⁵ / المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة ، الحافظ شمس الدين أبو الخير ، شعب الإيمان ، رقم الحديث (

حيث يقول { إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا }¹ جاء في تفسيرها أي استعن بذكر بذكر الله ليلا ونهارا ، وانقطع إليه انقطاعا تاما في عبادتك وتوكلك عليه² وقوله تعالى أيضا { وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }³ أي في أول النهار وآخره ، في الصباح والمساء⁴.

وقد ذكرت سابقا أذكار الطريقة التجانية والمتمثلة في الوظيفة والمعلوم والهيئة ولهذا الصدد اعتنت الطريقة التجانية بهذا الجانب الروحي والمتمثل في الاستغفار (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم⁵، وهو الاستغفار من الخوف من عقاب الله لأجل مخالفته أو الشوق إلى حضرة الله .

ومن استحضر النفس وتزكيتها أيضا في الكلمة المشرفة " لا إله إلا الله " وهي لا معبود إلا الله ، وينوي المبتدئ هذا المعنى ، والمتوسط ينوي لا مطلوب أو لا مقصود إلا الله والمنتهي لا محبوب إلا الله⁶ ويكون هذا في الاجتماع للوظيفة ولذكر الهيئة لأنها شرط من شروط الطريقة إلا لعذر شرعي

¹ / سورة المزمل الآية 8.

² / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3، مرجع سابق ، ص 466.

³ / سورة الإنسان الآية 25.

⁴ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 496.

⁵ / معنى " استغفر الله العظيم وأتوب إليه " أطلب من الله سترًا حاجزًا بيني وبين عقوبته ، أو بيني وبين ما يوجب عقوبته ، وهي الذنوب وإنما أتى بالعظيم دون سواه من أسمائه تعالى ، ليستغفر عظمة الربوبية ، وذلة العبودية ، معتقدا أن ذنوبه وإن عظمت فهي بجانب سعة رحمته تعالى وعظمة فصله لا نسبة لها ، يغفرها سبحانه إذا أراد في أقل من لمح البصر و (العظيم) هو الذي لا نسبة لأحد معه علو شأنه وجلال قدره (الذي لا إله) أي لا معبود محق (إلا هو الحي القيوم) أي المتصف بالحياة الدائمة ، القائم بتدبير الخلق ، وإنما أتى بهذين الاسمين لأمر لهما تأثيرا عظيما خاصة في إجابة الدعوات ، ودفع الهم والكرب ، حتى قيل أنهما الإسم الأعظم ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم ، انظر : الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، محمد بن عبد الله بن حسين الشافعي الطصفاوي التجاني ، تقديم / علاوة بودرواز ، (د،ط) خادم النسبة التجانية ، برج بوعريش ، 26. 2 - 2009 / ، ص 101.

⁶ / الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، محمد بن عبد الله بن حسين الشافعي الطصفاوي التجاني ، مصدر سابق ، ص 102.

هذا دليل على إعلاء كلمة الله وتعريف العبد بمولاه فهي الجسر الموصل لمعرفة الله وعظمته ، أيضا من مجاهدة النفس وتركيتها الصلاة على النبي أو صلاة الفاتح لما أغلق¹ لما جاء في قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }² أي فأنتم أيها المؤمنون أكثروا من الصلاة عليه والتسليم ، فقد كان المنقذ لكم من الضلالة إلى الهدى ، والمخرج لكم من الظلمات إلى النور³ وقوله صلى الله عليه وسلم : { إني لقيت جبريل فبشرني وقال ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ومن وسلم عليك سلمت عليه فسجد لله شكرا }⁴ وقوله أيضا: { إن البخل من ذكرت عنه ولم يصلى عليه } .

فصلاة الفاتح لما أغلق إحدى مسالك التربية لما لها من فضل عظيم فيها الخصوصية العظمى والفضل الجسيم من محض الفضل الإلهي ، فهي أعظم وسيلة منجية وأكبر باب للفوز ، وفي هذا يقول الشيخ أحمد التجاني " كل الأبواب قد سدت وما بقى إلا باب رسول

¹ / ومعنى صلاة الفاتح لما أغلق : (اللهم) أي يا الله (صلاة الله على نبيه صلى الله عليه ، كما قال الشيخ أحمد التجاني ، وهي صفة قائمة بذاته تعالى لا تعلم فلا تفسر بشيء ، والغرض للمصلي من طلب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، زيادة التكريم له صلى الله عليه وسلم (على سيدنا) أي معشر المخلوقات من إنس وجن وملك (محمد) علم نبينا صلى الله عليه وسلم (الفاتح لما أغلق) أي الذي فتح ما كان مغلقا من الوجود إذ لولاه صلى الله عليه وسلم ما وجد موجود ، ولا أخرج من العدم إلى الوجود ، فهو السبب الأوحد في وجود جميع الخلق ، كما أنه صلى الله عليه وسلم السبب في إفاضة الرحمة على كل موجود ، فلولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما رحم موجود ، فهو صلى الله عليه وسلم الذي فتح الأغلق وجوده إيجادا وإمدادا (والخاتم لما سبق) أي الذي ختم ما سبق من النبوة والرسالة ، فلا نبي ولا رسول بعده صلى الله عليه وسلم (ناصر الحق بالحق) أي ناصر دين الله تعالى بالحق والجد ، غير ناصر له بالباطل والهزل (والهادي إلى صراطك المستقيم) أي الدال إلى طريقك القويم ، الذي لا اعوجاج فيه ، وهو دين الإسلام (وعلى آله) الآل في مقام الدعاء جميع الأمة ولكن لا بد من ملاحظة قرابته صلى الله عليه وسلم بمزيد تعظيم (حق قدره ومقدراه العظيم) أي قدره ومقداره الذي لا حد له ، والقدر والمقدار بمعنى واحد ، فعطفه عليه عطف مرادف ، انظر : الفتح الرياني فيما يحتاج إليه المرید التجاني ، محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي الطصفاوي التجاني ، مصدر سابق ، ص 102

² / سورة الأحزاب الآية 56.

³ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2، مرجع سابق ، ص 537.

⁴ / رواه عبد الرحمان بن عوف ، أعلام للموقعين ، ابن القيم الجوزي ، رقم الحديث (301) ، ص 2.

الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أراد الدخول منه فليكثر من الصلاة على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ¹.

وصلاة الفاتح لما أغلق تصل بالمريد إلى مقام الإيمان والإسلام والإحسان .

أيضا من القيم الروحية التي اعتنى بها شيوخ زاوية تماسين إحضار النفس والروح والقلب في الصلوات الخمس ، فالصلاة عماد الدين وهي الأركان التي يركز عليها ديننا الحنيف ، كما ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى { ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }² جاء في تفسيرها أي اقرأ يا محمد هذا القرآن المجيد الذي أوحاه إليك ربك وتقرّب إليه بتلاوته وترداده ، وحافظ على الصلاة بأركانها وشروطها وآدابها فإنها عماد الدين ³

فالصلاة هي سلم الارتقاء ومركز التجليات يغشى شعاعها القلوب ويفتح بها رتق الغيوب وبها قرّة عين المحبوب ، إذا قال (جعلت قرّة عيني في الصلاة)⁴ فالصلاة هي الوصلة بين الله وبين عبده ، لتتوّد مشاهدتها بين تكبير وذكر ودعاء وركوع وسجود وقيام وجلس وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، باستحضار القلب والخشوع والطمأنينة التي فيها ⁵.

كذلك أكد شيوخ زاوية تماسين على صلاة الجماعة بما فيها من تهذيب للنفس بالسكينة والطمأنينة وتركيتها ، وتعنى كذلك على وحدة ولم الشمل والتمسك بالمنهج الرباني ، حيث نشعر و نحن نقف بنظام وانضباط ، فالإمام قدوتنا ، والكعبة قبلتنا ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم دليلنا والله عز وجل وجهتنا ⁶.

¹ / الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، محمد بن عبد الله حسنين الشافعي الطصفاوي التجاني ، مصدر سابق ، ص 130.

² / سورة العنكبوت الآية 45.

³ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 462.

⁴ / رواه أنس بن مالك ، مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل ، رقم الحديث ، (13623. 13758).

⁵ / ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، للعلامة عبيدة بن سيدي محمد الصغير ابن أنبوجة الشنقيطي النيشيتي ، مصدر سابق ، ص 180.

⁶ / كلمة توجيهية للأستاذ الدكتور الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد التجاني ، بمناسبة الزيارة السنوية ، مارس . أبريل، 2017.

كذلك من مظاهر القيم الروحية مجاهدة النفس ، ويرى الغزالي أن المقصود من المجاهدة والرياضة بالأعمال الصالحة ، هو تكميل النفس وتزكيتها وتصفيها لتهديب الأخلاق.¹

ومكارم الأخلاق التي سار عليها الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه هي الذكاء والفطنة والشجاعة والحنان والشفقة والرأفة والرحمة والصبر والاحتمال والتواضع والأدب وعلو الهمة والكرم والسخاء والعلم والعفو ، كما حث على صفاء السريرة وبهذه القيم الروحية تكمن تزكية النفس وتطهيرها ومجاهدتها.

3/ القيم الاجتماعية

القيم الاجتماعية وهي التي تكون بين الفرد ومجتمعه ، أو هي العلاقة التي ترتبط بين الشخص وأفراد مجتمعه ، وتتجلى القيم الاجتماعية عند الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه في قيم العلم والعمل والعبادة ، فهذا المنهج الذي اجتازوه وعملوا على النهوض به للفرد والمجتمع والأمة الإسلامية جمعاء .

وهذه القيم الاجتماعية تتمثل فيما يلي :

1/ أولى القيم الاجتماعية وهي باب السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة طاعة الوالدين كما قال الشيخ أحمد التجاني : " من لم يبر والديه لم يتيسر له سلوك هذه الطريقة "²

فطاعة الوالدين تصل إلى أعلى المقامات ، وذلك لما فيها من فضل عظيم فهي من مقام طاعة الله سبحانه وتعالى لما جاء في قوله تعالى { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }³ جاء في تفسير هذه الآية أي حكم تعالى وأمر بأن لا تعبدوا إلها غيره يعني وصى بعبادته وتوحيده ، أي وأمر بأن تحسنوا إلى الوالدين ، قرن تعالى بعبادته بر

¹ / ميزان العمل ، أبو حامد الغزالي ، ت/ سليمان دينا ، ط 1 ، دار المعارف ، بمصر 1964م ، ص 251.

² / الدرر السنية في شروط وأحكام وأوراد الطريقة التجانية ، محمد سعد بن عبد الله الرباطي المالكي التجاني العباسي ، (دط ، د، دار نشر) ، 21 جمادى الثانية 1374 خ الموافق 14 فيفري 1955م ، ص 6

³ / سورة الإسراء الآية 23.

الوالدين لبيان حقهما العظيم على الولد لأنهما السبب الظاهر لوجوده وعشية¹ ، فالمرید التجاني يجب أن يكون طائعا لوالديه للحصول على السعادة في الدنيا والآخرة .

2/ تفعيل العقل والقلب لأن العقل منبع العلم ومطلعه الأساسي والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية² ، فمقتضيات العصر تفرض علينا العلم والتفتح على كافة العلوم وجميع التخصصات لإحداث التكامل خدمة للمجتمع الإنساني ، وذلك بالإخلاص في أعمالنا والتعاطف فيما بيننا ، فالتقدم والتطور لا يكون إلا بالعلم والحق سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه { أَقْرَأْ بِاسْمِ }³ التي نرى من خلالها الانفتاح الذي يعطينا القوة والازدهار ، والأثر الشهير عن تعظيم العلم " أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد " و " أطلبوا العلم ولو كان في الصين " فهذه قيمة العلم التي أوصت بها الطريقة التجانية .

3/ بالعلم يحصل التحاور والتواصل مع جميع الأطياف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حاور اليهود والمسيحيين وتعايش معهم في المدنية وهم غير مسلمين فما بالك بالمسلم لأن الإسلام لا يقصي أحدا ، وكذلك تجنب الغلو الذي يؤدي إلى الفتنة والانحطاط ويبعد عن الرقي والازدهار⁴ .

4/ العمل الجماعي الذي يكون موحدا وشاملا لخدمة المنهج الرباني ، والذي يؤدي إلى الألفة والترابط الاجتماعي ، لأن العمل الفردي غالبا ما يؤدي إلى الماديات .

5/ إصلاح ذات البين الذي هو الدعامة الأساسية التي يقف عليها المجتمع وينمو ويزدهر لأنه أساس الطريقة ، والتي تهدف للمحافظة على تماسك المجتمع بالإصلاح بين أفراد ونموه وتطوره وشيوع الأمن والاستقرار وإخماد نار الفتنة⁵ .
وبهذا العرض نتضح أنواع القيم الأخلاقية وكونها قيم مختلفة ومتعددة .

¹ / صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2 ، مرجع سابق ، ص 157.

² / الندوات الفكرية للجامعة الصيفية 1435 هـ / 2014 م ، مرجع سابق ، ص 51.

³ / سورة القلم الآية 1.

⁴ / بتصرف ، الندوات الفكرية للجامعة الصيفية 1435 هـ - 2014 م ، مرجع سابق ، ص 32 و 33

⁵ / محاضرات الجامعة الصيفية 1437 هـ / 2016 م ، مرجع سابق ، ص 141.

المبحث الثاني: إسهام شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية

فالزاوية التجانية بتماسين تعد من أكبر الزوايا بوداي ريغ ، فهي من الزوايا الفردية والعائلية وذلك لدورها المحوري الكبير والهام ، الذي لعبته منذ تأسيسها إلى اليوم وهذا بفضل الإمام التماسيني وخلفائه .

ففي خلافة الشيخ الحاج علي التماسيني ساهم في ترسيخ القيم الأخلاقية ، فعمل على تأسيس وتوسيع الزاوية وذلك لإقامة الصلوات والمحافظة على الأذكار ، والوعظ والإرشاد واستقبال الوافدين .

كما عمل على بناء وتأسيس زاوية عين ماضي من أجل أبناء شيخه ، وإنشاء دور لعائلة الشيخ ومساكن لأبنائه ، وذلك لنشر قيم التواصل والتحاور بين أبناء الطريقة التجانية.¹

كما اهتم الشيخ الحاج علي التماسيني بالقرآن الكريم والفقه والحديث النبوي والدروس الدينية ، ولأجل هذا جلب في ذلك الوقت علماء من كل مكان أمثال سعيد الفاسي² التجاني ابن بابا الشنقيطي³ ، ولخضر بن حمادة القماري¹.

¹ / العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، علي بن خليفة ، مصدر سابق ، ص 96.

² / سعيد الفاسي : هو الفقيه الذي كان متخصصا في علمي الفقه والقراءات ، تخرج على يديه جل أبناء الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، وجمع غفير من طلبة الزاوية ، انظر : الزاوية التجانية بين الأمس واليوم ، من إصدارات زاوية تماسين ، ط3، الجزائر (2008) ، ص 18.

³ / سيدي ابن بابا الشنقيطي : هو صاحب كتاب " منية المستفيد " ، نشأ وترعرع في مدينة شنقيط (موريتانيا) في بيت علم وأدب ، كان شاعرا فقيها رحالة ، زار المغرب وحل بمكناس سنة 1257هـ / 1842م ، ومكث بها مدة ليست بالقليلة ، حيث بقي خلالها ينتقل بين تماسين وعين ماضي ، عزم على الحج فمر بتونس واتصل فيها بالعلامة سيدي

ولم يغفل الشيخ جانب التنظيم في هذه العلوم لأنه أحد أسباب النجاح عكس العشوائية فجعل لكل عالم من العلماء منصب خاصا به ، وقد تخرج على يد هؤلاء جل أبناء الشيخ وأحفاده وغيرهم من المتجولين الذين كانوا يأتون من كل صوب لحفظ القرآن الكريم ونيل العلوم الأخرى.²

كذلك من إسهامات الشيخ الحاج علي التماسيني من الناحية الاجتماعية تجسيد التكافل الاجتماعي بين الطبقات ، وذلك بإطعام الفقراء والطلبة والمساكين ، بفضل ما أنعم الله عليه من توفيق في العمل الصالح الديني والدنيوي³ ، حيث كانت زاويته مفتوحة أمام الجميع ، كانوا يزورها الفقراء دوما واستمرار.⁴

كذلك من إسهامات الشيخ الحاج علي التماسيني أيضا توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع حيث قام بالصلح بين أهل كوينين والوادي وأهل تغزوت وقمار ، وأهل الزقم والوادي.⁵

إبراهيم الرياحيني مفتي إفريقيا ، وفي ربيع الثاني 1261 هـ / 1845 م اتجه إلى الحج رفقة صفوة من السادة من بينهم سيدي الزاوي الذي توفي بمكة يعد حجه بثلاثة أيام ، أما صاحب المنية فقد زار المصطفى صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، وكان معه صديق دريه سيدي المختار بن تكرر (السوداني) وتوفيا ليلة واحدة بسبب المرض الجدي سنة 1266 هـ / 1849 م ، انظر : منية المريد ، التجاني بن بابا الشنقيطي ، مرجع سابق ، ص 13 ، 14.

¹ / لخضر بن حمادة القماري : تولى القضاء بتماسين ثم قمار ، عند رحلة الشتاء والصيف أي أنه في فصل الصيف والشتاء يكون بين تماسين وقمار ، وكان من المدرسين بالزاوية التجانية بتماسين ، حيث كان يلقي دروسا في الحديث والفقه ، وكانت بينه وبين مفتي الديار التونسية الشيخ إبراهيم الرياحيني (1266 هـ / 1850 م) وقد ذكر بعضها عمر بن محمد الرياحيني في كتابه " تعطير النواحي " عاصر بعض خلفاء التماسيني ويرجع أنه توفي في خلافة الشيخ معمر بن الإمام التماسيني ، أي سنة 1893 م ، انظر : (الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي) ، عقبه السعيد ، الملتقى الوطني الثاني الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (12. 13 هـ / 18 - 19 م) من خلال المصادر المحلية ، 24 . 25 . جانفي 2012 م ، المركز الجامعي بالوادي ، مطبعة منصور 2012 ، ص 149.

² / العرف الرياحيني في ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، الصادق بن أحمد العروسي ، مصدر سابق ، ص 9.

³ / الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة ، سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا ، سيدي محمد العيد التماسيني ، محاضرة ألقاها في الدورة الدولية للقاءات والموسيقى الصوفية ، إشراف جمعية منية ، مراكش 2008 م ، ص 5

⁴ / العرف الرياحيني في ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 17.

⁵ / رسالة من أرشيف زاوية تماسين (أرشيف سيدي الحاج علي التماسيني رسالة مبعوثة إلى أهل الوادي لحل الخصومات بين أفراد المجتمع) .

كذلك عمل على إصلاح ذات البين بين الطرود وأولاد السعود بأرض سوف ، من خلال حل الخصومات ، بطرق سليمة وتجسيد روح التسامح بين أفراد المجتمع ، وكانت مقولته المشهورة في هذا " لقد حفرنا حفرة للفتنة ودفناها فمن أخرجها منكم فلا يلومن إلا نفسه " ¹ فقد توعّد على كل من يثير الفتنة ويحييها من جديد لا يلوم إلا نفسه ، وذلك لبث روح الأخوة بين أفراد المجتمع .

فكان لخلفاء الإمام التماسيني دورا هاما وبارزا في ترسيخ القيم الأخلاقية ، حيث درسوا ودرسوا وحثوا ورغبوا وشجعوا ودعموا ، وأشرفوا بأنفسهم على نشر القيم الأخلاقية ² ، فعملوا على ترسيخ معاني الإيمان ومبدأ التوحيد وذلك من خلال توصياتهم في كثير من المجالس من خلال التعلق بالله وحده والخوف منه واللجوء إليه ، فقد أوصوا أيضا بضرورة افتقار العبد إلى مولاه في كل أحواله ، لأن العبد محاط بالعجز في كل حركاته وسكناته ، فإذا جلس أعياه الجلوس وإذا قام أعياه القيام وإذا أكل أثقله الشبع ، وإذا ترك الأكل جاع ، وقس على ذلك هي حالات تجعل الإنسان دائما مفتقرا إلى ربه ليتعرف على قدرة سيده ومولاه ، وينفض يده من كل ما سواه ، وأن قلبه بالله ما استطاع ³ ، وان يتقيه بالتقوى لأنها خير لباس ، فقاموا ببناء الجوامع والمدارس القرآنية وذلك للحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي ، ففي الجامع تكمن المحافظة على الصلوات فهي عماد الدين ، وصلة المؤمن بربه وحضور النفس فيها وكذلك المحافظة على صلاة الجماعة في الصلوات المفروضة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات ، ولما لها من الفضل العظيم التي تدل على الوحدة والمحبة ⁴ . عملوا على إنشاء المدارس القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه ونشر العلم وتعليم اللغة العربية ومبادئ التصوف وفي هذا جلبوا الكثير من العلماء للتدريس ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ففي فترة الشيخ سيدي محمد العيد الأول ⁵ والشيخ سيدي محمد

¹ / ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، بالهاتف بن سالم ، مرجع سابق ، ص 19.

² / محاضرات اليوم الدراسي الأول بعنوان الطريقة التجانية طريقة علم وعلماء ، مرجع سابق ، ص 4.

³ / جواهر من الجواهر ، محمد البشير بن خير الدين التجاني ، مرجع سابق ، ص 6.

⁴ / المرجع نفسه ، ص 7.

⁵ / الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد : ولد عام 1230 هـ الموافق 1815م بتماسين ، حفظ القرآن الكريم على المولى سعيد الفاسي ، أما العلوم الأخرى فتلقاها عن فقهاء الزاوية منهم مفتي سوف العلامة أحمد بن عمار التغزوتي ، سيدي لخضر بن حمادة القماري ، الفقيه سيدي التجاني بن بابا الشنقيطي (ناظم منية المريد) المحدث سيدي المختار

الصغير¹ حيث جلبوا في عهدهم الكثير من العلماء منهم لخضر حماني القماري ، أحمد دغمان القماري² ، الشيخ النفطي التونسي ، الشيخ السعيد الدوكالي المغربي³ .
حيث أولوا اهتماما كبيرا وبارزا بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ففي ذلك العهد كان لا يتزوج أحدا إلا بعد أن يحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا ، وذلك لأهميته في الحياة الدنيا⁴.

ساهموا أيضا في تزكية النفس وتطهيرها من المعاصي وتربيتها على التخلي عن كل ما يشين من اعتقاد وقول وعمل ، وهو جعل لسان المريد رطبا بذكر الله¹ لما جاء في قوله

الشنقيطي وسيدي علي السوداني ، ببيع الخلافة يوم الثلاثاء 22 صفر 1260 الموافق 12 مارس 1844م ، أعلام وأختام ، علي بن محمد غريسي ، ج 1 ، ط 1 ، مطبعة Sib كوينين ، الوادي ، الجزائر ، ربيع الأول 1434هـ الموافق جانفي 2013م ، ص 13 وبعدها .

¹ / الخليفة الشيخ سيدي محمد الصغير : ولد عام 1232هـ الموافق 1817م ، حفظ القرآن الكريم على المولى سعيد الفاسي ، ترقى الفقه عن علماء الزاوية في عصر والده منهم سيدي لخضر بن حماني القماري ، الفقيه سيدي التجاني بن بابا الشنقيطي ، ورفيقه سيدي المختار الشنقيطي وسيدي علي السوداني ، ببيع الخلافة يوم الجمعة 13 شوال 1292هـ الموافق 12 نوفمبر 1875م ، توفي يوم الخميس 27 جمادى الثاني 1309هـ الموافق 28 جانفي 1892م ، انظر : أعلام وأختام ، علي بن محمد غريسي ، المرجع نفسه ، ص 23 وبعدها .

² العلامة الفقيه سيدي أحمد دغمان القماري : هو الفقيه الكبير الذي ترك الكثير من الفتاوى الفقهية التي تعبر عن آرائه السديدة ، ومستواه العلمي الراقي ، كما قام هذا الأخير بنظم أبيات شرح فيها رموز متن الشاطبية ، في علم القراءات يقول فيها :

بدأت باسم الله صليت ثانيا	على المصطفى والآل أيضا وصحبهم
وهاهي أبيات تكلفت نظمها	ليعرف منها المرء رمز بدورهم
سألتك يا الله يا خير سامع	فكن لي معينا في سباحة بحري
ونظم سيدي أحمد دغمان أحكام البسملة في متن يقول في بعض أبياته	
الحمد لله العظيم المنن	هادي الوري إلى الطريق الأحسن
المنزل القرآن بالأحكام	على لسان سيد الأنام
وبعد فاعلم أن حكم البسملة	قد وردت فيه نصوص مجملة

انظر: جوانب من الحياة العلمية بالزاوية التجانية بقمار ، السعيد عقبة ، محاضرات الملتقى الدولي الثاني لطريقة التجانية ، بالوادي الجزائر ، ص 11.

³ / العلامة سعيد الدوكالي المغربي : الذي ساهم في عملية التدريس بالزاوية ، انظر: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة ، السعيد عقبة ، مرجع سابق ، ص 150.

⁴ / مقابلة مع سيدي نذير ، بمكتبة بزاوية قمار ، يوم الخميس 07 مارس 2018م .

تعالى { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }² وجاء في تفسيرها المدميين ذكر الله بالسنتهم وقلوبهم في كل الأوقات والأمكنة³، وفي الحديث الشريف أن رجلا قال: (يا رسول الله إن شرائع الإيمان قد كثرت علي فأخبرني بشي أتثبت به قال: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى⁴) ، وقال أيضا : (وأكثرُوا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون⁵) ، فبالاستغفار والصلاة على النبي المختار وإعلاء كلمة لا اله إلا الله وحضور القلب فيها تجعل المريد التجاني يصل إلى أعلى المقامات

فقد كان لخلفاء التماسيني أيضا إسهام بارز في إصلاح ذات البين وتوطيد العلاقات بين الأفراد، فنجد الشيخ سيدي أحمد التجاني يكثر في وصاياه بضرورة التحلي بصفة الصبح والتسامح في مابين الأحاباب في قوله : (أكثرُوا من الصبح عن الزلل والتجاوز عن الخل) ، وفي وصيته أيضا بأن يتزاوروا ويتفقدوا أحوال بعضهم البعض⁶. ونموذج آخر في إصلاح ذات البين ففي خلافة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني⁷ الصلح الذي قام به في جوان 1938 م في سدراته ، رسالة من الشيخ أحمد التجاني

¹ / التربية الروحية في الطريقة التجانية ، احمد التجاني صل السنغال ، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية الخطاب الصوفي التجاني في زمن العولمة (علم - عمل - عبادة) قمار أيام 4 . 5 . 6 . نوفمبر 2008 م ، الوادي ، الجزائر ، ص 88.

² / سورة الأحزاب الآية 35

³ / صفوة النقاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 2 ، مرجع سابق ، ص 525.

⁴ / رواه الترمذي ، كتاب سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، باب الدعوات ، رقم الحديث (3375) ، ص 428.

⁵ / رواه سعد بن مالك ، صحيح ابن حبان ، الإمام بن حبان ، رقم الحديث (824 - 817) .

⁶ / دور الطريقة في إصلاح ذات البين ، وردة جاب الله ، الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع وإستقرار الوطن محاضرات الجامعة الصيفية 1437 هـ . 2016 م ، جمع وتنسيق أيمن معيزة . أحمد غريسي ، الزاوية التجانية بالوادي ، ص 141.

⁷ / الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني : ولد عام 1316 هـ الموافق 1898م بالرقبية ، حفظ القرآن على يد الطالب سي أحمد بن السا القماري ، وتعلم مبادئ اللغة والفقه والتصوف على علماء الزاوية منهم الشيخ امبارك المازق والشيخ عبد الرؤوف المهري ، كما تعلم اللغة الفرنسية بإشارة من والده ، ببيع الخلافة يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1346 هـ الموافق 25 أكتوبر 1927م ، توفي يوم الثلاثاء 14 صفر 1398 هـ الموافق 24 جانفي 1978م ، انظر : أعلام وأختام ، علي بن محمد غريسي ، مرجع سابق ، ص 55 وبعدها .

التماسيني إلى أهل سدراته إلى فض النزاع بين أهل القتل ورفض التعدي على الآخر ، وبهذا فهو يدعو إلى الخير والهناء والعافية لأنهما سبب عمران هذا الوجود.¹

كذلك ساهم خلفاء التماسيني في الاجتهاد في طلب العلم والمثابرة في العمل حيث أوصوا بطلب العلم بجد واجتهاد وتشجيعهم والتنافس فيه لما جاء في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }² أي يرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله ، والعالمين منهم خاصة أعلى المراتب ويمنحهم أعلى الدرجات ، وقال القرطبي : بين في هذا الآية أن الرفعة عند الله بالعلم والإيمان³ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (أنه من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)⁴ ، وقوله أيضا : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين إنما العلم بالتعلم)⁵.

بحيث أن العلم هو الركيزة التي عليها يقوم العمل ، وقد جعل الله العلم أصلا لنجاة حيث قال عز وجل { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }⁶ وجاء في تفسيرها أي وقال الكفار : لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو كنا نسمع سماع طالب للحق ، ملتمس للهدى⁷.

فحرصوا على إنشاء مراكز إشعاعية علمية إصلاحية في مختلف المناطق لتعليم وتنوير الناس وجلبهم علماء إلى الزاوية حتى أن بعض العلماء كان يقيم بالزاوية شهورا فبذلك كانت الزاوية مركز إشعاع علمي هادف ، فبعضهم حاضر في الزيتونة عند ذهابهم إلى تونس ، حيث كانت لهم جلسات علمية هناك⁸.

¹/رسالة مخطوطة من أرشف الزاوية بتماسين (رسالة مبعوثة لأهل سدراته)

²/سورة المجادلة الآية 11

³/صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 341.

⁴/رواه مالك بن أنس ، موطئ الإمام مالك ، الإمام مالك بن أنس ، باب ماجاء في طلب العلم ، رقم الحديث (59)، ص 683.

⁵/رواه البخاري ، صحيح البخاري ، الإمام البخاري محمد بن عبد الله ، باب العلم ، رقم الحديث (71) .

⁶/سورة الملك الآية 10

⁷/صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 418.

⁸/محاضرات اليوم الدراسي الأول للطريقة التجانية علم وعلماء ، مرجع سابق ، ص 6.

حيث أكد شيخ الطريقة التجانية الحالي سيدي محمد العيد التجاني¹ على العلم بمواكبة عصر العولمة ، ويكون ذلك بالتكوين المتخصص في شتى المجالات المبني على قواعد علمية ، في ذلك التقنيات الحديثة بالتنمية البشرية والتدريب وتطوير مهارات الذات وبالتحكم في الوقت الذي يكون أداة لتحقيق المنفعة² .

وللعمل قيمة عظيمة في الإسلام ولذا أكد شيوخ زاوية تماسين على ضرورة العمل ففي عهدهم عملوا على توسيع واحات النخيل ، ففي خلافة الإمام التماسيني الذي كان صاحب رؤية اقتصادية ذات بعد إستراتيجي هام ينبغي الأخذ بها وتطبيقها عمليا، إضافة إلى تدريسها نظريا كمنهج اقتصادي ناجح ، حيث قام باستصلاح أراضي غير صالحة للزراعة في تملحات التي عرفت بهذا الاسم لملوحة أرضها وقد اجتهد الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني منذ شبابه في استثمار النخيل بأرض تملحات المهجورة التي لم يهتم أحد من سكان الناحية بتعميرها قبله³

ولهذا السبب بدأ سيدي الحاج علي التماسيني في غرس الحشان أي النخيل الصغير دون أن يشعر والده حتى لا يقابل بالمعارضة من قبله أو من قبل السكان واستمر في عمله المخفي لمدة سنتين .

¹ / الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد التجاني : ولد يوم الجمعة 4 رمضان 1373 هـ الموافق 7 ماي 1954م بتماسين ، قرأ القرآن على الطالب علي خير الله ، ثم على الطالب العيد برير ، قرأ الابتدائي في بلدته ثم واصل في تقرت وقسنطينة إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا (رياضيات) سنة 1996م ، وتزامنا مع هذه الدراسات تقلد مناصب بجامعة قسنطينة مع ممارسة للتعليم والتأطير البيداغوجي وكل ذلك من سنة 1978م إلى سنة 1999م ، لديه شهادة des في الفيزياء الصلبة بقسنطينة 1978م ، ثم تحصل على شهادة الماجستير في تخصص الفيزياء الصلبة من جامعة قسنطينة 1981م ، ثم شهادة الدكتوراه في نفس التخصص من جامعة باريس 02 . مركز أور ساي (فرنسا) سنة 1996م ، وتزامنا مع هذه الدراسات تقلد مناصب بجامعة قسنطينة مع ممارسة للتعليم والتأطير البيداغوجي وكل ذلك من سنة 1978م إلى سنة 1999م ، ببيع الخلافة يوم الجمعة 01 شوال 1420 هـ الموافق 07 جانفي 2000 بحضور شيخ الطريقة التجانية الشيخ سيدي عبد الجبار التجاني ، انظر : أعلام وأختام ، علي بن محمد غريسي ، مرجع سابق ، ص 81 و 82.

² / كلمة توجيهية للأستاذ الدكتور الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد التجاني ، بمناسبة الزيارة الموسمية جمادى الأولى / جمادى الثاني 1437 هـ . مارس / أبريل 2016 الزاوية التجانية تماسين .

³ / الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة ، سيدي محمد العيد التجاني التماسيني ، سيدي الحاج علي التماسيني ، مرجع سابق ، ص 4

فبعمله هذا أثبت قدرة الإنسان على تحدي الصعاب بالإرادة والهمة العالية والعزيمة¹ ولم يكتف الشيخ بزراعة النخيل بل حث عليها وذلك حين جاءه إبراهيم السوداني من توزر يبحث عن علم الكيمياء ففرح به بعد إكرامه بما يليق بمقامه وأخذه إلى أحد بستانيه ليريه فائدة العمل وزراعة الأرض وليضع بين يديه نماذج من أنواع التمر .
ثم يوقفه فجأة ويقول له : انظر جيدا ويقوم الشيخ سيدي علي التماسيني بحفر الأرض من الساقية إلى النخلة قائلا له : هذا هو علم الكيمياء يا مسكين فلح الأرض تعطيك الغلال².

ولأهمية العمل أيضا قام الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني برسالة مبعوثة لأهل قمار 1857 هـ الموافق 1938 م ينصح فيها عليكم بالاهتمام بمصالح الدين من صلاة وذكر وقرآن ، وأن لا تتسوا ديناكم التي أقامكم الله فيها وأختبركم بها وابتلاكم بها فاستعدوا لها استعداد المتيقظين ولا تتكلموا على غيركم³
ومن مساهمتهم أيضا تنمية المودة والرحمة بين المريدين ، بأن يكون المريد كثير النفع بالعباد رفيقا بالحاضر والبادي يجعل الناس كلهم أبناءه وإخوته وأن يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر.⁴

كما كان للجانب الاجتماعي أهمية كبيرة عند شيوخ زاوية تماسين ففي خلافة الشيخ سيدي محمد الصغير ازدهرت مساعدات الفقراء والمحتاجين وإقامة الأعراس الجماعية⁵ وفي خلافة الشيخ أحمد التجاني التماسيني أعطى هذا الجانب حقه من خلال التبرعات للمؤسسات الخيرية⁶

وفي خلافة الشيخ الحالي للطريقة التجانية سيدي محمد العيد نجد اهتماما كبيرا في هذا الجانب ويشهد على ذلك شهادة أعيان ومشايخ وادي ريغ في محضرهم المؤرخ في 10 شوال

¹ / المرجع نفسه ، ص 4.

² / المرجع السابق ، ص 5.

³ / رسالة مخطوط من أرشيف زاوية تماسين تحت رقم 43.

⁴ / جواهر من الجواهر ، محمد البشير بن خير الدين التجاني ، مرجع سابق ، ص 12.

⁵ / المرجع نفسه ، ص 26.

⁶ / نفس المرجع ، ص 64.

1433 هـ الموافق 28 أغسطس 2012م¹ ، وسبب هذه الشهادة هو الصلح الذي حققه الخليفة بعدما قتلت أنفس في الفتنة التي وقعت بين قوق وبلدة عمر ، هي شهادة وتفويض من أهل وادي ريغ للخليفة².

المبحث الثالث: انعكاس دور الشيوخ في المجتمع

يتجلى هذا الانعكاس من خلال النقاط التالية :

في خلافة الشيخ سيدي محمد العيد الأول وفي حوالي 1875م بعث السيد بن سالم ابن يامة إلى مدينة الوادي وبالضبط إلى الجهة الجنوبية منها، أي بالبياضة مرشدا ومعلما وإماما، وخطط له المسجد بنفسه ، وبعد أن توفي السيد ابن سالم قام بهذه المهام الإصلاحية التعليمية ابنه سيدي العيد ، حيث حفظ القرآن الكريم منذ صباه وتلقى مبادئ اللغة والفقه ، وخلال ترده على تونس كان يقصد "مشايخ الزيتونة"³ ، فقد كان سيدي العيد بن سالم عاملا عالما ومرجعا فقهيا ومفتي وكان يعقد حلقات العلم في بيته ، فكانت الزاوية التجانية بالبياضة كذلك مركز إشعاع آخر في منطقة الوادي .

- ومن مظاهر الاجتماعية تشجيعهم وتقديسهم للقرآن الكريم والعلم ، ففي خلافة الإمام التماسيني لما تخرج أول "أحفاده"⁴ من مدرسة الزاوية أقام له حفلا عظيما دعا إليه الوجهاء والعلماء وقال : { معبرا عن امتنانه بالحفيد النجيب اليوم الزاوية عمرت ، وأهدى له جنانا من النخيل }⁵

¹ / المرجع نفسه، ص 92.

² / مقابلة مع الأستاذ علي غريسي يوم الثلاثاء 10 أفريل 2018م صباحا .

³ / " مشايخ الزيتونة " هم الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد اللقاني والشيخ البشير النيفر ، الذين كان يقصدهم سيدي العيد بن سيدي بن سالم بن يامة ، وكان آخر لقاء له مع الشيخ الطاهر بن عاشور 1950 م ، الذي منحه إجازة في علم الحديث ، انظر : علم سوف ، الشيخ امحمد التجاني ، السعيد ديدي ، (د،ط) (د،ت) ، ص 4.

⁴ / أول حفيد للشيخ الحاج علي التماسيني هو محمود بن الطاهر الذي أعطاه جده الإمام التماسيني بستانا من النخيل يسمى (مكشيشية) لحقه للقرآن الكريم بالقراءات السبع ، حيث كان يقرأ القرآن بالسبع مع الرسم وجودة الخط ، وله مخطوطات كثيرة من مصاحف القرآن والحديث ولازالت بعض مخطوطاته عند بعض الأسرى ، انظر : العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، مصدر سابق ، ص 9.

⁵ / الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة ، سيدي محمد العيد التجاني ، مرجع سابق ، ص 5.

- وحافظ القرآن الكريم في ذلك العهد كانوا يهدى له عدد من النخيل ، وكانوا يقيمون صلاة التراويح في عدة منازل ، إضافة إلى المسجد وذلك حبا وتشجيعا لحافظ القرآن الكريم¹.

- وفي حفظ القرآن الكريم في ذلك العهد كانت لا تستثنى المرأة من حفظه ، منهن السيدة خديجة الكبرى ابنة الخليفة سيدي العبد بن سيدي البشير ، فقد كانت جل مجالسهم دينية علمية تنشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وما نراه اليوم من تعمير للزوايا والمثابرة على حضور الوظيفة والهيللة والحضور بالنفس اقتداء بالأسلاف ، كذلك دوام المحافظة على صلاة الجماعة التي بها تكون الوحدة والمحبة ، كذلك أيضا رحلات الزاوية من تماسين إلى قمار (صيفا) والعكس (خريفا) ، وكان يتصدر القافلة جمل يحمل على جنبه نسخ القرآن الكريم وصححي البخاري ومسلم وذلك للإرشاد والوعظ².

- كذلك كان لهم انعكاس في مساعدة الفقراء والمساكين ، وذلك بإيواء هؤلاء المحتاجين ومساعدتهم ماديا ومعنويا ، وقد كانت تقدم لهم واجبات تسمى (النوبة) وهي تتكون عادة من خبز وتمر خاصة في شهر رمضان ، أما اليوم فقد استبدلت بقفة رمضان التي يقدمها شيخ الزاوية ، ومن خلال هذا تم إنشاء الكثير من الجمعيات الخيرية نذكر منها في عهد الخليفة الشيخ أحمد التجاني التماسيني تم إنشاء جمعية السلام لرعاية الأيتام بقسنطينة 1953م ، جمعية الإغاثة بتوزر 1947م³.

أما في خلافة الشيخ الحالي الدكتور سيدي محمد العيد التجاني فقد ظهر جليا دوره في المجتمع وذلك من خلال :

- التواصل والتزاور ولم الشمل وتجديد الإيمان بالتلاقي والتقارب رغبة في إرضاء الله تعالى ، ويتجلى هذا من خلال الزيارات والدروس والمحاضرات⁴.

¹ / محاضرات اليوم الدراسي الأول ، مرجع سابق ، ص 6.

² / المرجع السابق ، ص 7.

³ / أعلام وأختام ، علي غريسي ، مرجع سابق ، ص 64 و 67.

⁴ / كلمة توجيهية للشيخ الدكتور سيدي محمد العيد التجاني ، (مارس / أبريل 2010)

- إنشاء الكثير من المدارس القرآنية العصرية لتحفيظ القرآن الكريم ، ودراسة العلوم الشرعية كالفقه وعلم التفسير والحديث¹، ففي سنة 2001م كان عدد المتخرجين يصل مائة وواحد طالبا (خاتمي القرآن) منهم إحدى عشر حافظا (مجازا)²،
- أما الآن فعددهم يصل إلى 156 حافظ وحافضة للقرآن الكريم منهن خالة الشيخ سيدي العيد تسمى لالة يمينه كان عمرها لما حفظت القرآن الكريم 73 سنة والآن عمرها 77 سنة.³
- فكان مسار الشيخ سيدي محمد العيد التجاني متماشيا بما يقتضيه العصر ومواكبة للتطور الحضاري الحاصل مجسدا في ذلك مقولة الشيخ سيدي أحمد التجاني " بسر زمانك سر " تم إنشاء الجامعة الصيفية والتي شارك فيها الكثير من الأساتذة وحضور الكثير من المريدين ، وألقيت فيها الكثير من المحاضرات
- بالإضافة أيضا إلى الملتقيات الدولية والوطنية ، وأيضا طبع عدد كبير من الكتب والمجالات .
- كما أقام الشيخ سيدي العيد بإنشاء الجامعة الشتوية بمشاركة 7 دول أوروبية من 10-15 جانفي 2018م .
- كذلك اتفاق الشيخ سيدي محمد العيد مع إمام جامع الزيتونة بتونس لتدريس مؤطاً الإمام مالك بزاوية تماسين 3 أيام كل شهر ومنح إجازة فيه .
- تم إنشاء أكاديمية سر للتأهيل القيادي⁴ وذلك باستغلال شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبح لها دورا بارزا في حياتنا وحيزا كبيرا من أوقاتنا ، جاءت هذا الفكرة لإنشاء

¹ / محاضرات اليوم الدراسي الأول ، مرجع سابق ، ص 7.

² / أعلام وأختام ، علي غريسي ، مرجع سابق ، ص 82.

³ / مقابلة مع الأستاذ علي غريسي في بيته ، يوم الخميس صباحا ، 5 أبريل 2018م .

⁴ / أكاديمية سر لتأهيل القيادي : قبل إنشاء الأكاديمية سر ، سبقتها حملة التدريب وتخرج أكثر من 150 مدرب في التنمية البشرية ، من ثلاث مدارس تماسين ، قمار ، الوادي ، وهي المكان الذي يمارس فيه التعليم والتدريب من جهة ونمارس فيه التطبيق والعمل الميداني من جهة أخرى ، وهي فرصة لصقل الطاقات وتوجيهها وإخراجها نحو مستوى أفضل كما يمكن القول هي عملية وضع منظومة تفكير ، ولها الكثير من الأهداف :: صناعة منظومة متكاملة تشمل مجموعة من العلوم والمعارف (روحية - علمية - اجتماعية - حضارية - تاريخية)

- وضع نظام مؤسساتي للحراك العلمي الثقافي بصيغته التجانية .

- رفع المستوى العلمي .

- إنشاء فرق قادرة على العمل المنظم والفعال .

أكاديمية سر والتي تم افتتاحها يوم 17 مارس 2018م بالزاوية التجانية بتماسين وحضر فيها الكثير من الأساتذة والشيوخ والمشاركون فيها ، لترافق أبناء المجتمع رجال ونساء شباب وبنات للعلم والتطور في شتى المجالات وليكونوا روادا للخير في مجتمعهم ووطنهم .

الخلاصة

وفي الفصل هذا يتضح أنواع القيم الأخلاقية التي سعى شيوخ زاوية تماسين إلى غرسها و مدى إسهامهم في الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي والعلم وتوطيد العلاقات بين أفراد المجتمع للرقي في أعلى المجالات

الفصل الرابع: بيانات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع:

بيانات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: بيانات الدراسة الميدانية

أولاً: حدود الدراسة

ثانياً: تفريغ استمارة الاستبيان وعرضها وتحليلها

ثالثاً: نتائج الدراسة الميدانية

أولاً: حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي

1/ أجريت الملاحظة وبعض المقابلات على كل من مريدي زاوية الوادي وزاوية قمار وزاوية الرقية، وكان ذلك بتوزيع الاستمارات والعينة المأخوذة للدراسة وهي زاوية الوادي وقمار والرقية.

2/ الحد الزمني: ينقسم إلى قسمين

الجانب النظري: لقد استمرت مدة البحث فيه مابين شهر ديسمبر 2017م إلى شهر مارس 2018م .

الجانب الميداني: انطلق العمل في الجانب الميداني من 18 مارس 2018م إلى غاية 8 ماي 2018م ، وقد قسمت هذه المرحلة إلى مرحلتين :

- مرحلة صياغة الاستبيان: وقد كانت في أواخر أسابيع شهر مارس ومع بداية شهر أبريل .

- مرحلة الجمع والتوزيع: قد كانت هذه المرحلة تركز على المقابلات والملاحظات، كما قمنا بتوزيع استمارة الاستبيان في هذه الفترة إلى أوائل شهر ماي وقمنا بالجمع والتفريغ خلال هذه المدة.

لقد حاولنا ربط الإشكالية بفرضيات الدراسة ، وبما أن أهداف الدراسة تتمحور حول مفهوم الطريقة التجانية ومعرفة إسهامات شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية وبيان انعكاس هذا الدور على المجتمع ، وتضمنت أسئلة الاستبيان المحاور الست الأساسية للموضوع وهي كالاتي :

المحور الأول : تضمن البيانات الشخصية للمبحوثين وهي الجنس والسن والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية .

المحور الثاني : تضمن أسئلة حول الطريقة التجانية .

المحور الثالث : تضمن أسئلة حول مؤسس زاوية تماسين .

المحور الرابع : تضمن أسئلة حول أنواع القيم الأخلاقية التي سعى شيوخ زاوية تماسين إلى غرسها .

المحور الخامس : تضمن أسئلة حول إسهامات الشيوخ في ترسيخ القيم الأخلاقية .

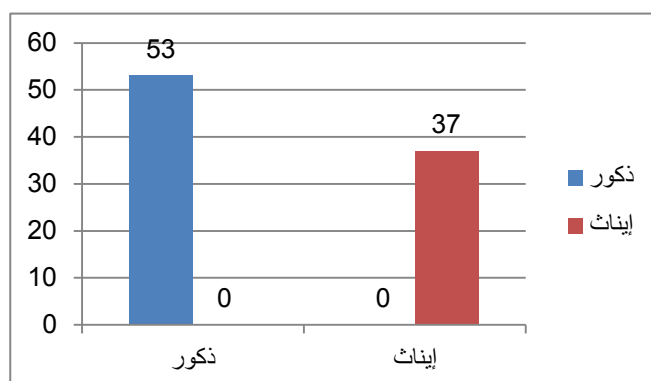
- المحور السادس : تضمن أسئلة حول انعكاس هذا الدور على المجتمع .
- وللوصول إلى دقة أكبر عرضت الاستمارة على مجموعة محكمين من وهم كآآتي :
- الدكتور عبد القادر مهاوات: أستاذ الفقه بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي .
 - الأستاذ حمزة قدة : أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الوادي .
 - الأستاذ عبد الرحمان طيبي : أستاذ في معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي .
 - الأستاذ بن بوزيان عبد الرحيم : أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الوادي .

ثانيا : تفريغ استمارة الاستبيان

المحور الأول: البيانات الشخصية

الجدول رقم (1): الجنس

النسبة %	التكرار	البيان
58.9%	53	ذكور
41.1%	37	إناث
100%	90	المجموع



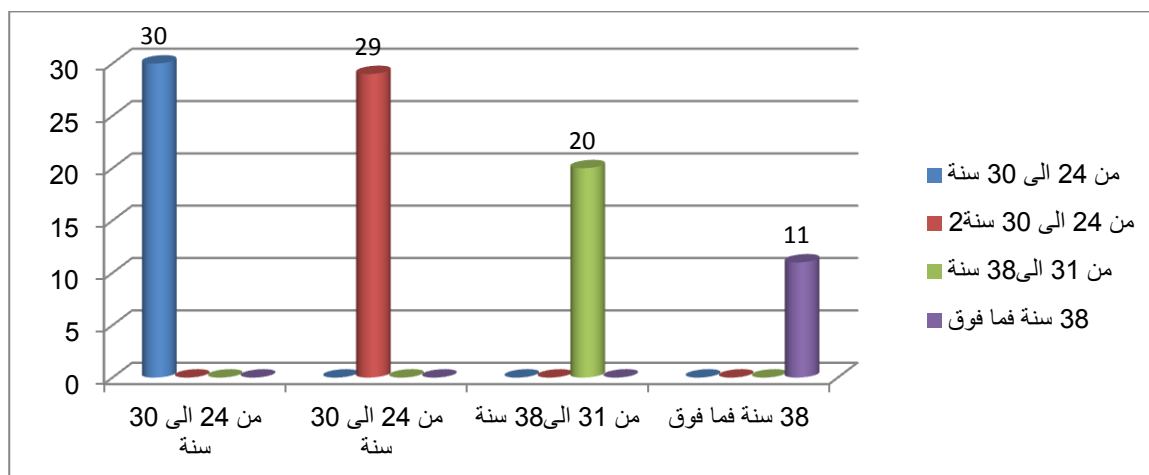
الشكل رقم (1)

من قراءة الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) اللذين يوضحان أن نسبة الذكور هي الأكثر تمثيلاً وذلك بنسبة 54 % بينما كانت نسبة الإناث 34 % ، نستخلص من نتائج الجدول أن عدد المبحوثين الذكور أكثر من الإناث ويعود ذلك للتوزيع العشوائي للعي

الجدول رقم (2) : السن

النسبة %	التكرار	البيان
33.3%	30	من 15 إلى 23 سنة
32.2%	29	من 24 إلى 30 سنة
22.2%	20	من 31 إلى 38

12.2	11	أكبر من 38 سنة
%100	90	المجموع



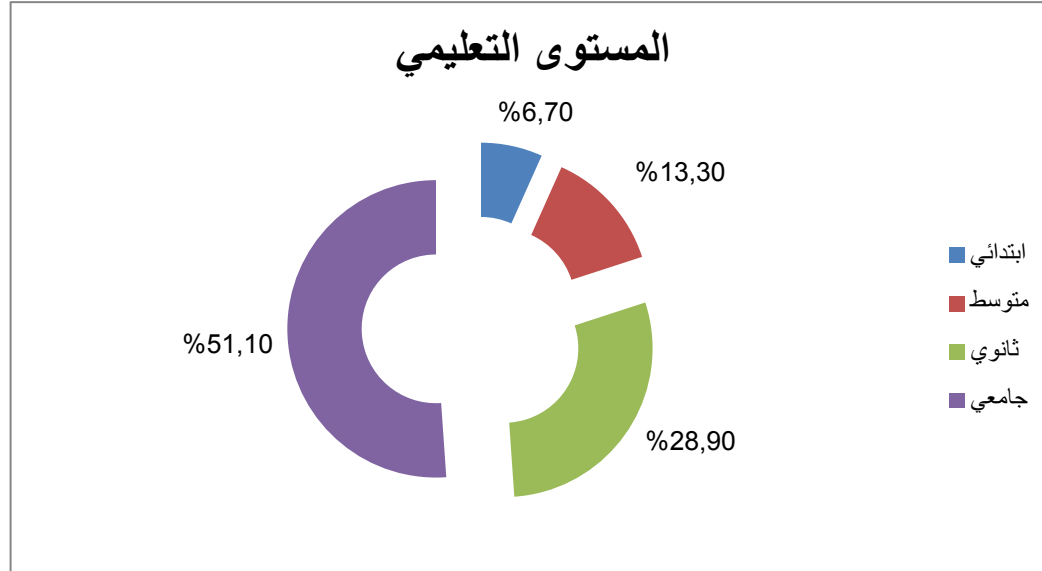
الشكل رقم (2)

يتضح لنا من الجدول رقم (2) والشكل رقم (2) أن نسبة 33,3% من الفئة العمرية تتحصر أعمارهم ما بين 15 - 23 سنة ، ولاحظنا أيضا أن 32,2% مثلت المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 24 - 30 سنة ، وقد كانت نسبة 22,2% تمثل الفئة العمرية ما بين 31 - 38 سنة ، بينما كانت النسبة الأقل تمثيلا للأفراد الذين أعمارهم تفوق 38 سنة وذلك بنسبة 12,2% ، نستخلص من الجدول أن النسب الثلاثة الأولى كانت متقاربة فيما بينها ومرجع هذه الفئة إلى زيادة المريدين .

الجدول رقم (3) : المستوى التعليمي

النسبة %	التكرار	البيان
%6.7	6	ابتدائي
%13.3	12	متوسط
%28.9	26	ثانوي

51.1%	46	جامعي
%100	90	المجموع



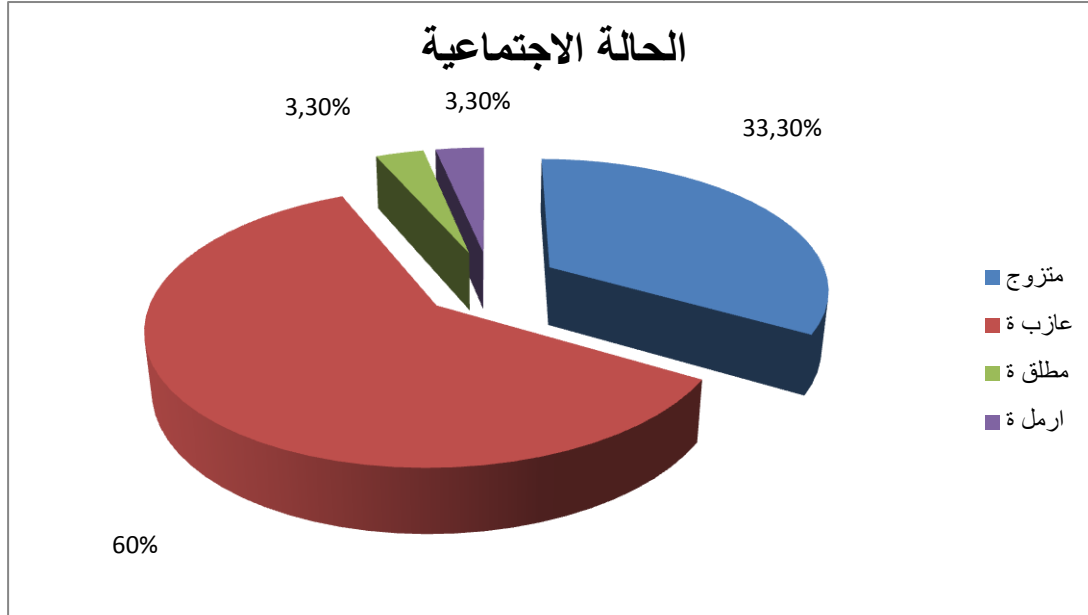
الشكل (3)

نلاحظ من الجدول (3) والشكل رقم (3) والذين يمثلان أفراد العينة من حيث المستوى التعليمي أن أغلبية المبحوثين كان مستواهم جامعي وذلك بنسبة عالية تمثلت 51,1 % ، بينما كانت النسبة الأقل 28,9 % للمستوى الثانوي ، ونلاحظ أيضا أن 13,3 % كان مستواهم في متوسط ، بينما كانت نسبة المستوى الابتدائي 6,7 % ، نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين كان مستواهم العلمي عاليا ، ويعود هذا إلى وصايا خليفته وحثه على العلم والعمل والعبادة .

الجدول رقم (4): الحالة الاجتماعية

النسبة %	التكرار	البيان
33.3%	30	متزوج
60%	54	عازبة
3.3%	3	مطلقة
3.3%	3	أرملة

المجموع	90	%100
---------	----	------



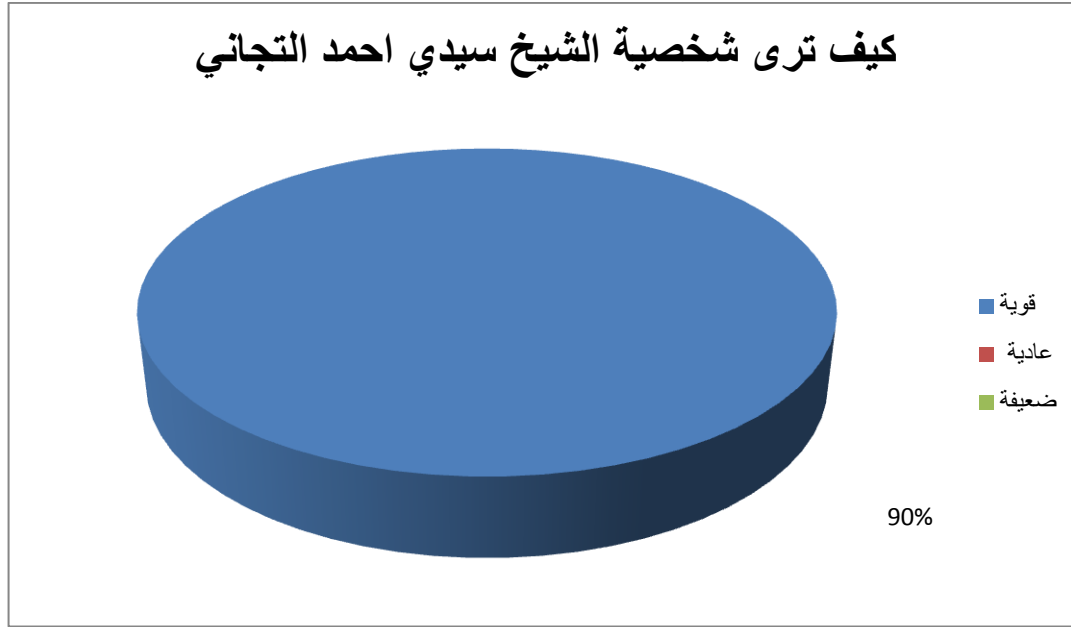
الشكل رقم (4)

نلاحظ من الجدول رقم (4) والشكل رقم (4) الحالة الاجتماعية للمبحوثين أن نسبة 60 % من العينة كانوا عازبا بينما 33,3 % كانوا متزوجين ، ونسبة 3,3 % لكل من المطلقة وأرملة ، نستخلص من نتائج الجدول التوزيع العشوائي للعينة .

المحور الثاني : الطريقة التجانية

الجدول رقم (5) : كيف ترى شخصية الشيخ سيدي أحمد التجاني ؟

البيان	التكرار	النسبة %
قوية	90	%100
عادية	0	%0
ضعيفة	0	%0
المجموع	90	%100

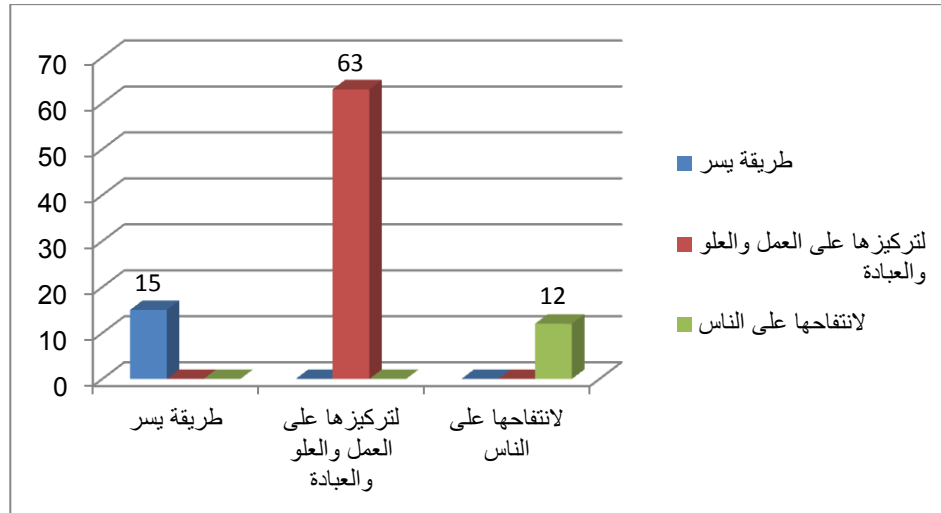


الشكل رقم (5)

من قراءة الجدول والشكل رقم (5) والذين يوضحان شخصية الشيخ سيدي أحمد التجاني وجدنا أن 100% من العينة إجاباتهم شخصية قوية، نستخلص من نتائج الجدول أن شخصية الشيخ سيدي أحمد التجاني جمعت بين العلم الظاهر والباطن (الشريعة والحقيقة) فهو القطب المكنوم .

الجدول رقم (6) : ماهو سر انتشار الطريقة التجانية

النسبة %	التكرار	البيان
16.7%	15	طريقة يسر
70%	63	لتركيزها على العمل والعلم والعبادة
13.3%	12	لانتشارها على الناس
100%	90	المجموع



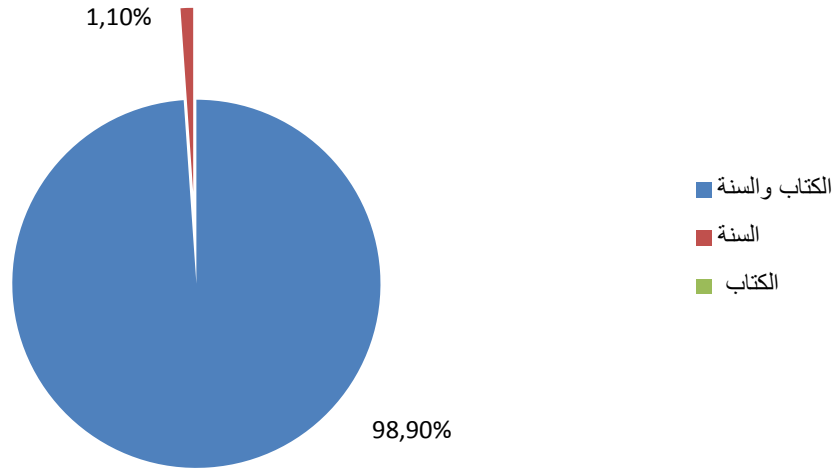
الشكل رقم (6)

نلاحظ من الجدول والشكل رقم (6) والذين يمثلان سر انتشار الطريقة التجانية نجد أن نسبة 70% لتركيزها على العلم والعمل والعبادة ، بينما تمثل طريقة يسر نسبة 16,7% و 13,3% لانتفاحها على الناس ، نستخلص من نتائج الجدول رقم (6) بأن الطريقة التجانية تحت مريديها على العلم والعمل والعبادة وهذا هو مبنى الطريقة التجانية .

الجدول رقم (7) : ما هي مرتكزات الطريقة التجانية ؟

النسبة %	التكرار	البيان
9	8	الكتاب والسنة
8.9%	9	
1.	1	السنة
1%		
0	0	الكتاب
0%		
1	9	المجموع
00%	0	

ما هي مرتكزات الطريقة التجانية

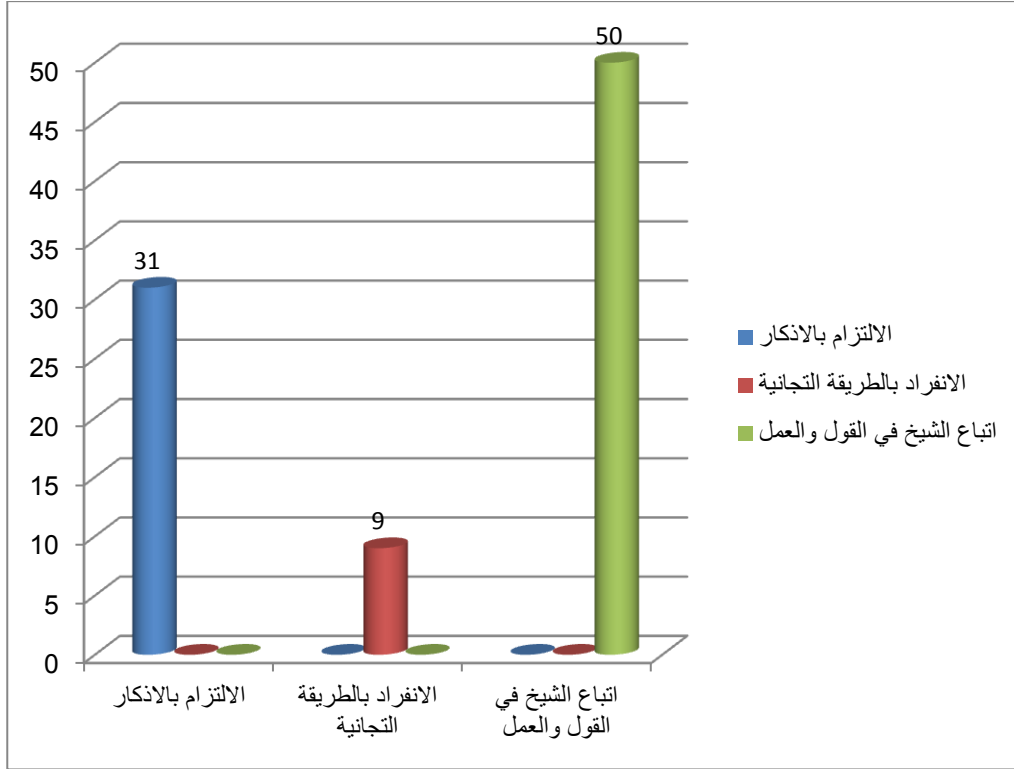


الشكل رقم (7)

نلاحظ من خلال الجدول والشكل رقم (7) مرتكزات الطريقة التجانية ، نجد أن نسبة 98,90% تمثل الكتاب والسنة ، بينما تمثل نسبة 1,10% في السنة ، نستخلص من نتائج الجدول والشكل رقم (7) أن الطريقة التجانية تركز على منهج ومبدأ الكتاب والسنة النبوية .

الجدول رقم (8) : ما هي أولويات الطريقة التجانية

النسبة %	التكرار	البيان
34.4%	31	الالتزام بالأذكار
10%	9	الانفراد بالطريقة التجانية
55.6%	50	اتباع الشيخ في القول والعمل
100%	90	المجموع



الشكل رقم (8)

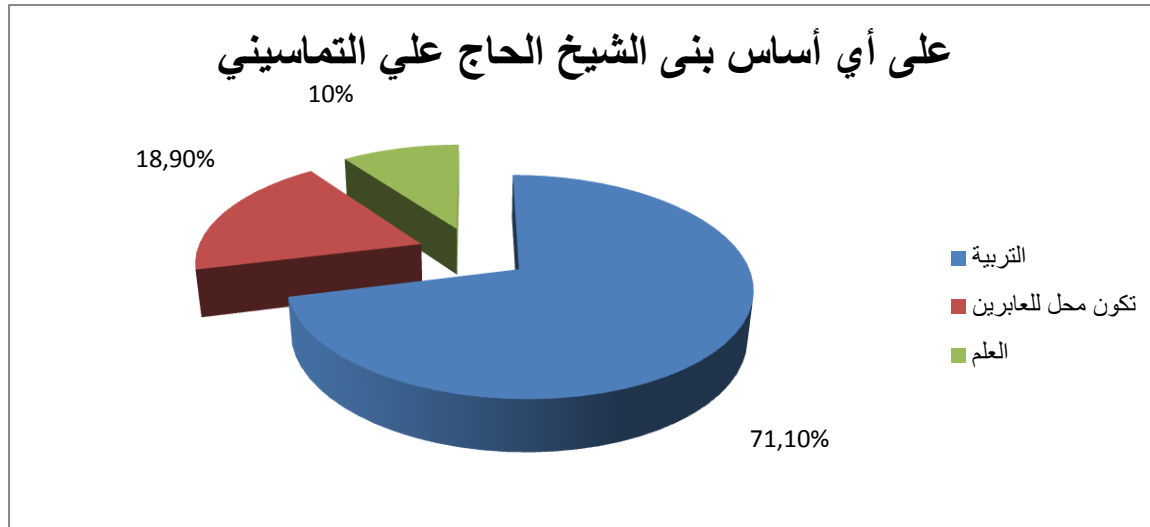
من خلال الجدول والشكل رقم (8) والذين يمثلان أولويات الطريقة التجانية نجد نسبة 56,6% تمثل إتباع الشيخ في القول والعمل ، ونسبة 34,4% تمثل الالتزام بالأذكار بينما نسبة 10% توضح الانفراد بالطريقة التجانية ، نستخلص من نتائج الجدول أن نسبة اتباع الشيخ في القول والعمل تمثل نسبة عالية من خلال إتباع وصايا الشيخ

المحور الثالث : تأسيس زاوية تماسين

الجدول رقم (9) : على أي أساس بنى الشيخ علي التماسيني زاويته ؟

النسبة %	التكرار	البيان
71.1 %	64	التربية
18.9 %	17	تكون محلا للعابرين
10%	9	العلم
100	90	المجموع

%		
---	--	--



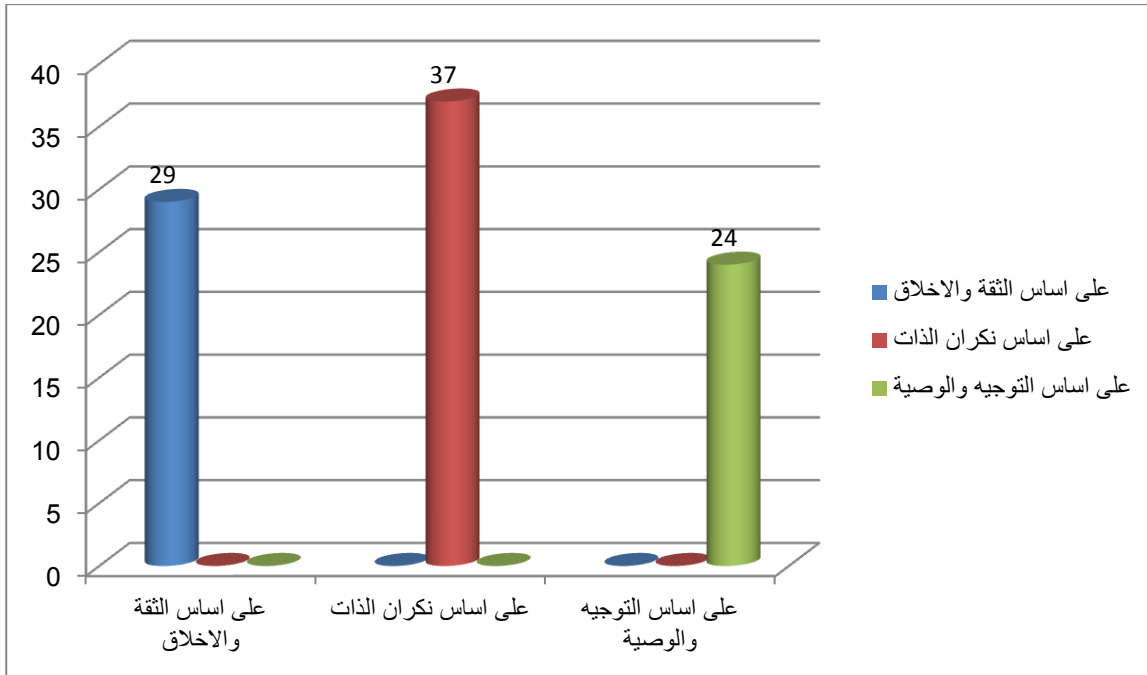
الشكل رقم (9)

من خلال الجدول والشكل رقم (9) اللذين يوضحان الأساس الذي بنى عليه الشيخ علي التماسيني زاويته، نجد أن النسبة الأكبر من أفراد العينة مثلت 71,10% على أساس التربية ، ولاحظنا نسبة 18,90% تكون محلا للعابرين ، بينما كانت نسبة العلم 10 % ، نستخلص من نتائج الجدول أن التربية تعتبر أساسا للمريد في الزاوية التجانية .

الجدول رقم (10) : لماذا اختار الشيخ سيدي أحمد التجاني الحاج علي التماسيني

للخلافة من بعده ؟

النسبة %	التكرار	البيان
82.5 %	29	على أساس الثقة والأخلاق
15%	37	على أساس نكران الذات
2.5 %	24	على أساس التوجيه والوصية
100 %	90	المجموع



الشكل رقم (10)

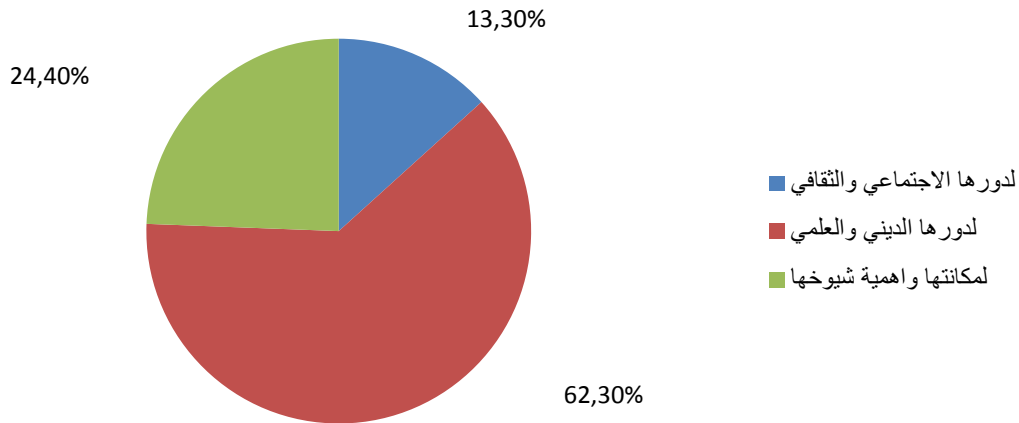
نلاحظ من قراءة الجدول والشكل رقم (10) والذين يمثلان اختيار الشيخ أحمد التجاني الحاج علي التماسيني للخلافة من بعده أن نسبة 82,5% من أفراد العينة تمثل على أساس الثقة والأخلاق ، وكانت نسبة 15% على أساس نكران الذات، بينما كانت نسبة التوجيه والوصية 2,5% ، نستخلص من نتائج الجدول مدى ثقة الشيخ أحمد التجاني بالإمام التماسيني ومن خلال هذه الثقة تبرز أخلاق الحاج علي التماسيني ونكران ذاته

الجدول رقم (11) : لماذا أصبحت زاوية تماسين من أكبر الزوايا ؟

النسبة %	التكرار	البيان
13 %3.	12	لدورها الاجتماعي والثقافي
62 %3.	56	لدورها الديني والعلمي
24 %4.	22	لمكانتها وأهمية شيوخها

10	90	المجموع
%0		

حسب رأيك لماذا أصبحت زاوية تماسين من أكبر الزوايا



الشكل رقم (11)

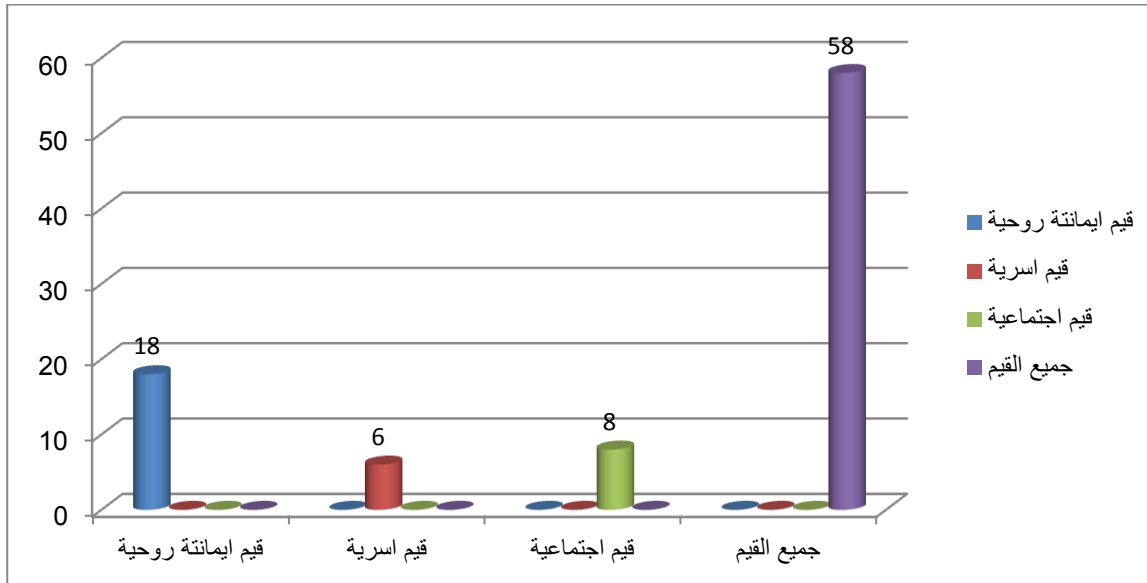
من خلال الجدول والشكل رقم (11) والذين يمثلان لماذا أصبحت زاوية تماسين من أكبر الزوايا نلاحظ أن نسبة أفراد العينة 62,3 % قد كانت لدورها الديني والعلمي وجاءت نسبة مكانتها وأهمية شيوخها 24,4 % ، بينما كانت نسبة 13,3 % لدورها الاجتماعي والثقافي ، نستخلص من نتائج الجدول أن زاوية تماسين لها دور فعال في المجال الديني والعلمي وذلك من خلال إنشاء المدارس القرآنية والجوامع والحث على العلم والمعرفة .

المحور الرابع : أنواع القيم الأخلاقية

الجدول رقم (12) : ماهي أنواع القيم التي سعى شيوخ زاوية تماسين إلى غرسها ؟

النسبة %	التكرار	البيان
20%	18	قيم إيمانية روحية
6.7%	6	قيم أسرية
8.9%	8	قيم اجتماعية
64.4%	58	جميع القيم

المجموع	90	%100
---------	----	------



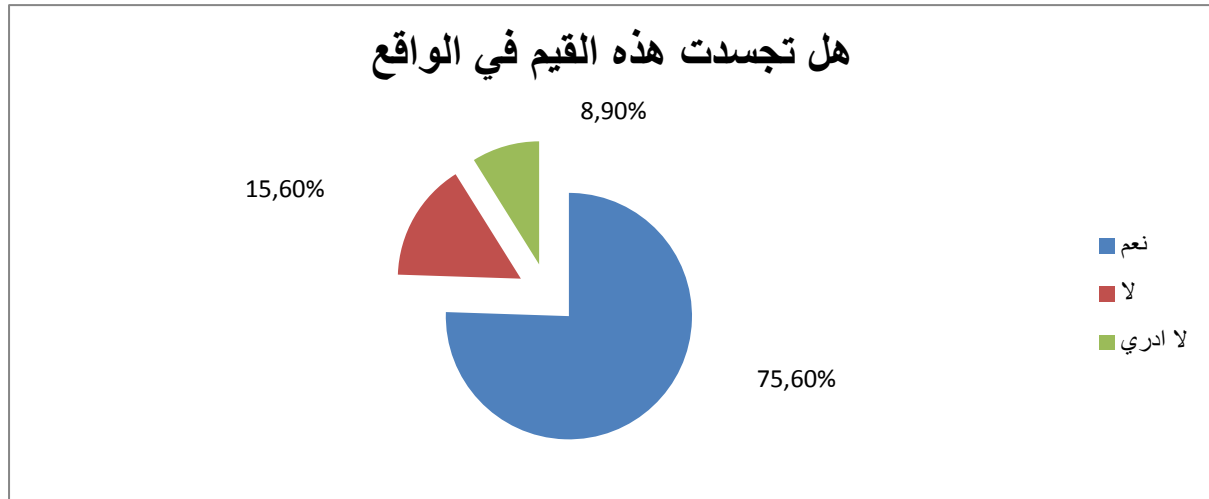
الشكل رقم (12)

من قراءة الجدول والشكل رقم (12) اللذين يوضحان أنواع القيم الأخلاقية التي سعى شيوخ زاوية تماسين إلى غرسها لاحظنا أن النسبة الأكبر لأفراد العينة 64,4% تمثل جميع القيم ، ونسبة العينة التي تليها 20 % للقيم الإيمانية والروحية ، ونسبة القيم الاجتماعية 8,9% بينما كانت نسبة 6,7% للقيم الأسرية ، نستخلص من نتائج الجدول بأن أغلب المبحوثين غرسوا فيهم جميع القيم

الجدول رقم (13) : هل تجسدت هذه القيم في الواقع

البيان	العدد	النسبة %
نعم	68	75.6%
لا	14	15.6%
لا أدري	8	8.9%

10	90	المجموع
%0		



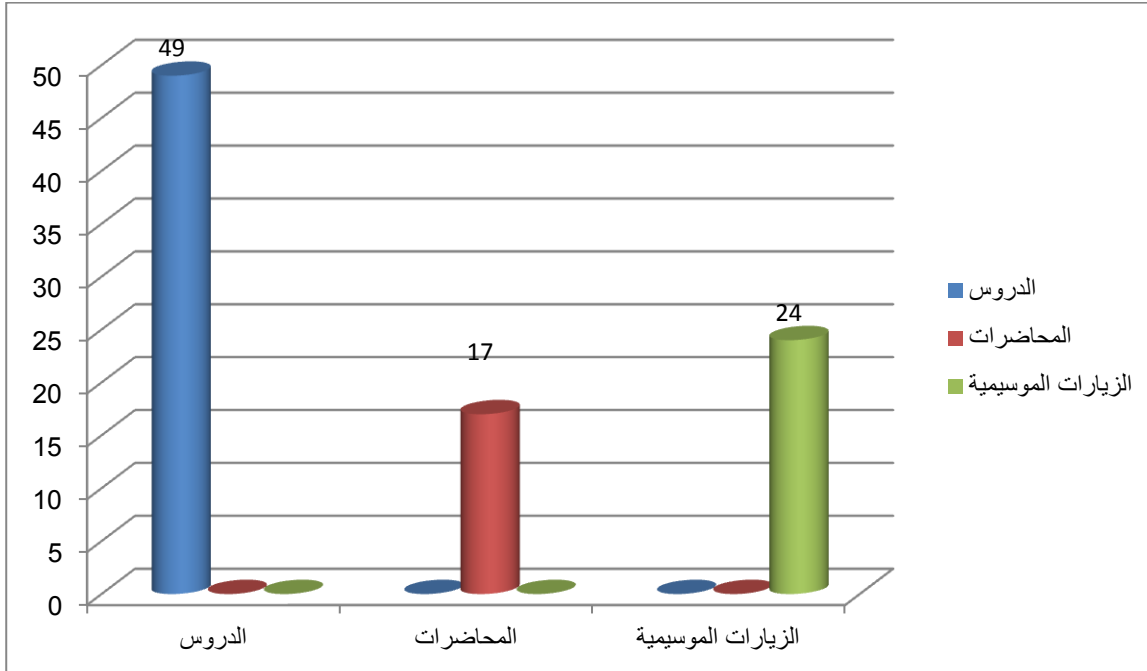
الشكل رقم (13)

من خلال الجدول والشكل رقم (13) واللذين يوضحان تجسيد هذه القيم في الواقع لاحظنا أن نسبة أفراد العينة 75,6% بنعم ، وجاءت نسبة 15,6% التي مثلت أفراد العينة الذين كانت إجاباتهم لا ، بينما كانت نسبة أفراد العينة لا أدري 8,9% نستخلص من نتائج الجدول رقم (13) أن أغلب المريدين تجسدت فيهم الأخلاقية وهذا راجع إلى اتباع وصايا الشيخ .

الجدول رقم (14): على فرض أن القيم تجسدت ماهي الآليات التي تجسدت بها ؟

النسبة %	التكرار	البيان
5	4	الدروس
%4.4	9	
1	1	المحاضرات
%8.9	7	
2	2	الزيارات الموسمية
%6.7	4	

1	9	المجموع
%00	0	

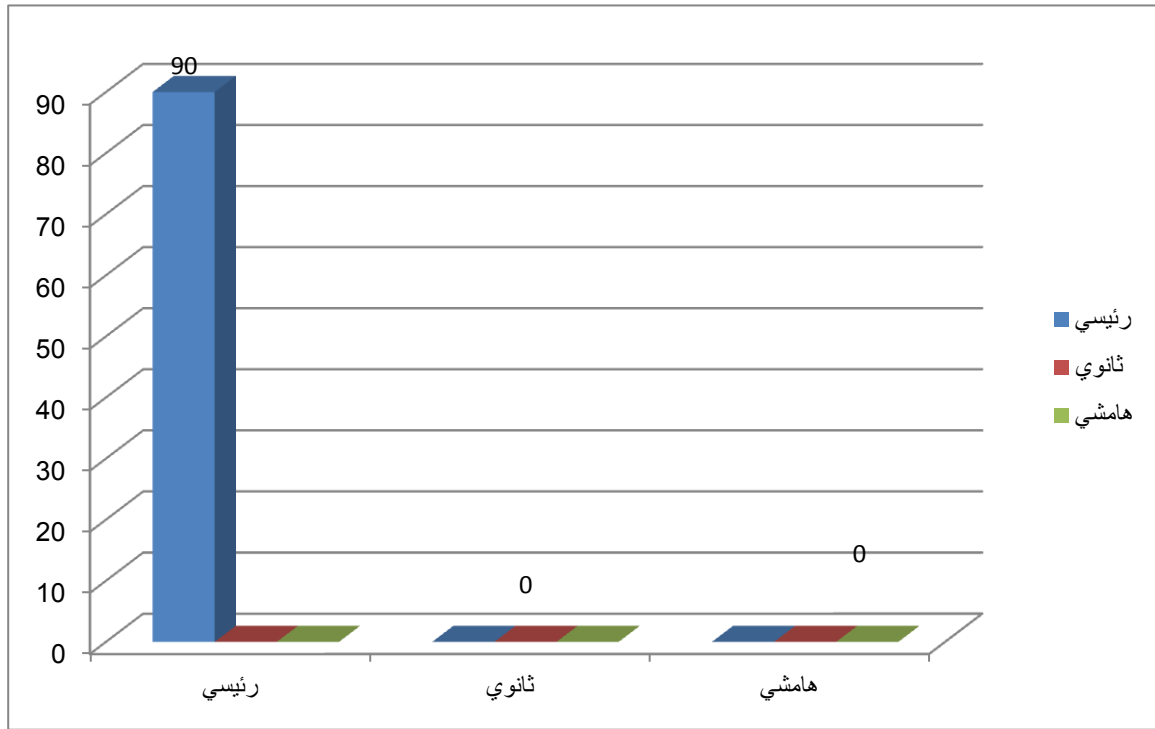


الشكل رقم (14)

من قراءة الجدول والشكل رقم (14) والذين يوضحان الآليات التي تجسدت بها هذه القيم فكانت النسبة الأكبر لأفراد العينة 54,4% للدروس ، ومثلت نسبة الزيارات الموسمية 26,7% بينما كانت نسبة 18,9% للمحاضرات ، نستخلص من نتائج الجدول مدى أهمية الدروس عند المريدين التجانيين والتي تقام أسبوعيا في بعض الزوايا .

الجدول رقم (15) : ماهو موقع الذكر من هذه القيم

النسبة %	التكرار	البيان
10 %0	90	رئيسي
%0	0	ثانوي
%0	0	هامشي
10 %0	90	المجموع



الشكل رقم (15)

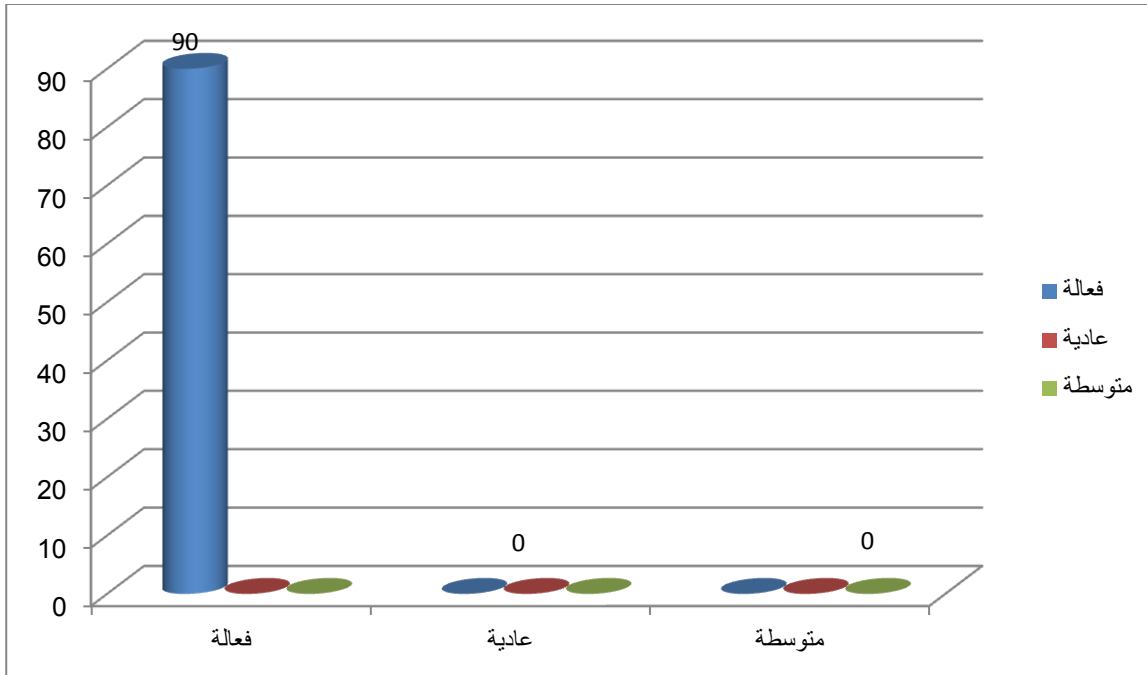
من قراءة الجدول رقم (15) الذي يوضح موقع الذكر من هذه القيم ، نجد أكبر نسبة 100% من العينة يرون أن الذكر رئيسي ، نستخلص من نتائج الجدول أن كل المبحوثين هم من حاملي الذكر لما له من أهمية وفائدة عظيمة في حياة المرينين

المحور الخامس : إسهام شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية

الجدول رقم (16) : كيف ترى إسهاماتهم

النسبة %	التكرار	البيان
10 %	90	فعالة
0 %	0	عادية
0 %	0	متوسطة

10	90	المجموع
%0		



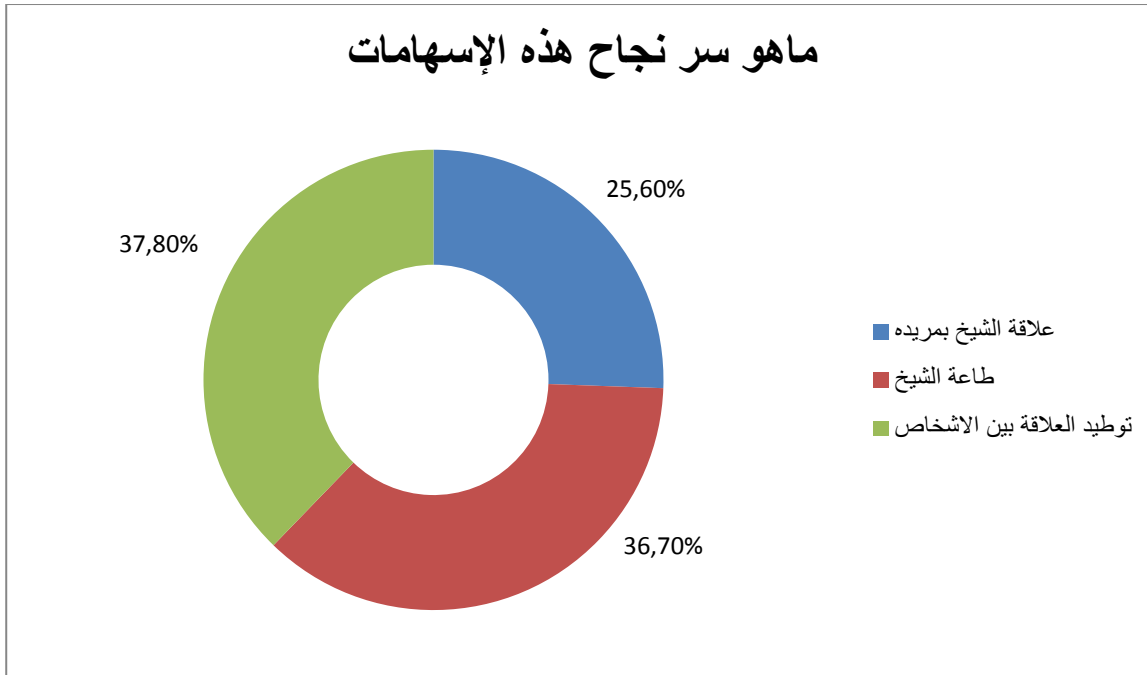
الشكل (16)

من قراءة الجدول رقم (16) والذي يوضح إسهامات شيوخ زاوية تماسين وجدنا أن 100% من العينة يرون إسهاماتهم فعالة ، نستخلص من نتائج الجدول رقم (16) أن شيوخ زاوية تماسين كانت لهم إسهامات عديدة ومتنوعة في كثير من المجالات .

الجدول رقم (17) : ما هو سر نجاح هذه الإسهامات

النسبة %	التكرار	البيان
25 %6.	23	علاقة الشيخ بمريده
36 %7.	33	طاعة الشيخ
37 %8.	34	توطيد العلاقة بين الأشخاص

10	90	المجموع
%0		



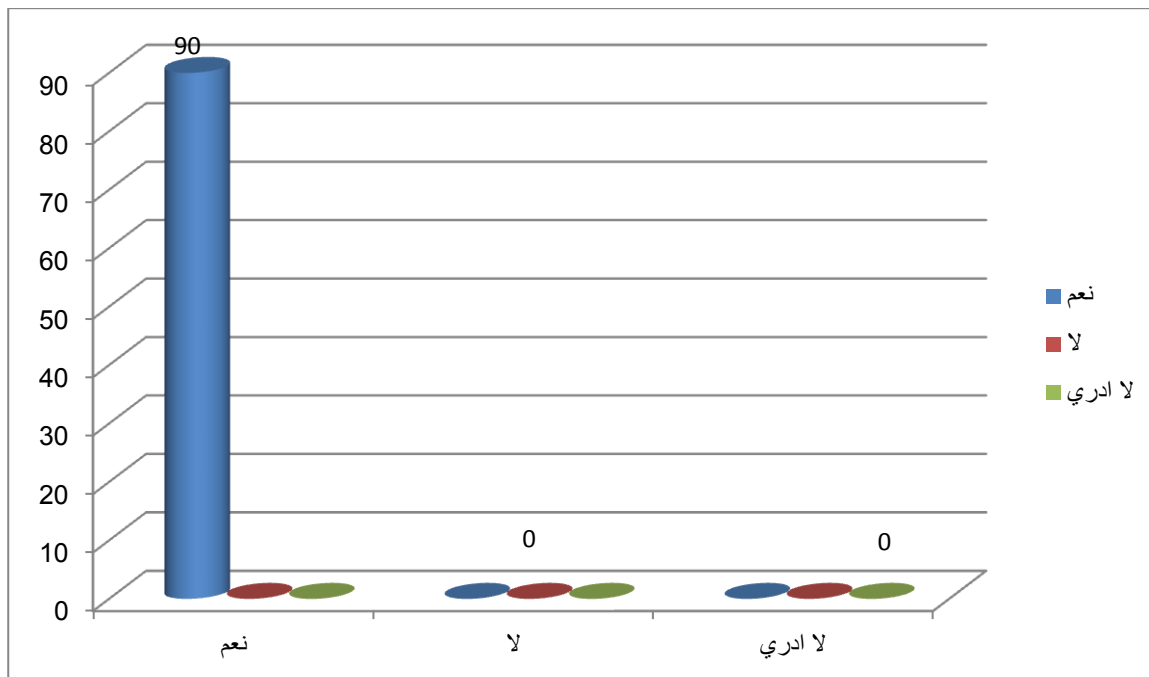
الشكل رقم (17)

من قراءة الجدول والشكل رقم (17) والذين يوضحان سر نجاح هذه الإسهامات وجدنا أن نسبة 37,8% من المبحوثين يرون توطيد العلاقة بين الأشخاص كما مثلت طاعة الشيخ بنسبة 36,7% بينما كانت نسبة أفراد العينة 25,6% تمثل علاقة الشيخ بمريده ، نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين يرون سر نجاح هذه الإسهامات يتمثل في إصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتنة وهذا فيه تأكيد على البعد القيمي والأخلاقي للتصوف عموما والزاوية التجانية خصوصا من خلال دورها الاجتماعي وإصلاح ذات البين .

الجدول رقم (18): هل إسهام الشيخ الحالي سيدي محمد العيد التجاني في غرس القيم الأخلاقية مواكب للعصر ؟

البيان	التك	الذ
--------	------	-----

سبة %	رار	
10 %	90	نعم
0 %	0	لا
0 %	0	لا أدري
10 %	90	المجموع

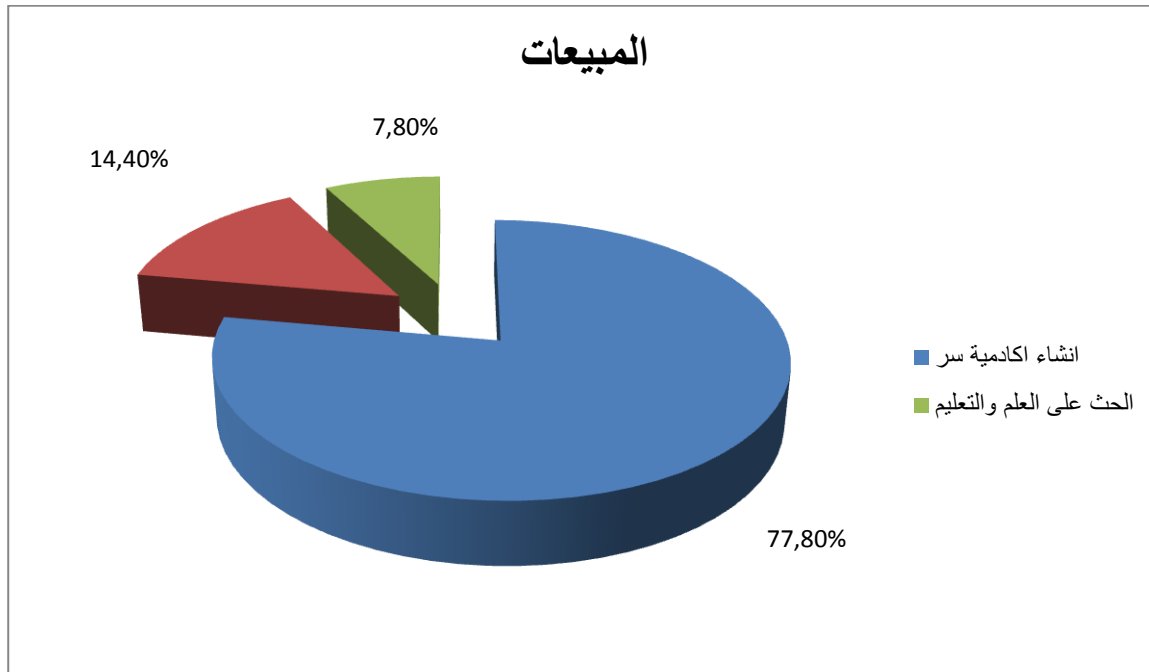


الشكل رقم (18)

من خلال الجدول والشكل رقم (18) اللذين يوضحان إسهام الشيخ الحالي سيدي محمد العيد التجاني في غرس القيم الأخلاقية ومدى مواكبة للعصر لاحظنا أن النسبة الأكبر لأفراد العينة مثلت 100%، نستخلص من نتائج الجدول والشكل رقم (18) أن الشيخ الحالي له إسهامات فعالة بين أفراد المجتمع .

الجدول رقم (19) : إذا كانت الإجابة نعم ماهي أهم إسهاماته ؟

النسبة %	التكرار	البيان
77 8.	70	إنشاء أكاديمية سر لتأهيل القيادي
14 4.	13	إنشاء النوادي والجمعيات
7. 8	7	الحث على العلم والتعليم
10 0	90	المجموع



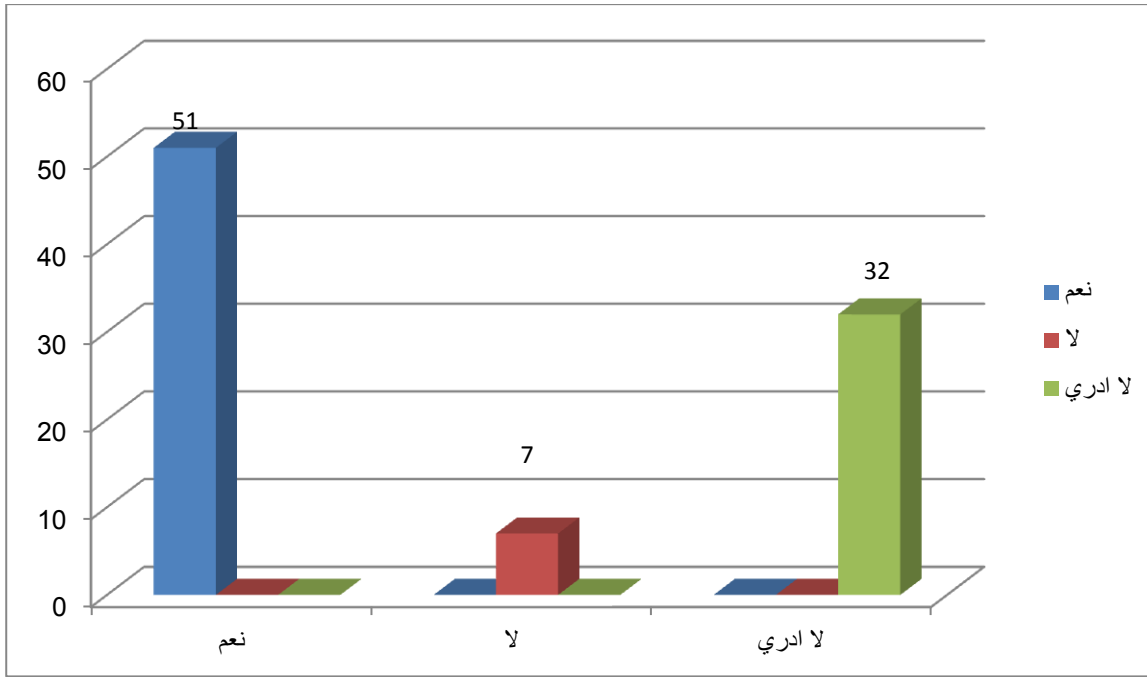
الشكل رقم (19)

من قراءة الجدول والشكل رقم (19) اللذين يوضحان الإجابة بنعم على إسهامات الشيخ الحالي سيدي محمد العيد التجاني وجدنا أن أفراد العينة المبحوثين 77,80% بإنشاء

أكاديمية سر كما لاحظنا أن نسبة 14،40% ترجع ذلك إلى الحث على إنشاء الجمعيات والنوادي بينما مثلت نسبة أفراد العينة 7،80% الحث على العلم والتعلم ، نستخلص من نتائج الجدول والشكل مدى مشاركة المريدين في أكاديمية سر للتأهيل القيادي وذلك لاستغلال الوقت والبحث عن العلم وتركيز النفس وتطهيرها.

الجدول رقم (20) : هل هذه القيم مجسدة في الواقع بين المريدين ؟

النسبة %	التكرار	البيان
56 7. %	51	نعم
7. 8 %	7	لا
35 6. %	32	لا أدري
10 0 %	90	المجموع



الشكل رقم (20)

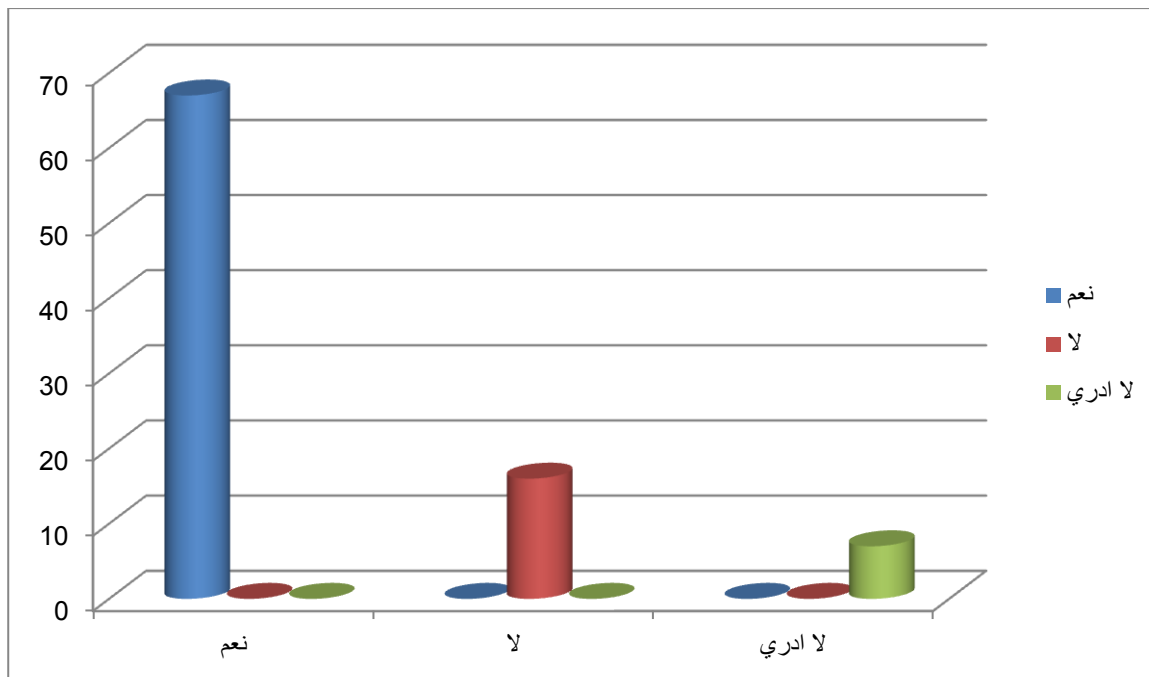
من قراءة الجدول والشكل رقم (20) اللذين يوضحان تجسيد هذه القيم بين المريدين في الواقع وجدنا أن نسبة أفراد العينة تمثلت 56,7% من القيم المجسدة بين المريدين في الواقع ، بينما كانت نسبة لا أدري 35,6% ونسبة أفراد العينة الغير المجسدة كانت 7,8% ، نستخلص من نتائج الجدول والشكل أن القيم الأخلاقية مجسدة بين المريدين من خلال لغة التحاور والتعاون والمحبة .

المحور السادس : انعكاس دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية على المجتمع

الجدول رقم (21) : هل انعكس هذا الدور على المجتمع ؟

البيان	النسبة %	الذ
نعم	67	74
لا	16	17

7.	7	لا أدري
%8		
10	90	المجموع
%0		



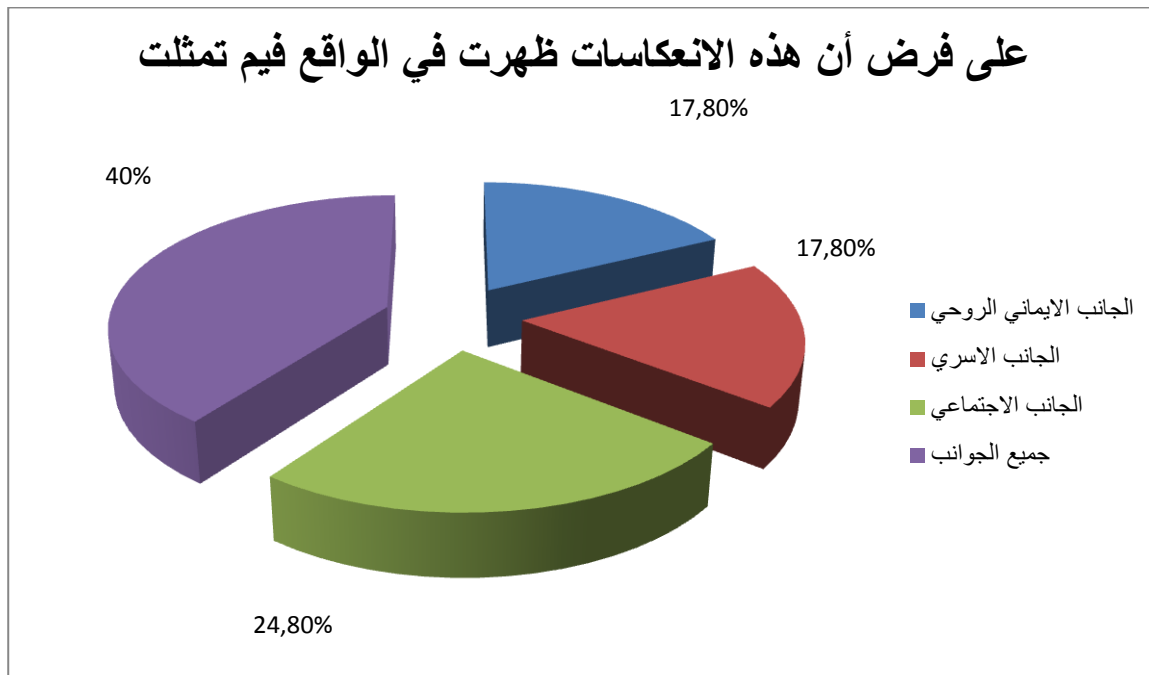
الشكل رقم (21)

من خلال الجدول والشكل رقم (21) واللذين يمثلان انعكاس هذا الدور على المجتمع وجدنا أن النسبة الأكبر لأفراد العينة مثلت أنه انعكس 74,4% بينما كانت نسبة عدم الانعكاس 17,8% وتليها نسبة ضئيلة جدا لا أدري 7% ، نستخلص من نتائج الجدول والشكل أنه انعكس الدور على المجتمع وذلك من خلال الزيارات.

الجدول رقم (22) : على فرض أن هذه الانعكاسات ظهرت في الواقع فيم تمثلت

النسبة %	التكرار	البيان
17	16	الجانب الإيماني الروحي
%8.		

17 %8.	16	الجانب الأسري
24 %4.	22	الجانب الاجتماعي
40 %	36	جميع الجوانب
10 %0	90	المجموع

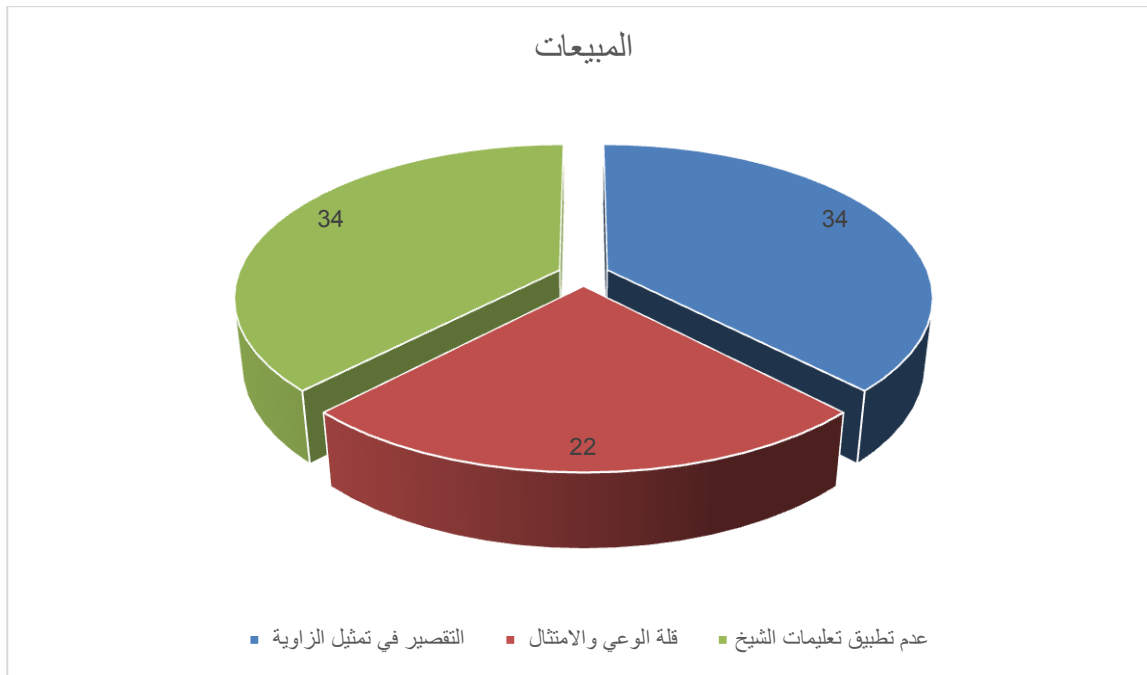


الشكل رقم (22)

من خلال قراءة الجدول والشكل رقم (22) لاحظنا أن النسبة الأكبر لأفراد العينة تمثل 40% جميع الجوانب بينما تليها نسبة أفراد العينة 24,4% الجانب الاجتماعي، وتساوت كل من النسبة للأفراد 17,8% الجانب الإيماني والروحي والجانب الأسري، نستخلص من نتائج الجدول انعكاس جميع الجوانب على أفراد العينة البحث

الجدول رقم (23) : على فرض أنها لم تظهر ما سبب ذلك

النسبة %	التكرار	البيان
37 8. %	34	التقصير في تمثيل الزاوية
24 4. %	22	قلة الوعي والامتثال
37 8. %	34	عدم تطبيق تعليمات الشيخ
10 0 %	90	المجموع



الشكل رقم (23)

من قراءة الجدول رقم (23) والذي يمثل سبب عدم الانعكاس في الواقع وجدنا أن نسبة أفراد العينة تساوا في 37,8 % كلا من التقصير في عمل الزاوية و أيضا عدم تطبيق تعليمات الشيخ بينما وجدنا نسبة أفراد العينة 24,4 % يمثلون قلة الوعي والامتثال ،

نستخلص من نتائج الجدول أنه يوجد تقصير عند بعض المريدين وهذا يرجع إلى عدم الاهتمام بأمور الزاوية و التسيير غير صحيح للزاوية .

ثالثاً: نتائج الدراسة الميدانية:

من خلال الدراسة الميدانية تمكنا أن نخلص إلى النتائج التالية :

1/ أن شخصية الشيخ أحمد التجاني شخصية فعالة وذلك لأنها جمعت بين الشريعة والحقيقة والعلم والعمل .

2/ تعتبر الطريقة التجانية طريقة علم وعمل وعبادة حسب المقولة الشهيرة للإمام التماسيني وبعبارة "عليكم باللوحة والمسيحة والسبيحة حتى تطلع الرويحة " ، فالطريقة التجانية تعتمد على منهج الكتاب والسنة .

3/ رأى الشيخ أحمد التجاني كل الصفات الحسنة للإمام التماسيني وبهذا صرح له بخلافته وهو حي وبرزت فيه مدى ثقته وأخلاقه وشجاعته .

4/ قام الإمام التماسيني بتأسيس الزاوية على تعليم القرآن الكريم وجميع العلوم والحث على العمل ، حتى تطورت وواكبت العصر وسلكت منهجه القائم على التنوير والتجديد ففي خلافة الشيخ سيدي محمد العيد التجاني كان دوماً يحث أتباعه ومريديه على العلم والتمسك به لأن النهوض بهذه الأمة لا يكون إلا بالعلم وبالفعل فعند اتخاذنا للعينة وجدنا أغلب المبحوثين من ذوي الدراسات العليا .

5/ سعى شيوخ زاوية تماسين في ترسيخ القيم الأخلاقية وذلك من خلال إلقاء الدروس والمحاضرات وحلقات الذكر ، فلقد كانت إسهاماتهم فعالة في هذا .

6/ من أبرز هذه الإسهامات إنشاء أكاديمية سر للتأهيل القيادي للنهوض والرقى بالمريد التجاني في شتى المواضيع والمجالات .

7/ عمل خلفاء الإمام التماسيني على إصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتنة وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع .

ومع كل هذا يوجد بعض القصور من طرف المريدين :

8/ غياب بعض المريدين عن حلقات الذكر .

9/ عدم تطبيق أقوال الشيخ في بعض الأحيان مما أدى إلى انتشار قلة التفاهم وغياب

أسلوب التحاور بين المريدين وغير المريدين .

10/ قلة الوعي وعدم ظهور أفكار جديدة مما يؤدي إلى التقصير في عمل الزاوية

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية ، وبعد أن قمنا بتطبيق هذه الدراسة على المريدين التجانيين بزاوية الوادي وزاوية قمار وزاوية الرقية توصلنا إلى النتائج التالية :

1/ سرعة انتشار الطريقة التجانية وتوسعها عبر حدود الوطن وخارجه ، وهذا بفضل مؤسسها الشيخ أحمد التجاني ، واستمرت هذه الطريقة في التوسع والانتشار بفضل شيوخها مما أدى إلى إنشاء الزوايا وتعميرها بالمحافظة على الدين الإسلامي .

2/ تعتبر زاوية تماسين من أكبر الزوايا ، ويرجع هذا إلى مؤسسها الشيخ الإمام التماسيني إضافة إلى ما تضمنه من مكاتب ومدارس قرآنية وقاعات محاضرات ومأوى للمدرسين والضيوف الذين يهلون عليها ، فهكذا كانت منذ تأسيسها الأول ، واليوم أضيف لها طابع عصري يواكب ثقافة هذا الجيل .

3/ كما توصلنا من خلال نتائج الدراسة إلى أن شيوخ زاوية تماسين سعوا في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع وذلك من خلال الدروس والمحاضرات ، ودليل هذا إنشاء الجماعات الصيفية والنوادي الثقافية ، كذلك حث شيخنا الحالي الدكتور سيدي محمد العيد التجاني على العلم والمعرفة .

4/ وصية المريدين التجانيين بأن يعملوا بما جاء في الطريقة التجانية من عمل وعلم وعبادة (قولاً وفعلاً) .

5/ التزام المريدين بحضور حلقات الذكر والدروس لأن فيها منفعة على الفرد والمجتمع كما أنها إنارة للعقل والقلب .

6/ الاهتمام بالزاوية والعمل من أجل تطويرها وتنويرها نحو مستقبل هادف يرجع على المريدين بالفائدة والرفي في شتى المجالات .

7/ تفعيل أسلوب الحوار والمعاملة الحسنة مع غير التجاني وذلك لنشر قيم المحبة وتقوية روابط الإخوة .

8/ المحافظة على القرآن الكريم والسنة النبوية ومدارسها عبر الأجيال ، مما أدى إلى نشر القيم الإيمانية .

9/ حضور النفس وتركيتها في قراءة أورد الطريقة للوصول إلى معرفة الله عز وجل .

- 10/ العمل على إصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتنة بين أفراد المجتمع ، وذلك لتقوية روابط الأخوة والمحبة .
- 11/ إنشاء مراكز ثقافية واجتماعية لتتویر الفرد التجاني .
- 12/ تعتبر زاوية تماسين من أكبر الزوايا ، وذلك لموروثها الديني والعلمي والثقافي والاجتماعي .
- 13/ غرس جميع القيم الأخلاقية في المجتمع ، وذلك من خلال الدروس والمحاضرات .
- 14/ الحث على العلم والعمل في شتى المجالات للنهوض والرقى بالمجتمع .
- 15/ كانت إسهامات شيوخ زاوية تماسين فعالة من خلال ماتضمنته من أفكار ومشاريع تنير مستقبل الفرد والمجتمع .
- وفي الأخير ماعلينا إلا القول أن هذه الطريقة "" طريقة علم وعمل وعبادة "" وطريقة يسر "" والسعادة لمن فهمها وتربى عليها .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر : لقد رعيت في هذا البحث أن أبداً أولاً بكتب تخص الطريقة التجانية وكتب التصوف

❖ القرآن الكريم

1. إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر رجال الطريقة التجانية ، محمد الحجوجي الحسني ، ت/ محمد الراضي كنون ، (د،ط) ، ج 1.
2. أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، عبد الباقي مفتاح ، الوليد للنشر ، كوينين الوادي .
3. أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الأولى إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، ط1 ، دار الخليل الفاسي للنشر والتوزيع ، ولاية المسيلة ، الجزائر ، 1427 هـ .
4. أعلام وأختام ، علي بن محمد غريسي ، ج 1 ، ط1 ، مطبعة sib كوينين ، الوادي ، الجزائر ، ربيع الأول 1434 هـ الموافق جانفي 2013 م .
5. الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، محمد الطيب السفياني التجاني ، (د،ط) (د،ت) دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع .
6. بغية المستفيد لشرح منية المريد ، محمد العربي بن محمد السايح ، ط 3 ، مطبوعات سالم الحبيب التجاني ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر 2008 م .
7. التعرف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، ت/ عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور ، ط 1988 م (د، دار طبع) .
8. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، العلامة الحاج علي حرازم ، ط1 ، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري ، دار التجاني ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ، 2009 .
9. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، سيدي الحاج علي حرازم بن العربي برادة الفاسي ، ت/ محمد الراضي كنون ، ج 2 ، ط 1 ، دار الرشاد ، الدار البيضاء ، المغرب 201
10. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، علي حرازم بن العربي برادة المغربي ، ج 1 ، المكتبة التجارية الكبرى 1383 هـ

11. شفاء السائل لتهديب المسائل ، عبد الرحمان ابن خلدون ، ت/ أبو يعرب مرزوق ، ط1 ، تونس ،الدار العربية للكتاب ، 1991م .
12. العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، الصادق بن أحمد العروسي التجاني التماسيني ، ت/ أحمد العروسي التجاني ، طبعة 1436.
13. العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، علي بن خليفة ، ط 1، مطبعة دار الجائزة ، القبة ، الجزائر ، 2015م .
14. عوارف المعاني ، السهر وردي عبد القادر بن محمد الصغير ، ط2، بيروت : دار الكتاب العربي 1983م .
15. الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، محمد بن عبد الله بن حسين الشافعي الطصفاوي التجاني ، تقديم / علاوة بودرواز ، (د،ط) خادم النسبة التجانية ، برج بوعريرج ، 26. 2 - 2009 / .
16. منية المريد ، سيدي التجاني بن بابا الشنجيطي ، ط1، دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ، 2008.
17. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، رفيق العجم ، ط 1، مكتبة لبنان 1999م .
18. ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، العلامة الشيخ سيدي عبدة محمد الصغير ابن انبوجة الشنقيطي التيشيتي رضي الله عنه ، ط 1 ، مطبوعات سالم الحبيب التجاني ، دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر 2009م .
19. ميزان العمل ، أبو حامد الغزالي ، ت/ سليمان دينا ، ط 1 ، دار المعارف ، بمصر 1964م .

ثانيا: المراجع

❖ الكتب

- 90

34. تاريخ الجزائر الوسيط ، أد حساني مختار ، ج 2، (د،ط) ، دار الهدى عين
مليلية ، الجزائر 2013م .
35. التربية الجمالية في الإسلام ، صالح أحمد الشامي ، ط 1،المكتب الإسلامي
1408هـ - 1898م .
36. تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، (د، ط) ،
ج7، الدار التونسية للنشر 1984م .
37. تفسير الثعالبي ، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الإمام عبد
الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ، ت/أ ، د عبد الفتاح أبو
سنة ، ج 2، ط 1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان 1418هـ - 1997م
.
38. تفسير القرآن العظيم ، الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
بن كثير الدمشقي ، ت/ مصطفى السيد محمد و آخرون مج 6، ط 1، مكتبة أولاد
الشيخ للتراث مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع ، (1421هـ - 2000م) .
39. الدرر السنية في شروط وأحكام وأوراد الطريقة التجانية ، محمد سعد بن عبد
الله الرباطي المالكي التجاني العباسي ، (د،ط ، د، دار نشر) ، 21 جمادى
الثانية 1374خ الموافق 14 فيفري 1955م .
40. زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، محمد نسيب (د، ط) (د، ت) الجزائر : دار
الفكر .
41. الشيخ أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية ، د/ عبد الرحمان
طالب ، (د،ط ، الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، د، ت) .
42. صحيح ابن حبان .
43. صحيح البخاري .
44. صحيح بن حبان .
45. صحيح مسلم .
46. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مج 1، ط 8 ، دار الجيل بيروت ،
دار الصابوني ، القاهرة ، 1415هـ - 1995م .

47. الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها ، عامر النجار ، ط 5، دار المعارف ، مصر ، 1983م .
48. الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، صلاح مؤيد العقبي ، ج 1 ، (د،ط) ، دار البراق لبنان . بيروت 2002.
49. علم سوف ، الشيخ امحمد التجاني ، السعيد ديدي ، (د،ط) (د،ت) .
50. فلسفة الأخلاق ، د/ مصطفى عبده ، ط 2 ، الناشر مكتبة مديولي ، القاهرة ، 1999.
51. فلسفة الأخلاق ، د/ مصطفى عبده ، ط 2 ، دار النشر ، مكتبة مديولي القاهرة ، 1999م ، مكتبة الروحانيين الشيخ عطية عبد الحميد
52. كتاب الإبانة الكبرى .
53. كتاب الأخلاق ، أحمد أمين ، ط 3 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1350هـ . 1921م .
54. كتاب سنن الترمذي .
55. كتاب سنن الترمذي .
56. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة ، ت/ المدني محمد توم الفكي علي ، ط 2 ، المطبعة السمانية ، طابت السودان ، 2008م .
57. مسند الإمام أحمد
58. المفردات في غريب القرآن ، تأليف الراغب الأصفهاني ، (502هـ) ، دار المعرفة ، لبنان بيروت .
59. المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة ، الحافظ شمس الدين أبو الخير .
60. ملحق لتراجم الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام ، عبد النصير المليباري ط 1 ، دار بن حزم ، بيروت 2009م .
61. مناهج البحث العلمي (دليل الباحث في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية) ، د/ عبد الله محمد الشريف ، ط 1 مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية 1996م .

62. منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، ط2، دار وائل للطباعة والنشر 1999م .
63. موطأ الإمام مالك ، الإمام مالك بن أنس .
64. النظرية الخلقية عند ابن تيمية ، د/ محمد عبد الله عفيف ، ط1 ، دكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة القاهرة ، 1407.
- 4/ المعاجم
65. لسان العرب ، ابن منظور ، مج 10، دار صادر . بيروت 1979 .
66. المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عباد ، ت/ حسن آل ياسين ، ج 5، ط 1، (مادة طرق) ، دار الكتابة ، بيروت ، 1994م .
67. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ت: فريد عبد العزيز جندي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
68. معجم المصطلحات الصوفية، أنور فواد أبي خزام ، ط 1 ، مكتبة لبنان 1993م .
69. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ج 1، دار الفكر.
- 6/ الرسائل الجامعية
70. أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي ، معاذ عمراني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، السنة الجامعية 2002/2003م.
- 7/ المحاضرات
71. الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا ، سيدي محمد العيد التماسيني ، محاضرة ألقاها في الدورة الدولية للقاءات والموسيقى الصوفية ، إشراف جمعية منية ، مراكش 2008م .

72. التربية وفق المنهج النبوي، سهيلة وصيف خالد، الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع واستقرار الوطن (تطوير - تنوير - تحضر)، محاضرات الجامعة الصيفية 1437هـ / 2016م.
73. ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، بن سالم بالهادف ، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية ، ورقلة 2004.
74. دور الطريقة في إصلاح ذات البين ، وردة جاب الله ، الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع واستقرار الوطن محاضرات الجامعة الصيفية 1437 هـ . 2016 م .
75. الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع واستقرار الوطن (تطوير - تنوير - تحضر)، محاضرات الجامعة الصيفية 1437هـ . 2016م .
76. محاضرات اليوم الدراسي الأول، بعنوان الطريقة التجانية طريقة علم وعلماء ، 16 أبريل 2011م .
77. محاضرات في فلسفة الأخلاق ، د/ قلامين صباح (جامعة خميس مليانة ، عين الدفلة ، الجزائر) سلسلة المحاضرات العلمية ، مايو 2015، مركز جيل البحث العلمي ، لبنان ، طرابلس ، فرع أبي سمراء.
78. الندوات الفكرية للجامعة الصيفية، أحمد غريسي ، دار الجائزة ، القبة ، الجزائر 1435هـ / 2014م .
- 8/ الملتقيات
79. (الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي) ، عقبه السعيد ، الملتقى الوطني الثاني الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (12. 13 هـ / 18 - 19م) من خلال المصادر المحلية ، 24 . 25 . جانفي 2012م ، المركز الجامعي بالوادي ، مطبعة منصور 2012 .
80. التربية الروحية في الطريقة التجانية ، احمد التجاني صل السنغال ، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية الخطاب الصوفي التجاني في زمن العولمة (علم - عمل - عبادة) قمار أيام 4 . 5 . 6 . نوفمبر 2008م ، الوادي ، الجزائر .

81. جوانب من الحياة العلمية بالزاوية التجانية بقمار ، السعيد عقبة ، محاضرات الملتقى الدولي الثاني لطريقة التجانية ، بالوادي الجزائر .

82. دور الطريقة التجانية في الوسطية ونشر الإسلام وتحقيق الأمن ، بقلم د/ علي زيتونة ، الملتقى الدولي ، الوسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا ، ربيع الأول 1439هـ - ديسمبر 2017م ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الوادي .
9/ المؤتمرات

83. فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف ، دور المدارس القرآنية والكتاتيب في الحد من ظاهرة العنف ، العدد 4 مخبر الوقاية والارغوميا ، جامعة الجزائر 8.7.2 ديسمبر 2011 ، دور المدارس القرآنية والكتاتيب في الحد من ظاهرة العنف ، الأستاذ بكر اوي عبد العالي ، الأستاذ مرشدي شريف ، المركز الجامعي لغليزان .
10/ المجلات

84. آفاق المعرفة ، مجلة معرفية ثقافية دورية ، العدد 2 ، ربيع الأول 1437هـ جانفي 2016م .

85. جواهر من الجواهر، محمد البشير بن خير الدين التجاني، 12 ربيع الأول 1427هـ / 11 أبريل 2006م ،الزاوية التجانية بتماسين .

86. الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم ، منشورات الزاوية التجانية بتماسين ، ط3 ، مطبعة sib كوينين ، الوادي ، الجزائر 2008م .

87. ومضات تاريخية من تماسين ، قدير عبد الباسط ، مجلة الجوهرة ، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين ، العدد 3، الثلاثي الثاني 210م ، مطبعة sib كوينين ، الوادي .

88. ومضات تاريخية من تماسين ، محمد لبسيس ، مجلة النسيم الثقافي التماسيني ، (صدر عن الجمعية الثقافية سيدي الحاج علي التماسيني) ، مطبعة تقرت ، ورقلة 1998م ، العدد التجريبي .

11/ المخطوطات

89. ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محمد البشير خير الدين التجاني ، مخطوط 2004.

90. دراسة إقليمية لمنطقة وادي ريغ ،عبد الحميد بن إبراهيم قادري ، مخطوط ، المغير 1987.

91. رسالة مخطوط من أرشيف زاوية تماسين تحت رقم 43.

92. رسالة مخطوطة من أرشيف الزاوية بتماسين (رسالة مبعوثة لأهل سدرا ته)

93. رسالة من أرشيف زاوية تماسين (أرشيف سيدي الحاج علي التماسيني رسالة مبعوثة إلى أهل الوادي لحل الخصومات بين أفراد المجتمع).

94. غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، محمود بن المظمية ، مخطوط ، تغزوت ، الوادي ،الجزائر .

95. قصيدة الأرجوزة للتجاني محمد السائح حقي .،مخطوط ، النسخة الأصلية بالزاوية التجانية تماسين .

96. النور الجلي والسر الخفي، أمنية تجاني،مخطوط.

12/ المقابلات

97. مقابلة مع سيدي نذير ، بمكتبة بزاوية قمار ، يوم الخميس 07 مارس 2018

98. مقابلة مع الأستاذ علي غريسي في بيته ، يوم الخميس صباحا ، 5 أبريل 2018م .

99. مقابلة مع الأستاذ علي غريسي يوم الثلاثاء 10 أبريل 2018م صباحا .

13/ المواقع

111. موقع الأكاديمية academy sir 2017@gmil com

Vvvvvvsiarcademy.net

الملاحق



الزاوية التجانية بتماسين

إحياء ليلة الإسراء والمعراج بزاوية التجانية بالوادي



إلقاء محاضرات باليوم الدراسي بزاوية تماسين بمناسبة افتتاح أكاديمية سر

حضور الدكتور محمد الكامل سعادة إمام جامع الزيتونة إلى تماسين لقراءة كتاب الموطأ الإمام مالك للمريدين التجانيين بمختلف الزوايا



افتتاح أكاديمية سر للتأهيل القيادي

دراسة كتاب الموطأ الإمام مالك للنساء بزاوية تماسين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

دور شيوخ الزاوية التجانية بتماسين في غرس القيم الأخلاقية

دراسة ميدانية للمريدين التجانيين

في إطار تحضير البحث العلمي لنيل شهادة ماستر في الدعوة والإعلام بعنوان : "دور شيوخ الزاوية التجانية بتماسين في غرس القيم الأخلاقية " ولتحقيق أهداف الدراسة نضع بين أيديكم هذه الاستمارة , نرجو منكم قراءة كل تساؤل بتأني ودقة ثم تحديد الإجابة المناسبة بوضع علامة X (,) ,

وتأكد أن إجابتك تستخدم فقط لأغراض علمية والحرص التام على سريتها .
وفي الأخير تقبلوا منا فائق الشكر والاحترام على حسن تعاونكم في إنجاز هذا البحث العلمي .

الطالبة : فرجاني خيرة

المحور الأول: البيانات الشخصية للمبحوثين

1/ الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2/ العمر: 15-23 ☐ 24-30 ☐ 31-38 ☐ 39-45 ☐ 46-55 ☐ 56-65 ☐ 66-75 ☐ 76-85 ☐ 86-95 ☐ فوق 95 ☐

3/ مستوى التعليم: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

4/ الحالة الاجتماعية: متزوج ☐ عازب ☐ ☐

مطلق (ة) ☐ أرمل (ة) ☐

المحور الثاني: طريقة التجانية ☐

1/ كيف ترى شخصية الشيخ سيدي احمد التجاني ؟

قوية ☐ عادية ☐ ضعيفة ☐

☐☐☐

2/ ما هو سر انتشار الطريقة التجانية ؟

طريقة يسر لتركيزها على العمل والعمل والعبادة تفتاحها على الناس

3/ ما هي مرتكزات الطريقة التجانية ؟

الكتاب والسنة الكتاب السنة

4/ ما هي أولويات الطريقة التجانية ؟

الالتزام بالأذكار لانفراد بالطريقة التجانية
اتباع الشيخ في القول والعمل

المحور الثالث: تأسيس زاوية تماسين

1/ على أي أساس بنى الشيخ الحاج علي التماسيني زاويته ؟

التربية تكون محلا للعابرين العلم

2/ لماذا اختار الشيخ سيدي أحمد التجاني الحاج علي التماسيني للخلافة من بعده؟

على أساس الثقة والأخلاق أساس نكران الذات
على أساس التوجيه والوصية

3/ حسب رأيك لماذا أصبحت زاوية تماسين من أكبر الزوايا؟

لدورها الاجتماعي والثقافي لها الديني والعلمي

لمكانتها وأهمية شيوخها

المحور الرابع: أنواع القيم الأخلاقية

1/ ماهي أنواع القيم الأخلاقية التي يسعى شيوخ زاوية تماسين إلى غرسها؟

قيم إيمانية روحية أسرية باعية جميع القيم

2/ هل تجسدت هذه القيم في الواقع ؟

نعم لا أدري

3/ على فرض أن القيم تجسدت ماهي الآليات التي تجسدت بها ؟

الدروس المحاضرات زيارات الموسمية

4/ ما هو موقع الذكر من هذه القيم ؟

رئيسي ثانوي هامشي

المحور الخامس: إسهام شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية

1/ كيف ترى إسهاماتهم ؟

فعالة ☐ ☐ ☐

2/ ماهو سر نجاح هذه الإسهامات؟

علاقة الشيخ بمريده ☐ طاعة المريد للشيخ ☐

توطيد العلاقات بين الأفراد ☐

3 / هل إسهام الشيخ الحالي سيدي محمد العيد التجاني في غرس القيم

الأخلاقية مواكب للعصر؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

إذا كانت نعم ما هي أهم إسهاماته في غرس هذه القيم؟

إنشاء أكاديمية سر ☐ إنشاء جمعيات ونوادي ☐ الحث على العلم والـ ☐

4/ حسب رأيك هل هذه القيم مجسدة في الواقع بين المريدين؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

المحور السادس: انعكاس دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية على

المجتمع

1/ حسب رأيك هل انعكس هذا الدور في المجتمع ؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

2/ على فرض أن هذه الانعكاسات ظهرت في الواقع فيم تمثلت ؟

الجانب الإيماني والروحي ☐ الجانب الأسري ☐ الجانب الاجتماعي ☐ جميع الجوانب ☐

3/ على فرض أنها لم تظهر ما سبب ذلك في تقديرك ؟

تقصير في تمثيل الزاوية ☐ قلة الوعي الامتثال ☐

عدم تطبيق تعليمات الشيخ ☐

الرمز	معنى الرمز
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
لا.ط	لا طبعة
د.ت	بدون تاريخ
لا.د	لا دار ناشر
"" ""	لنقل أقوال العلماء
{ }	لنقل الآيات
()	لنقل الأحاديث النبوية

الفهارس

فهرس الآيات

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	طرف الآية
1 0	3	سورة البقرة	قوله تعالى { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }
9	5	سورة النساء	قوله تعالى { وَلَا تُولُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَهُ تَعَالَى }
3 8	2	سورة المائدة	قوله تعالى { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }
	6	سورة المائدة	قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ }
9	97	سورة المائدة	قوله تعالى { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُبَاةَ النَّبْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }
6 3	38	سورة الأنعام	قوله تعالى { مَا فَزَعْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } ^أ
2 8	153	سورة الأنعام	قوله تعالى أيضا { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ صِرَاطِي }
1 0	161	سورة الأنعام	وقوله تعالى { دِينًا قِيَمًا }

2 8	الآية 108	سورة يوسف	في قوله تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }
6 5	الآية 28	سورة الرعد	قوله تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }
6 9	الآية 23	سورة الإسراء	قوله تعالى { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }
3 0	الآية 78	سورة الحج	لقوله تعالى {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }
1 2	الآية 137	سورة الشعراء	لقوله تعالى { إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ }
6 8	الآية 45	سورة العنكبوت	قوله تعالى { ائْتِ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }
3 3	الآية 33	سورة الأحزاب	قول الله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا عَنْكُمْ }
7 4	الآية 35	سورة الأحزاب	قوله تعالى { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }
6 7	الآية 56	سورة الأحزاب	قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }
6 3	الآية 12	سورة يس	وقوله أيضا { وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ }
7 5	الآية 11	سورة المجادلة	قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }
7 6	الآية 10	سورة الملك	قال عز وجل { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }
1	الآية 4	سورة القلم	قوله تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }

1			
6 5	الآية 8	سورة المزمل	قوله تعالى { إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }
6 6	الآية 25	سورة الإنسان.	قوله تعالى { وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً }
6 4	الآية 14	سورة الأعلى	قال أيضا { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى }
6 4	الآية 10	سورة الشمس	قوله تعالى { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }
7 0	الآية 1	سورة اقرأ	قوله تعالى { اقْرَأْ بِاسْمِ }

فهرس الأحاديث النبوية

ال صفحة	طرف الحديث
6 1	(الشرك في أمتي أخفى من ديبب النمل)
6 1	(فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)
6 4	(... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهو القلب)
6 7	{ إني لقيت جبريل فبشرني وقال ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ومن وسلم عليك سلمت عليه فسجد لله شكرا } { إن البخيل من ذكرت عنه ولم يصلى عليه }
6 8	(جعلت قرّة عيني في الصلاة)
7 5	(يا رسول الله إن شرائع الإيمان قد كثرت علي فأخبرني بشي أتشبهت به قال: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى)
7 5	(وأكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون)

7 6	(أنه من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)
7 6	(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين إنما العلم بالتعلم)

فهرس الأعلام والشخصيات

الشخصيات	ال صفحة
ابن بابا الشنقيطي	71
أحمد التجاني التماسيني	75
أحمد بن عبد الله الهندي	34
أحمد دغمان التجاني التماسيني	74
السايع حقي محمد التجاني	42
سعيد الدوكالي المغربي	74
سعيد الفاسي	71
القطب محمد بن عبد الكريم السمان	35
لخضر بن حمانة القماري	72
محمد الصغير	74
محمد العيد الأول	73
محمد العيد التجاني الحالي	77
محمد بن الحسن الوانجلي	34
محمد بن السنوسي المضاوي	30

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

ملخص الدراسة

المقدمة أ

الفصل الأول: الإطار المنهجي

الإشكالية: 4

تساؤلات الدراسة :..... 4

أهداف الدراسة :..... 4

أهمية الدراسة :..... 4

مصطلحات

الدراسة: 5

المنهج المتبع للدراسة

البحث

مجتمع

والعينة..... 15

أدوات جمع البيانات: 15

صعوبات الدراسة : 16

الدراسات السابقة: 16

الفصل الثاني: الزاوية التجانية تماسين

تمهيد 28

المبحث الأول: التعريف بالطريقة التجانية..... 28

28.....	تعريف الطريقة :
30	التعريف بالشيخ أحمد التجاني.....
39	المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن تماسين.....
41.....	تماسين جغرافيا
41	المناخ والتضاريس.....
تاريخيا	تماسين
41.....	
43.....	التركيبة السكانية لتماسين.....
44.....	تماسين علميا وثقافيا
45.....	أهم المعالم الأثرية في تماسين.....
47	المبحث الثالث: تأسيس الزاوية التجانية بتماسين.....
47	أولا : التعريف بمؤسس الزاوية.....
51.....	ثانيا: تأسيس الزاوية التجانية بتماسين.....
57.....	الخلاصة
	الفصل الثالث: دور شيوخ الزاوية التجانية بتماسين في غرس القيم الأخلاقية
60	تمهيد.....
60	المبحث الأول: أنواع القيم الأخلاقية.....
60	1/ القيم الإيمانية
64	2/القيم الروحية.....
70.....	3/ القيم الاجتماعية
71.....	المبحث الثاني: إسهام شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية
79	المبحث الثالث: انعكاس دور الشيوخ في المجتمع.....

85..... الخلاصة

الفصل الرابع: بيانات الدراسة الميدانية

- 60 أولاً: حدود الدراسة.
- 62 ثانياً : تفريغ استمارة الاستبيان.
- 62..... المحور الأول: البيانات الشخصية
- 65 المحور الثاني : الطريقة التجريبية.
- 69..... المحور الثالث : تأسيس زاوية تماسين.
- 72..... المحور الرابع : أنواع القيم الأخلاقية.
- 76 المحور الخامس : إسهام شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية.
- 82..... المحور السادس : انعكاس دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية على المجتمع.
- 86 ثالثاً: نتائج الدراسة الميدانية:

الخاتمة

المصادر والمراجع

الملاحق

الفهارس

فهرس الجداول

62	الجدول رقم (1): الجنس.....
62	الجدول رقم (2) : السن.....
63	الجدول رقم (3) : المستوى التعليمي.....
64	الجدول رقم (4): الحالة الاجتماعية
65	الجدول رقم (5) : كيف ترى شخصية الشيخ سيدي أحمد التجاني؟.....
66	الجدول رقم (6) : ماهو سر انتشار الطريقة التجانية
68	الجدول رقم (7) : ما هي مرتكزات الطريقة التجانية؟.....
68	الجدول رقم (8) : ما هي أولويات الطريقة التجانية
69	الجدول رقم (9) : على أي أساس بنى الشيخ علي التماسيني زاويته؟.....
الجدول رقم (10) :	لماذا اختار الشيخ سيدي أحمد التجاني الحاج علي التماسيني للخلافة من بعده
70	؟
71	الجدول رقم (11) : لماذا أصبحت زاوية تماسين من أكبر الزاويا؟.....
72	الجدول رقم (12) : ماهي أنواع القيم التي سعى شيوخ زاوية تماسين إلى غرسها؟.....
73	الجدول رقم (13) : هل تجسدت هذه القيم في الواقع.....
74	الجدول رقم (14): على فرض أن القيم تجسدت ماهي الآليات التي تجسدت بها؟.....
75	الجدول رقم (15) : ماهو موقع الذكر من هذه القيم
الجدول رقم (16) :	كيف ترى إسهاماتهم.....

الجدول رقم (17) : ما هو سر نجاح هذه الإسهامات 77

الجدول رقم (18) : هل إسهام الشيخ الحالي سيدي محمد العيد التجاني في غرس القيم الأخلاقية مواكب

للعصر ؟ 78

الجدول رقم (19) : إذا كانت الإجابة نعم ماهي أهم إسهاماته ؟

80

الجدول رقم (20) : هل هذه القيم مجسدة في الواقع بين المريدين ؟ 81

الجدول رقم (21) : هل انعكس هذا الدور على المجتمع ؟ 82

الجدول رقم (22) : على فرض أن هذه الانعكاسات ظهرت في الواقع فيم تمثلت 83

الجدول رقم (23) : على فرض أنها لم تظهر ما سبب ذلك 84

فهرس الأشكال

الشكل رقم (1).....

خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.

الشكل رقم (2)

63.....(

الشكل رقم (3)

64.....(

الشكل رقم (4)

65.....(

الشكل رقم (5)

66.....(

الشكل رقم (6)

67.....(

الشكل رقم (7)..... 68

الشكل رقم (8)

69.....(

الشكل رقم (9)..... 70

الشكل رقم (10)

71.....(

الشكل رقم (11)

72.....(

73.....الشكل رقم (12)

74.....الشكل رقم (13)

75.....الشكل رقم (14)

76.....الشكل رقم (15)

.....الشكل رقم (16)

خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.

78.....الشكل رقم (17)

79.....الشكل رقم (18)

80.....الشكل رقم (19)

الشكل رقم (20)

82.....

83.....الشكل رقم (21)

الشكل رقم (22)

84.....

الشكل رقم (23)

85.....